بوتفليقة.. فاز في الانتخابات فهل ينجح في مشروع الإصلاح؟

AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

المجتمع

(ISSUE No. 1598) 24-30/4 /2004 (Year 35)

العدد (١٥٩٨) ٥ - ١١ ربيع الأول ١٤٢٥ هـ / ٢٤-٣٠ أبريل ٢٠٠٤م (السنة ٣٥)

مصر: إلغاء قانون الطوارئ إصلاح أم «إشاعة»؟

وعد بوش المشؤوم:

اغتيال الرنتيسي إنكار حق العودة «دولة يهودية» بلا حدود

الشعوب المسلمة توقن بوعد الله وترفض وعد بوش

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ١ دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٥ درهما

USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 € - India INR 65 - Pukistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

وفاءً للأقصى

كفالة أسرة
٥٠ دينارا شهريا
ويمكن المساهمة بأي
مبلغ للمشروع

أفتى د. خالد المذكور

بالتبرع للمسلمين في فلسطين وقال بأنه:
يجب على المسلم أن ينفق ليس من
فضول أمواله بل من أصلها
وهذا واجب. . ويشمل هذا الإنفاق
على التبرعات والزكوات وغيرها.

قال رسول الله ﷺ:

« مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» رواه مسلم

ساهم في كفالة أسرة محتاجة في

فلسطين

قوة .. الجاذبية

خدمات ما بعد البيع.. سر القوة

يقدم ميداس لعملائه العديد من الخدمات المميزة لما بعد البيع والتي تشمل تخزين الأثاث المشترى، ونقله، وتركيبه وصيانته سنتين مجانا، إضافة لمجموعة متنوعة من المزايا والتسهيلات.

England · SAUDER · FD · BASSETT MIRROR · Lane · Jackson Hole · ifm · GOOD Companies · ASHLEY

ميداس للأثاث Midas Furniture

الري شارع الغزالي 4710487 - الضجيل (مجمع العجيل) 3923284 - الفروانية الضجيج (مجمع قاسم بولند) 4317852 - السالمية شارع سالم المبارك (مجمع انفال) 5725113 - السالمية شارع سالم المبارك (مجمع دانا) 5727646

ميداس للأثاث المكتبي السالمية شارع سالم المبارك (مجمع البرج الأبيض) 5746802/4 - ميداس للأثاث المكتبي الفروانية الضجيج (مجمع الساير) 4336850 - ميداس مانرس سنتر "فرشات" الفروانية الضجيج (مجمع الساير) 4336850

الشرق (قسم المشاريع الخاصة) 2411366 داخلي 130 - ميداس للديكور والتصميم الداخلي السالمية شارع سالم المبارك (مجمع دانا) 5729066 - الأردن (عمان) 9625522686+

www.midasfurniture.com

فخر الأمة الإسلامية

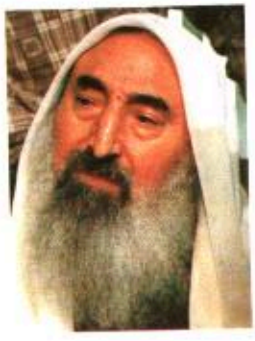

أحمد ياسين.. فخر الأمة الإسلامية.. ومثال نادر التكرار، لم نسمع بمثل حالته على مدى سنين طويلة. رأينا: عمرو بن الجموح وهو الأعرج يقول لأبنائه أريد أن أطأ بعرجتي هذه الجنة، ورأينا ابن أم مكتوم وهو الأعمى يذهب إلى المعارك ليكثر سواد المسلمين ويقول للجنود من حوله: وجهوني وجهوني فإني رجل لا أفر. وقرأنا عن الكثيرين ممن بلغوا الثمانين والتسعين وهم يقاتلون. تجد ذلك في سيرة عمار بن ياسر وابي أيوب الأنصاري وغيرهما.

شيخ شهداء الأقصى أمره عجيب: فالشلل قد أصاب كل جسمه وضعف بصره وسمعه.. بحيث يستحيل عليه أن يتحرك من تلقاء نفسه فلا بد من مساعد يعينه على ذلك.. لكن رأينا القوة والعزيمة والإصرار ورح التحدي في جهاده وتحديه للمحتل الصهيوني، بل إن عزيمته هذه أفضل من ألف واحد من الجنود الرسميين لبعض الدول الإسلامية.

على المسلمين أن يفخروا بهذا القائد الرباني.. ويجب أن توضع سيرته بجانب أبطال وعظماء الأمة الإسلامية الذين أسهموا بجهادهم في نصرة الدين ورفعة مكانته، أمتنا الإسلامية لا تموت ولن تموت بإذن الله قد تضعف وتنهزم لكنها قادرة على النهوض مرة أخرى والانتصار من جديد.

أحمد ياسين فخر لشباب الأمة في التمسك بالثوابت والإصرار عليها. فهذا الرجل قد استشهد بعد صلاة الفجر أي أنه قام للصلاة ولم يتخلف عنها بل إنه ربما أحيا الليل كله وأصبح صائماً صابراً محتسباً فماذا نقول للذين عجزوا عن القيام بأداء صلاة الفجر وتكاسلوا عنها وهم الأصحاء الأقوياء المرفهون؟.

لا تبكوا عليه لأنه تمرق إرباً إرباً فهذا حال الشهداء في أمتنا بل هم يتمنون هذه القتلة. هناك من الأنبياء من قطعت رؤوسهم وآخرون نشروا بالمناشير، وصحابة نبينا محمد ﷺ بقرت بطونهم وقطعت آذانهم وأنوفهم والبعض كانوا يتمنون من العدو أن يفعل بهم هكذا لكي يلقوا الله وهو راض عنهم. فليس غريباً على شهداء هذه الأمة مثل هذه القتلة والميتة ويكفيهم فخراً أنهم كانوا في الصفوف الأمامية.

إن استشهاد شيخ شهداء فلسطين حافز يدعو شباب الأمة المجاهدين إلى توحيد الصفوف ورصها والتعاون فيما بينهم وترك الاختلاف والتمسك بالعقيدة الصحيحة فهي أقصر الطرق المؤدية للانتصار.■

عبدالجليل الجاسم. البحرين
aljassim@batelco.com.bh

من أين تؤكل الكتف؟

«من أين تؤكل الكتف»؟ هذا ما فعله أعداؤنا بنا حيث انتهجت «إسرائيل» هذا النهج منذ أمد بعيد مع الدول العربية وغيرها من الدول بصبر وتؤدة، وفي ظل غفلة الشعوب كانت تعمل وتعمل.. فاستطاعت أن تدرس حال كل بلد وحجمها ومكانتها ودورها، وكيفية التفتيت الكلي للهيكل الإسلامي ولم شمل كل من له رغبة في جزء من هذا الهيكل ولكن دون الكتف حتى تملك زمام الأمر كله.

ولكن هيمنتها تلك افقدتها الكثير فبجانب المادة، فقدت مكانتها وسط الشعوب الأوروبية. وهذا ما أكده استطلاع للرأي أجراه الاتحاد الأوروبي واستطلاع آخر لمعهد بوسطن الأمريكي «فلقد اعتبر ٤٣٪ أن «إسرائيل» تشكل خطراً على سلامة العالم وقال ٧٣٪ منهم إن «إرهابيين» سيهاجمون الولايات المتحدة على خلفية دعمها لإسرائيل».

لذلك فهي تعاني حالة نفسية سيئة، خاصة بعدما أكد زعزعة مكانتها أحد وزرائها وهو وزير العدل لبيد قائلاً: «إن مكانة «إسرائيل» تتضعضع يوماً بعد يوم».

وأدى بها ذلك إلى العزلة وهذا ما كانت تخافه وحذرها منه وزير صناعتها.. إيهود أوليمرت، حيث قال: «الوضع الراهن أسوأ الأوضاع، إنه يسحقنا ويعزلنا عن العالم».

إن الصراع على البقاء على المادة هما جناحا «إسرائيل» اللذان تحلق بهما، ولكن استطاع الفلسطينيون بصمودهم تهميش جناح البقاء والحياة الدونية بل وزعزعة هذا الثقل الرصين في نفوس الإسرائيليين، وذلك ما صرح به الشارع الإسرائيلي في استطلاع له فأبدى يأسه وفزعه وفقده للثقة بالمستقبل وذلك لعدم سيطرة المؤسستين الأمنية والعسكرية، وبالتالي عدم إمكانية حسم الصراع مع الفلسطينيين من خلال القوة العسكرية.

والآن بقي صراع المادة والتي قد يستطيع أي مسلم أن يدافع من خلالها عن أحقيته في الحفاظ على مسلماته العقائدية وهويته الدينية دون عنف أو إرهاب. إن أكثر ما يشل حركة العدو - عدو الإسلام - هو المادة التي بات يصارع عليها منذ وجد على الأرض حتى يتملك العالم من خلالها. ولكن مهما بلغ التعتيم فإن الرأي الاستهلاكي حتماً سيلعب دوره في نزع خصوصية التملك يوماً ما وسيلعب دوره السريع والفاعل في توجيه الرأي العام وليس ثمة مساءلة قانونية على أي مسلم في توجهه الشرائي أو التعامل مع شركة دون الأخرى او مصنع أو منتج دون منتج آخر...؟ فهل أدركنا من أين تؤكل كتف «إسرائيل»... أمريكا.. فرنسا.. وكل من يعادي الإسلام ومعتقداته؟؟.■

إيمان الشوبكي. السعودية

ردود خاصة

● **الأخ محمد عبدالله حبيب. الرياض:** ليس غريباً أن يتذرع أعداء الإسلام بكل وسيلة لإجهاض حركة الإسلام وضرب أتباعه، تارة تحت اسم محاربة الرجعية ودعم التقدمية، وتارة أخرى باسم محاصرة الأصولية لإفساح المجال أمام الحداثة، وثالثة بعنوان إلغاء الهوية الذاتية لصالح العولمة، ومن ثم فرض مشاريعهم الاستعمارية وأطماعهم التي لا تخفى على أحد.. لكن الغريب أن ينبري من بني جلدتنا من يروج لمشاريعهم ويطالب باستماتة للانبطاح تحت أحذيتهم حرصاً على (الموت الرحيم) الذي لا يتأتى لمن يحاولون الوقوف في وجه الوحش المفترس، وهو ينشب أنيابه وأظفاره في جسدنا المنهك!.■

مستعملة كالجديدة

مهرجان حوّل إتجاهك

إلى شفر كابريس LTZ

2003

القسط الشهري إبتداءً من **69** د.ك

صيانة شاملة مجانية لمدة سنة (من الألف إلى الياء)*

مقابل كل 500د.ك من قيمة المعاملة تحصل على كوبون يؤهلك الدخول على ثلاث سحوبات بإجمالي

$250,000

الجائزة الكبرى 62,500 دولار يتم السحب عليها في نهاية المهرجان

القسط الأول بعد 5 شهور | أرباح مخصصة | تشتري سيارتك المستعملة | كفالة لمدة سنتين | بطاقة VISA أو MasterCard لمدة سنة مجانا

سحب شهري لمدة 3 شهور • الأولى: 20,000 دولار أمريكي. • الثانية: 15,000 دولار أمريكي. • الثالثة: 10,000 دولار أمريكي.
• الرابعة: 7,500 دولار أمريكي. • الخامسة: 5,000 دولار أمريكي. • السادسة: 3,000 دولار أمريكي. • السابعة: 2,000 دولار أمريكي.

يسري العرض من ١٢/٤/٢٠٠٤ ولغاية ١٢/٧/٢٠٠٤

*حسب شروط الصيانة • أقسام خاصة لخدمة السيدات المعرض الشامل 800700 معرض الفروانية 4330700

kfh.com 80 33 33

بيت التمويل الكويتي
Kuwait Finance House
الأمان والإطمئنان

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية . أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي . الكويت

العدد ١٥٩٨ السنة (٣٥)

رئيس مجلس الإدارة:
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير:
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير:
محمد الراشد

مدير التحرير:
أحمد عز الدين

سكرتير التحرير:
شعبان عبد الرحمن

الإخراج الفني:
حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة . الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير:
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع: www.eslah.com الكويت.

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ . ٢٥١٤١٨٠ . ٢٥١٣٦١٦ . ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ . ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ . ٢٥٢١٨٢٦

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة، أو تعليقاً، لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

طالب توماس بارنيت، المساعد السابق لدونالد رامسفيلد وزير الدفاع الأمريكي، الرئيس جورج بوش بعقد تحالف آسيوي مع الصين والهند وروسيا ضد المسلمين، وذكرت صحيفة الشرق الأوسط (عدد ٢٠٠٤/٤/١٤م) أن توماس ذكر في كتاب سيصدره نهاية الشهر الجاري بعنوان: «خريطة البنتاجون الجديدة: الحرب والسلام في القرن الحادي والعشرين» أن البوذية والهندوسية والأرثوذكسية أقوى على مواجهة المسلمين من الأوروبيين الذين وصفهم بأنهم ابتعدوا عن الدين!. هذا التحريض على الإسلام يأتي امتداداً لحملة التحريض والكراهية الدائرة ضد الإسلام والمسلمين في الغرب، وهي الحملة المشبعة بروح الحروب الصليبية الاستعمارية الحاقدة. وكان الأولى بهؤلاء المتطرفين الذين ينفخون في نيران التعصب والحروب أن يعملوا لصالح بلادهم وأن يمدوا جسور الصداقة والتعاون والحوار مع العالم الإسلامي، تحقيقاً للأمن والسلم وحفاظاً على مصالح بلادهم.. لكنهم، فيما يبدو، مصممون على مواصلة دق طبول الحرب ضد الإسلام والمسلمين... وإنهم لمنهزمون بإذن الله.■

في هذا العدد

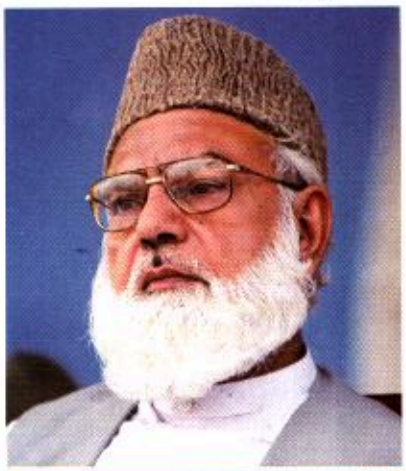

١٨
قاضي حسين: الضغوط الأمريكية لا تؤثر على تعاطفنا مع العراق وفلسطين

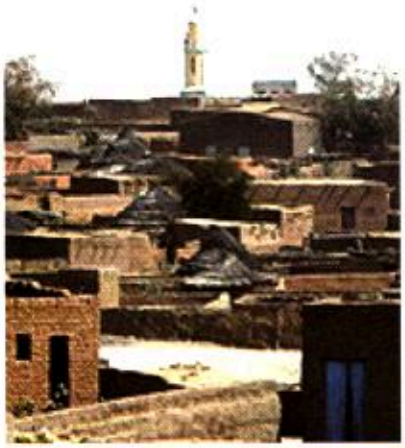

بالرغم من وقف إطلاق النار: ٢٠
تهديدات إفريقية وأوروبية بالتدخل في دارفور

«وعد بوش» لشارون.. الدلالات والتأثيرات: ٣٠
قضية اللاجئين الفلسطينيين على مذبح الانتخابات الأمريكية

الانتخابات الرئاسية في الجزائر: ٣٦
نموذج في مواجهة مشروع الشرق الأوسط الكبير

حتى يضحك الله لنا: ٥٤
يضحك الحق للمجاهدين الصادقين الباذلين أرواحهم في سبيله

د. يوسف القرضاوي: ٥٨
لا بأس عملاً بقاعدة «أخف الضررين»

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن. ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ . ٤٨٤١٠٤٥ . ف: ٤٨٤١٠٢٦ . ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٢٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ . ف: ٤٦٢١٨٠٠

وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون (٥٥)(النور).

الشعوب المسلمة توقن بوعد الله وترفض وعد بوش

بعد مرور سبعة وثمانين عاماً على صدور وعد بلفور المشؤوم في ٢ نوفمبر ١٩١٧ بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين أصدر الرئيس الأمريكي جورج بوش وخلال زيارة الإرهابي إرئيل شارون الأخيرة للولايات المتحدة وعداً جديداً للصهاينة لا يقل شؤماً ولا خطورة على مستقبل القضية الفلسطينية عن وعد بلفور، فقد أراد هذا «الوعد» الجديد - الذي صدر تحت اسم «خطاب الضمانات الأمريكي» - أن يسقط حق أكثر من أربعة ملايين لاجئ فلسطيني في العودة إلى ديارهم وأرضهم، كما أطلق يد سلطات الكيان الصهيوني في التوسع الاستيطاني على حساب أراضي الضفة الغربية.

وقد تجاهل هذا الوعد المشؤوم كل قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن المؤكدة على حق اللاجئين في العودة والرافضة للتوسع الاستيطاني، كما ضرب عرض الحائط باتفاقيات الصلح التي هرول إليها عدد من الحكام العرب مع الكيان الصهيوني، وداس على اتفاقيات أوسلو ومؤتمر مدريد ومفاوضات واي ريفر وكل مشاريع وتفاهمات السلام المزعوم التي طرحت من الجانب الأمريكي نفسه.

ويحاول هذا الوعد تكريس وضع جديد في المنطقة؛ يقوم على فرض الأمر الواقع المصطنع بالقوة لصالح الكيان الصهيوني، ويحاول القضاء على آمال الشعب الفلسطيني في إقامة دولة حقيقية على أرضه، وقد نقلت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الصهيونية أن أوساطاً مقربة من شارون ترى في وعد بوش إنجازاً دراماتيكياً لم يحدث أن حققه رئيس أمريكي، وأكدت الصحيفة أن بوش منح «إسرائيل» حق مهاجمة الفلسطينيين، ونقلت عنه قوله لشارون: «إن لإسرائيل مكانة خاصة جداً في قلوب الأمريكيين، ومن يهاجمكم كأنه يهاجمنا».

ولا شك أن ذلك يقدم دليلاً جديداً على أن عمليات الاغتيال الإجرامية الدائرة ضد قادة حماس والتي كان آخرها اغتيال الشيخ أحمد ياسين ثم الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي وشهداء المقاومة قبلهما، وتدمير البيوت على رؤوس أصحابها تتم بدعم أمريكي. والغريب أن فرقة المنهزمين والمهرولين مازالت تتشبث بأوهام السلام وتروج لأطروحاتها الفاشلة عن الحل السلمي والمفاوضات واعتبار واشنطن الراعي المحايد لإدارة المفاوضات.

لكن الحقائق الماثلة على أرض الواقع - كما نرى - تؤكد عكس ذلك، بل إن سجلات التاريخ ووقائعه تؤكد أن المشروع الصهيوني الاستعماري في فلسطين نشأ ونما وتوغل برعاية ودعم أمريكيين، وإن وقفة سريعة أمام حقائق التاريخ تثبت ذلك.

فغداة إصدار آرثر بلفور وزير الخارجية البريطاني لوعده المشؤوم، أعلن الرئيس الأمريكي ويلسون أن بريطانيا قد استشارته في ذلك الوعد وأطلعته على نصه، ثم أدلى ببيان للشعب الأمريكي قال فيه: «إنني مقتنع بأن أمم الحلفاء بالتنسيق التام مع حكومتنا وشعبها قد اتفقت على وضع أسس كمنولث يهودي في فلسطين...».

وفي ١٩٢٢/٩/٢٠م وقع الرئيس الأمريكي هاردن الذي خلف ويلسون قرار الكونجرس بالموافقة على تهويد القدس. وفي ديسمبر من عام ١٩٤٢م قدم ١٨١ عضواً بالكونجرس عريضة للرئيس الأمريكي روزفلت طالبوه فيها بإصدار وعد شبيه بوعد بلفور لليهود.

وفي فبراير من عام ١٩٤٥م قدم خمسة آلاف قسيس بروتستانتي طلباً لحكومتهم بفتح باب الهجرة اليهودية إلى فلسطين دون قيد أو شرط فاستجاب الرئيس الأمريكي ترومان لهذا الطلب على الفور. وخلال مناقشة الأمم المتحدة لقرار تقسيم فلسطين الشهير عام ١٩٤٧ وقفت الولايات المتحدة بكل ثقلها وراء إصدار القرار في نوفمبر من عام ١٩٤٧، وتؤكد وثائق الحرب الثانية التي نشرتها أمريكا عام ١٩٦٥ أن «الضغط الأمريكي نجح في تغيير آراء تسعة من الدول المعارضة أو الممتنعة عن تأييد التقسيم إلى الموافقة عليه».

وقد مضت السياسة الأمريكية في طريق التمكين للوجود اليهودي على أرض فلسطين على حساب الفلسطينيين أصحاب الأرض والديار الحقيقيين، فتدفقت مليارات الدولارات لدعم إقامة المستوطنات وتمويل أفواج الهجرة اليهودية من شتى أنحاء العالم وتدفق العتاد العسكري الحديث لإنشاء جيش صهيوني، ودافعت عن جرائم الكيان الصهيوني الوحشية التي يرتكبها يومياً في فلسطين ووقفت حجر عثرة أمام كل قرارات الإدانة التي حاول مجلس الأمن إصدارها لإدانة تلك الجرائم، إذ استخدمت الفيتو ضد ما لا يقل عن ٣٨ قرار إدانة لجرائم الصهاينة في فلسطين.

إن التاريخ يشهد أنه لم يسبق لرئيس أمريكي أن قدم للكيان الصهيوني ما قدمه بوش في وعده الجديد من دعم عسكري وتأييد سياسي، ولم يسبق لرئيس أمريكي أن انتهك الشرعية الدولية وداس على قراراتها من أجل إرضاء الصهاينة مثلما يفعل بوش اليوم، معطياً إرهاب الدولة قوة القانون، وها هو ذا يقدم ما لا يملك وما بقي من أرض فلسطين وحقوق أهلها إلى الصهاينة.

وفي المقابل فإن تاريخ القضية الفلسطينية لم يشهد انهياراً في الموقف العربي والإسلامي مثلما يشهده الآن.. وقد صارت الشعوب المسلمة على قناعة تامة بأن الطريق الأوحد لتحرير فلسطين هو طريق المقاومة والجهاد والاستشهاد وليس طريق المفاوضات والاستسلام والذل والهوان..

ومن هنا فإننا نؤكد أن تيار الجهاد والاستشهاد الذي يسري في الأمة لا يعترف بوعد بوش لليهود ولا يأبه بوعيده وتهديداته وإنما يثق في وعد الله ونصره وتأييده، فلئن انتفش البغي الصهيوني حيناً فإن مآله إلى زوال، وصدق الله العظيم القائل: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾﴾(الإسراء). ■

الرنتيسي يلحق بركب أستاذه: ٢٤

زوجة الشهيد: هنيئاً لك أبا محمد

مصر: قانون للإرهاب بديلاً عن الطوارئ: ٤٢

فضيحة تعذيب.. في الجامعة الأمريكية

معالجة مياه الشرب بالكلور: ٦٢

أخطار صحية وإجراءات وقائية

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩

U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

منيف العنزي

جمعيتا الشريعة والحقوق.. مع فصل الكليتين

الجنفاوي: كلية الشريعة صمام أمان ضد الفكر المتشدد

تواصلت ردود الأفعال المعارضة لدمج كلية الشريعة في كلية الحقوق، والمطالبة بدراسة الموضوع، لأن كلية الشريعة تعتبر صمام أمان ضد الأفكار المتطرفة، مشيرة إلى أن إلغاء أو دمج الكلية ينبغي أن يكون صادراً عن أهل الاختصاص.

وأكد فهد الجنفاوي رئيس جمعية الشريعة أن الأمر المتعلق بضم كلية الشريعة إلى كلية الحقوق يحتاج إلى دراسة علمية أكاديمية متأنية تبرز سلبيات ومحاسن الدمج، وتقارن بينهما وتصدر التوصيات بعد أن تشكل اللجان كما هو المتعارف عليه قبل اتخاذ مثل هذه القرارات، موضحاً أن الضم يغلق باباً كبيراً من أبواب الخير، ومنارة من منارات العلم.

ديوان الخدمة المدنية

بيان بالاحتياجات المطلوبة للجهات الحكومية ولا يوجد من يغطيها من المعينين لدى الديوان بتاريخ ٢٢/٨/٢٠٠٣

أولاً : الجامعيين

م	التخصص	المطلوب		
		ذكور	إناث	غير محدد
١	طرق	١٢٣	٠	
٢	شريعة	٢١٧	٣٢	
٣	فقه وأصول دين	١٩٠	٠	
٤	تمريض	٨٦	١١٦	

وقال الجنفاوي: إن قرار إنشاء كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جاء بمرسوم أميري سام، بخلاف باقي الكليات الأخرى التي أنشأها مجلس الجامعة، كما أن دمج الكلية ينتج عنه تضييق الخناق على التوجه الديني في البلاد، وهذا يناقض تماماً توجه صاحب السمو أمير البلاد الرامي إلى أسلمة القوانين وتطبيق الشريعة الإسلامية، والتي على أساسها أنشئت الهيئة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، وتساءل الجنفاوي: هل نبني مستقبل الكويت وأبنائها بقرارات متعجلة، أم بدراسات وخطط مستقبلية متأنية؟!.

وحول الأضرار التي سوف تنتج بعد دمج الكليتين قال: إن تنفيذ هذا القرار سيلغي أقساماً مهمة وهي قسم العقيدة والدعوة وقسم الحديث والتفسير، وتخصص أصول الدين، وسيلحق ضرراً كبيراً بطلبة الدراسات العليا، حيث إنهم لن يُقبلوا في الجامعات الإسلامية المتخصصة الأخرى في البلاد الإسلامية، لأن كلية «الشريعة والقانون» التي سيخرجون فيها ليست متخصصة في الشريعة الإسلامية.

فضلاً عن الاستغناء عن ثلثي أعضاء هيئة التدريس الذين تجاوز عددهم ٨٠ أستاذاً، في شتى التخصصات، كما سيلغي الدمج برنامجاً كاملاً في الدراسات العليا هو برنامج الحديث الشريف وعلومه.

وأكد أن كلية الشريعة تعد صمام أمان ضد الأفكار التكفيرية الواردة من الخارج، لأن الدراسة فيها وسطية المناهج سليمة الأفكار، ودمج الكلية قد يدفع الطلبة إلى الدراسة في الخارج للبحث عن جامعات وكليات متخصصة في الشريعة الإسلامية. ولا أحد يعرف مدى سلامة مناهج تلك الجامعات.

وذكر الجنفاوي أن سوق العمل بحاجة ماسة لخريجي كلية الشريعة من الجنسين للعمل في مؤسسات الدولة المختلفة كأئمة وخطباء وباحثين شرعيين ووكلاء نيابة، بل إن ديوان الخدمة المدنية يؤكد أن أكبر نسبة مطلوبة من الجامعيين هم من خريجي كلية الشريعة من الجنسين، إذ بلغ المطلوب من هذا التخصص ٢٩٩ شرعياً.

في حين أن المطلوب من باقي التخصصات الجامعية ١٥٨ خريجاً، وهذا أبلغ رد على من

الرشيدي: قرار الإلغاء والدمج سياسي ولم يصدر عن أهل الاختصاص

يدَّعي أن سوق العمل لا يستوعب خريجي كلية الشريعة!!.

ومن جانبه، أكد رئيس جمعية الحقوق - بكلية الحقوق جامعة الكويت علي الرشيدي أن كلية الشريعة من الكليات الأساسية في جميع جامعات الدول العربية والإسلامية، بل إن بعض الجامعات الغربية تضم أقساماً متخصصة في الشريعة والإسلام.

وقال الرشيدي إن إلغاء أي كلية ودمجها بأخرى يجب أن يمر بمراحل ثلاث وهي مجالس الكليات، ومجالس العمداء، ثم مجلس الوزراء. فإذا تم تخطي أهم مرحلتين متخصصتين، وانتقل مباشرة إلى المرحلة الأخيرة، فإن هذا يعرض القرار لعقبات ومشكلات سيدفع ثمنها الطلبة والهيئة التدريسية، والعملية التعليمية. وإذا كانت الأمور تتخذ دون مشاركة أهل الاختصاص، فإننا نعتبر هذا القرار سياسياً بالدرجة الأولى، ولا نعلم خلفياته.

وأضاف: إن الكليتين تدرسان حالياً خطة للتوسع في بعض التخصصات والدراسات منها القانون العام بكلية الحقوق، والدراسات العليا، فإذا وقع هذا الدمج فسوف تفقد الكليتان بعض تخصصاتهما، كما أن طبيعة الدراسة في كلية الحقوق تقوم على نظام السنوات، بينما كلية الشريعة تعتبر نظام «الكورسات».■

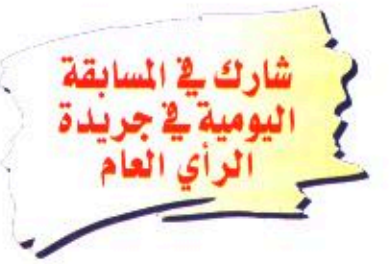

تقيم جمعية الإصلاح الإجتماعي

معـــرض الكتـــاب الإســـلامـــي ٢٩

تحت شعار (إنما العلم بالتعلم)

وذلك خلال الفترة من يوم السبت الموافق ٢٠٠٤/٤/٢٤

إلى يوم الجمعة ٢٠٠٤/٥/٧

في مقر جمعية الإصلاح الإجتماعي في الروضة

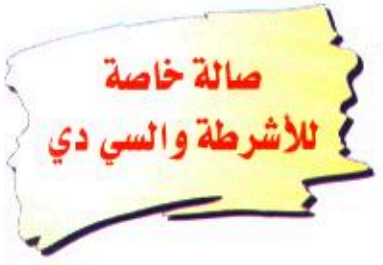

أوقـات المعـرض

من الساعة ٩,٠٠ - ١٢,٣٠ صباحاً
ومن الساعة ٤,٣٠ - ٩,٣٠ مساءاً

ملاحظـة: أيـام الاثنـين والأربعـاء للنسـاء فقـط

الحركة الدستورية تعتمد سياسة التهدئة في معالجة «الشريعة»

كتب: عماد العسكر:

أعلنت الحركة الدستورية الإسلامية أن التيار الإسلامي على اختلاف أطيافه يعتمد سياسة التهدئة واحتواء ردود الفعل في التعامل مع مسألة ضم كلية الشريعة الإسلامية إلى كلية الحقوق.

وفيما أشارت الحركة في بيان لها إلى نجاحها في إقناع الحركة السلفية العلمية بالعدول عن قرار إقامة مهرجان خطابي مضاد أعلنت الانتهاء من تشكيل وفد من أعضائها وأعضاء التجمع السلفي وبعض الشخصيات المستقلة لمقابلة رئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الأحمد ومحاولة إقناعه بالعدول عن القرار لما يحمل من سلبيات كثيرة بل والعمل على دعم كلية الشريعة.

ويلتقي الوفد رئيس مجلس الوزراء حال موافقته على اللقاء لبحث السلبيات التي قد تنشأ عن قرار إغلاق الكلية وأهمها فقدان السيطرة على التعليم الديني الذي قد ينتقل من العمل المؤسسي من خلال الكلية إلى الجهد الشعبي والشخصي، وما قد يترتب عليه من زرع مفاهيم خاطئة حول كثير من الأمور الشرعية، وبعيداً عن رقابة الدولة.

وإلى ذلك قالت الحركة إنها والقوى السياسية الإسلامية تجنح إلى تهدئة الساحة لحين الانتهاء من التحرك الحكيم وإجراء الاتصالات مع الحكومة، كما أعلنت أنها ستوجه عبر النائب د. ناصر الصانع أسئلة إلى وزير التربية وزير التعليم العالي للوقوف على حقيقة مسؤوليته تجاه قرار إغلاق كلية الشريعة.■

السند يرفض التوجه الحكومي لإغلاق كلية الشريعة

رفض منسق القائمة الائتلافية بكلية الشريعة بجامعة الكويت علي السند، التوجه الحكومي نحو دمج كلية الشريعة في كلية الحقوق.

وأعرب عن دهشته إزاء هذا التوجه في الوقت الذي تزخر به الكويت بأبنائها خريجي الشريعة الذين يؤدون أدواراً فاعلة ومميزة في مجالات مختلفة خاصة في توجيه وإرشاد المجتمع نحو دينه وشريعته الإسلامية السمحة عبر منابر الدولة المختلفة سواء الأئمة أو الواعظون والواعظات ومن خلال الندوات والبرامج والأنشطة الحيوية التي تقام من فترة إلى أخرى وتهدف إلى تعزيز الوازع الديني وفق منهج الوسطية والاعتدال بعيداً عن أي نوع من التطرف. وقال السند إن كلية الشريعة رمز ذو دلالة واضحة على ما جبل عليه أبناء هذا الوطن من التزام ومحافظة واعتزاز بقيم دينه الإسلامي.

وأضاف أن الفهم الخاطئ للإسلام يتطلب تكريس الاهتمام بكلية الشريعة والاعتناء بمخرجاتها وتشجيع الإقبال على تلقي العلم الشرعي بالطريقة التي تسهم في عزة مجتمعنا الإسلامي وحفظ هؤلاء الطلبة، مشيراً إلى أن إغلاق كلية الشريعة ودمجها في كلية الحقوق سوف يسهم في إفساح المجال للجهل والتطرف لاستقطاب الشباب الراغب في طلب العلم الشرعي.■

٦٠ ألف إصدار في معرض كتاب «الإصلاح»

أعلن نائب مدير معرض الكتاب الإسلامي عبدالمنعم الفيلكاوي أن جمعية الإصلاح الاجتماعي تلقت موافقة أكثر من ٦٠ جهة، متخصصة في طباعة وتوزيع الإصدارات المرئية والمقروءة والمسموعة للمشاركة في فاعليات معرض الكتاب الإسلامي التاسع والعشرين الذي يقام تحت رعاية رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي.

وأضاف أن المكتبات ودور النشر أرسلت مطبوعاتها، حتى تقوم جمعية الإصلاح الاجتماعي بتقديمها لإدارة مراقبة المطبوعات في وزارة الإعلام لتدقيقها ومن ثم إجازتها، مبيناً أن عدد هذه المطبوعات بلغ ٦٠ ألف كتاب.

وقال الفيلكاوي إن جمعية الإصلاح حرصت على تنوع الكتب المطروحة في المعرض وتشمل الكتب الدينية والتاريخية والثقافية والاجتماعية بهدف الارتقاء بمستوى رواده.

وأضاف الفيلكاوي أن جمعية الإصلاح أعدت ٧٠ جناحاً في معرض الكتاب بسبب كثرة المشاركات والمطبوعات.

يذكر أن المعرض يشارك فيه عدد من دور النشر والمكتبات من الكويت والدول العربية.■

الرويشد: كلية الشريعة منبر ينسجم مع الرغبة الأميرية

خالد الرويشد

أعلن خالد الرويشد رئيس الهيئة الإدارية للاتحاد الوطني لطلبة الكويت - فرع الجامعة - أن كلية الشريعة تعتبر منبراً لحماية الدين وتعميق الهوية الإسلامية بما ينسجم مع الرغبة الأميرية، مشيراً إلى أن أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح، أصدر لها مرسوماً أميرياً، وافقت عليه الإرادة الشعبية المتمثلة في مجلس الأمة.

وقال: إن نخبة من أبناء الكويت الذين شهدت لهم التجارب والخبرات قد أسسوا هذه الكلية من أجل تخريج أجيال واعية وفاهمة تؤمن بالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

وأضاف: إنه ليس هنالك مبرر أكاديمي وعلمي دقيق لدمج كلية الشريعة مع كلية الحقوق، خاصة أن العملية التعليمية بالجامعة تتجه نحو الارتقاء المستمر ولا سيما في كلية الشريعة، وكافة الدراسات تثبت ذلك، الأمر الذي يستدعي بالضرورة بقاء هذه الكلية ودعمها.

وشدد على أن البلاد تسير في اتجاه استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في البلاد، حسب رغبة سمو أمير البلاد، الأمر الذي يؤكد أهمية بقاء هذه الكلية مستقلة لتمارس دورها الحقيقي في بناء المجتمع الكويتي المحافظ المحب للدين.

ودعا الرويشد إلى التريث قبل اتخاذ مثل هذه الخطوات والقرارات التي تعتبر قمة في الحساسية خصوصاً في ظل الظروف الراهنة التي تكاد تعصف بالمنطقة، داعياً إلى الحوار والنقاش بالتي هي أحسن لأن ذلك يعتبر جوهر دعوة الإسلام، ولن نرضى بغير هذا السبيل في الدعوة إلى الخير والصلاح والفلاح بالحكمة والموعظة الحسنة.

وأكد أهمية الدور العظيم الذي يقوم به سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الأحمد الصباح في سبيل مصلحة البلاد وخدمة المواطنين.■

مع عكاظ... حلم العمر يفتح ابوابه

الفيلا...

او المليون!

فيلا مفروشة.. أو مليون ريال نقدا.. كل ستة أشهر

٢٥ ألف ريال أسبوعيا في المسابقة المتميزة

الجديدة لجريدة عكاظ.

إقرأ عكاظ.. واشترك في المسابقة واربح.

"عكاظ لا غير"

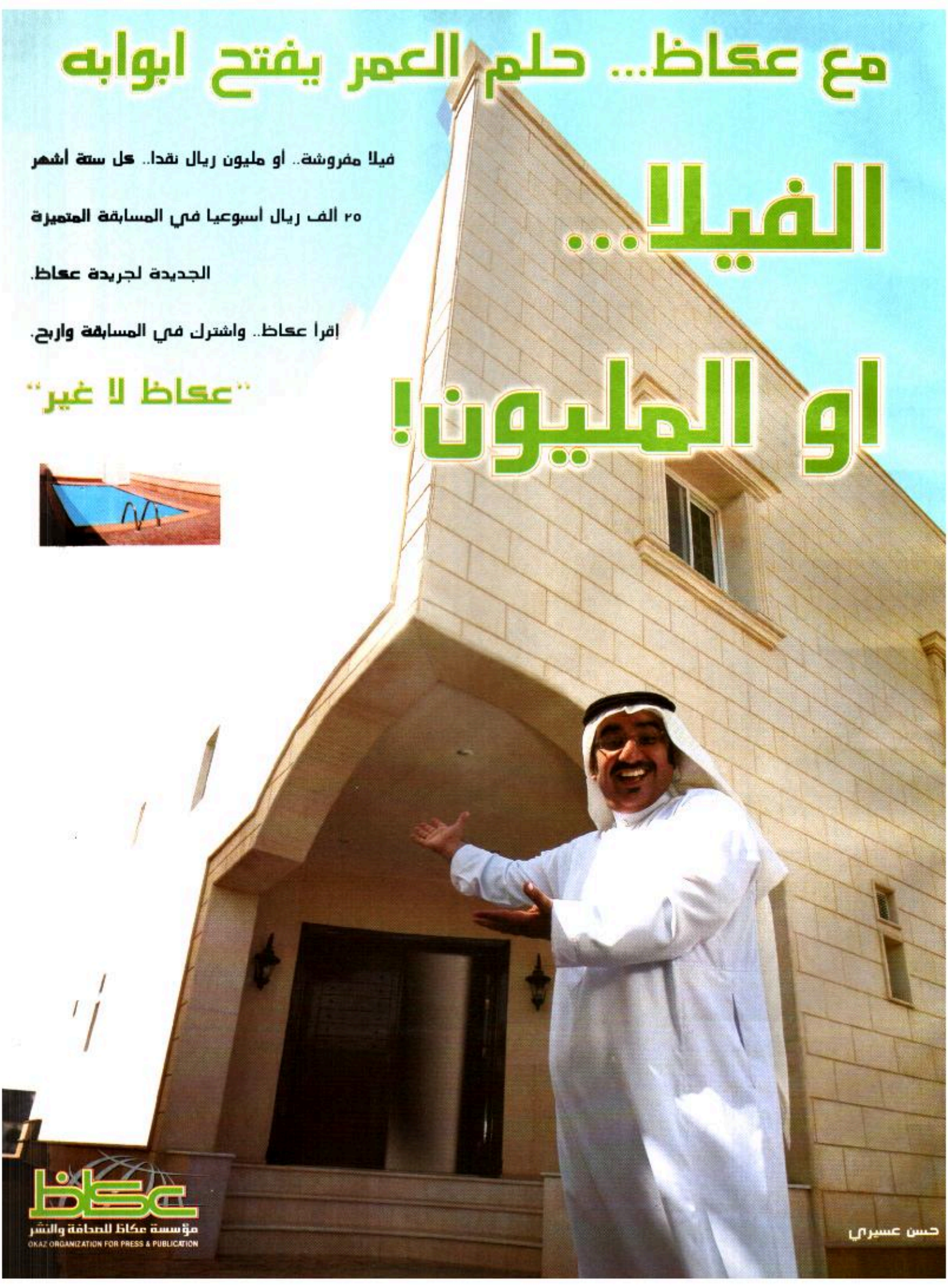

عكاظ
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION

حسن عسيري

البصيري يسأل عن شراء بطاقات الاكتتاب

د. محمد البصيري

وجه النائب د. محمد البصيري سؤالاً برلمانياً إلى وزير التجارة والصناعة حول شراء البطاقات المدنية للاكتتاب في بنك بوبيان الإسلامي، في وقت أدرج فيه رئيس مجلس الأمة على جدول أعمال جلسة مجلس الأمة طلباً تقدم به عدد من النواب لمناقشة الاكتتاب في نفس البنك.

وطلب البصيري في سؤاله تزويده بالإجراءات التي اتخذتها الوزارة وستتخذها ضماناً لعدم التلاعب في عمليات الاكتتاب، والصفة القانونية التي تتم من خلالها عمليات شراء البطاقات المدنية، والاكتتاب بالأسهم ولماذا لم تتخذ الوزارة أي إجراء حتى الآن؟■

.. والصانع يسأل عن اتفاقية التجارة العالمية

د. ناصر الصانع

كما وجه النائب د. ناصر الصانع سؤالاً موحداً إلى كل من وزير المالية، ووزير التجارة والصناعة، ووزير التخطيط ووزير الدولة لشؤون التنمية الإدارية حول اتفاقية منظمة التجارة العالمية.

واستفسر الصانع عن:

- الجهود والأنشطة التي ترون أن الوزارة بإشرافكم يمكن أن تسهم بها للنهوض بالأنشطة المالية والمرتبطة باختصاصات الوزارة لجعل الكويت مركزاً مالياً محورياً إقليمياً وعالمياً؟

- السياسات والخطط الموضوعة بالوزارة لتحقيق هذا الهدف أو إبراز المعوقات والصعوبات التي تعترض وجود تلك الخطط والإجراءات المتخذة لتلافي تلك الصعوبات.

- المرتكزات الأساسية التي ترون أنه من الضروري توافرها لجعل الكويت مركزاً مالياً عالمياً وإقليمياً متخصصاً؟

- الدراسات والأبحاث التي أعدتها الوزارة بإشرافكم لجعل الكويت مركزاً عالمياً مالياً ولدعم ومساندة تحقيق هذا الهدف.

- سياسات وخطط الوزارة بإشرافكم وإجراءاتها المتخذة لتوفير الكوادر الوطنية المؤهلة ولإكسابها الخبرة والكفاءة التي يحتاجها لجعل الكويت مركزاً مالياً متخصصاً عالمياً وإقليمياً؟■

لجنة الأموال البرلمانية: «الدفاع» وافقت على تقديم المعلومات عن عقودها

ناقشت لجنة حماية الأموال العامة في مجلس الأمة تمكين ديوان المحاسبة من الرقابة على العقود الخاصة التي تنفذها وزارة الدفاع. وقال رئيس اللجنة النائب جمال العمر إن الاجتماع الذي عقد مؤخراً جاء استكمالاً لاجتماع اللجنة برئيس لجنة حماية الأموال العامة في مجلس الوزراء وزير العدل وتنفيذاً لحكم القانون رقم ١٩٩٦م في شأن العمولات؛ مشيراً إلى أن اللجنة استمعت إلى آراء ممثلي وزارة الدفاع وديوان المحاسبة.

وقال العمر إن اللجنة بحثت الإجراءات المتمثلة في الأحكام التي حُفظت ولا تتوافر لدى وزارة الدفاع بيانات عنها مشيراً إلى أن اللجنة طلبت من الوزارة سجلاً لتنفيذ العقود كما هو مطلوب في تعميم ديوان المحاسبة وتوصية مجلس الأمة. وأضاف أن الوزارة وافقت على تقديم جميع المعلومات المطلوبة بما فيها المعلومات الخاصة بالعقود اللاحقة وهي العقود المباشرة مع الجيش الأمريكي، لافتاً إلى أن القانون يجبر الوزارة - عن طريق ديوان المحاسبة - على تقديم جميع المعلومات والبيانات ومن ضمنها تلك العقود وأن كانت هناك آلية خاصة بها لحفظ سريتها.

وأكد أن اللجنة بحثت حالات العلاج في الخارج وطلبت من ديوان المحاسبة تشكيل لجنة خاصة للبحث ومراقبة جميع العقود ومدى التزام الوزارة من خلال الرقابة اللاحقة، على أن تقدم تقريرها خلال شهرين.

وأضاف أن ديوان المحاسبة سيوفد لجنة مختصة بالرقابة اللاحقة على جميع العقود وستقدم تقريرها إلى لجنة حماية الأموال لمناقشتها ومن ثم رفع تقرير في شأنها إلى مجلس الأمة■

طارق عبدالله الذياب

مجلس الوزراء.. هل يعارض رغبة أميرية؟

في عام ١٩٨١م التقى أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح، بأبنائه من طلبة الدراسات الشرعية الكويتيين الذين كانوا يدرسون في المدينة المنورة في لقاء أبوي في فندق انتركونتنتال المدينة، وذلك للاطلاع على أحوالهم وظروفهم المعيشية، وتذليل الصعاب التي تواجههم خلال فترة دراستهم. وقد تم اللقاء بحضور السيد يوسف الحجي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في ذلك الحين، وقد استجاب - حفظه الله - لمطالب أبنائه الطلبة ومنها الأمر بزيادة المساعدة المالية التي تصرف لهم من الحكومة لتحسين ظروفهم المعيشية، ولكن المطلب الأهم الذي كان مكسباً حقيقياً لدولة الكويت ويصب أجره إلى يوم القيامة إن شاء الله، في ميزان هذا الرجل الكبير هو الأمر بإنشاء كلية للدراسات الشرعية في جامعة الكويت لتوفير فرصة التعليم الشرعي العالي لأكبر عدد من أبناء الكويت الراغبين في دراسة العلوم الشرعية المختلفة لخدمة دينهم وشريعتهم الغراء ووطنهم، وقد كان ذلك وتم إنشاء ذلك الصرح الأكاديمي الذي خرّج لنا كوكبة من العلماء والمشايخ وحملة كتاب الله الكريم وسنة نبيه المصطفى ﷺ، والبعيدين كل البعد عن التطرف والتزمت والأفكار الهدّامة، وذلك لسد النقص الذي تعاني منه قطاعات ومؤسسات الدولة المختلفة في ذلك المجال العلمي.

ولكن فجأة وربما نتيجة لمعلومات غير دقيقة أوحتها أطراف علمانية، يتوجه مجلس الوزراء لإصدار قرار بإلغاء استقلالية كلية الشريعة ودمجها مع كلية الحقوق بالرغم من وجود عدم رضا من الجامعة نفسها، ووجود نقص في احتياجات قطاعات الدولة من هذا التخصص، كما تدل على ذلك إحصاءات الخدمة المدنية وشعور الطلبة بالضرر الذي سيقع عليهم جراء ذلك الدمج، فهل نرى تراجعاً من مجلس الوزراء عن ذلك القرار واستمراراً لتحقيق الرغبة الأميرية الكريمة التي تتطابق مع توجه الدولة للإعداد لتطبيق الشريعة الإسلامية والذي هو حسنة أخرى من حسنات أمير البلاد حفظه الله؟■

مكتبة المنار الإسلامية

خصم خاص للكميات

يسر مكتبة المنار الإسلامية أن تقدم لكم إصداراتها الجديدة لنخبة من كبار المؤلفين

بالإضافة إلى إصدارات أخرى:

- الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية
- الحنين إلى أخلاق المسلمين
- الحاجات النفسية للطفل
- كيف أتعامل مع الحياة

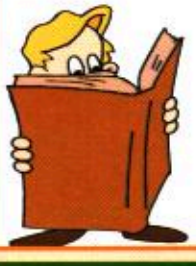

هدايا للمشترين

وإصدارات أخرى كثيرة تجدونها عند زيارة جناحنا في «معرض الكتاب الإسلامي ٢٩» بجمعية الإصلاح الاجتماعي بالروضة في الفترة من ٤/٢٤ إلى ٢٠٠٤/٥/٨

الكويت ـ ت: ٢٦١٥٠٤٥ ـ ٢٦٥٤٦٣٩ ـ فاكس: ٢٦٣٦٨٥٤

دمج الشريعة وترويج الفساد وارتفاع الأسعار.. ملفات ساخنة

كتب: خالد بورسلي

جاء قرار دمج كلية الشريعة مع كلية الحقوق مفاجئاً لكل الفاعليات السياسية، وجاءت الأسئلة البرلمانية تستوضح حقيقة هذا التوجه، وهل كان قرار الدمج بناءً على دراسات علمية واجتماعات فنية وإدارية داخل جامعة الكويت، وما الأسس والمبررات التي في ضوئها جاء هذا القرار؟ فإن كانت الحجة أن خريجي الشريعة يمثلون عبئاً على أجهزة الحكومة، فهذه الحجة مردود عليها، لأن كل خريجي الكليات تقريباً باتوا يواجهون المشكلة نفسها، حيث لا تتوافق مخرجات التعليم مع احتياجات السوق المحلية باستثناء بعض التخصصات، فإذا كان هناك من يعتقد بأن كلية الشريعة يسيطر عليها فكر متطرف، أو أن خريجيها يحملون أفكاراً متطرفة، فإن المنطق يقول غير ذلك، إذ إن وجود كلية الشريعة ضروري للحد من هذا الفكر، ومن خلال الكلية يتم توجيه الخريجين للفكر المعتدل، ولكن كيف سيتم مواجهة هذا التطرف خارج كلية الشريعة؟

دعوة الفاسدين والمفسدين

ويستمر مسلسل القرارات الاستفزازية نحو تأزيم الوضع على الساحة المحلية بعد مهرجان «هلا فبراير» الذي يدَّعي القائمون عليه، أنه سياحي، والقصد منه تنشيط الحركة التجارية في البلاد، في حين أن الواقع يقول: إنه فني في الدرجة الأولى، بدليل أن دعوة الفنانين والفنانات والراقصات هي الأساس في هذا المهرجان، وكذلك الدعوة لإقامة مسرحيات وعروض فنية لم توافق عليها الرقابة، بعد كل هذا الحديث عن استضافة حفل ما يسمَّى بـ«ستار أكاديمي»، وهو الأمر الذي يثير الكثير من علامات الاستفهام مثل الفيلم السينمائي «شباب كول» الذي لم يحصل على موافقة الرقابة، فيما دفعه التوجه الحكومي للظهور العلني، وعليه فلابد من وقفة مع هذا التوجه المنحرف الذي يدعم كل ما هو غير مُجاز من الرقابة، فمن يدفع ثمن هذا التأزيم؟ ولماذا الإصرار على هذه القرارات والمواقف الغريبة؟

ومن ثمَّ أدعو المعنيين للإجابة عن هذا السؤال: أين شعار الإصلاح الذي رفعته الحكومة؟

سياسة مرفوضة

من ناحية أخرى، استغرب النائب مسلم البراك رفع أسعار مواد البناء «الإسمنت والحديد» وشدد على أهمية أن يتصدى مجلس الأمة لظاهرة ارتفاع أسعار مواد البناء والغذاء والأعلاف، لكنه يبدو أن التوجه الحكومي مستمر في تأزيم الوضع، مع كل فئات الشعب، ودعا البراك في مؤتمر صحافي مجلس الأمة إلى أن يتصدى للدفاع عن مصالح المواطنين سواء أصحاب القسائم أو مربي الماشية متسائلاً: لمصلحة من استمرار حرب ارتفاع الأسعار التي تؤثر سلباً على معيشة المواطنين؟ وأعرب عن أسفه للانفلات غير الطبيعي في أسعار مواد البناء والأعلاف، معتبراً أن هذا الارتفاع في الأسعار ما هو إلا هجمة على جيوب المواطنين ذوي الدخول المحدودة.

وقال البراك: لا يوجد سبب لارتفاع الأسعار رغم كل التبريرات التي طرحتها الجهات الحكومية، ولن نسمح بسياسة ارتفاع الأسعار والجشع والاحتكار على حساب المواطن الكويتي البسيط.■

لجنة المصابيح تتبرع بـ١٥ جهاز حاسوب إلى مستشفى الفروانية

تطبيقاً لشعارها «عمل خيري داخل الكويت» أعلن عبدالرحمن المطوع مدير لجنة المصابيح بالأمانة العامة للجان الخيرية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، أن لجنة مصابيح الهدى قد تبرعت بمجموعة من أجهزة الحاسوب إلى مستشفى الفروانية دعماً منها للرعاية الصحية وتطوير العمل الإداري لخدمة المراجعين والمعالجين.

وقال: إن د.سعود فرهود الدرعة مدير مستشفى الفروانية قد تسلم ١٥ جهاز حاسوب جديداً بإمكانيات فنية جيدة.

ويذكر أن المطوع قام بتسليم الأجهزة للمستشفى ومن المتوقع أن تدخل إلى الخدمة خلال الأيام القليلة المقبلة، لإضفاء المزيد من سرعة الإنجاز على العمل الإداري في مستشفى الفروانية.

ومن جانبه، ثمن د.فرهود هذه اللفتة؛ معتبراً أنها تأتي ضمن الدور المشهود للأمانة العامة للجان الخيرية ولجانها في خدمة المسلمين داخل الكويت وخارجها حتى أصبح العمل الخيري نموذجاً يحتذى.■

محطة تلفازية في قرقيزيا بدعم كويتي

وقعت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية والمركز الثقافي القرقيزي اتفاقاً لإنشاء محطة تلفازية، تبدأ بث برامجها من العاصمة القرقيزية «بشكيك» لمدة ٦ ساعات قابلة للزيادة، وتغطي مساحة ١٠٠ كيلومتر مربع.

وقد وافق رئيس الهيئة يوسف الحجي على دعم المحطة بمبلغ ٣٣ ألف دولار أمريكي لشراء أجهزتها.

ومن جانبه، تعهد د.أوزبك عبدالكريم بألا تبث المحطة أية مواد إعلامية مخالفة لمبادئ الشريعة الإسلامية وأحكامها أو مواد من شأنها إثارة الأفكار المتطرفة بين المسلمين.■

«الدعوة الإسلامية».. تعتزم إغاثة متضرري سيول جيبوتي

ضربت موجة من السيول العارمة مدينة جيبوتي مؤخراً، وأسفرت الخسائر - حسب التقديرات الأولية - عن وفاة ١٠٠ شخص وإصابة المئات فضلاً عن تدمير البنية التحتية.

وشردت السيول ٥ آلاف أسرة، تهدمت بيوتهم، وأصبحوا يتخذون من العراء مأوى لهم، وانقطع عنهم التيار الكهربائي والهواتف.

ومن جانبها، فتحت الحكومة الجيبوتية المدارس لإيواء بعض الأسر المشردة، ووجهت نداء إلى المؤسسات الخيرية العاملة في البلاد، والجيشين الأمريكي والفرنسي المتمركزين في جيبوتي لمد يد العون للمتضررين من جراء السيول.

وأفادت الأنباء أن الشعب الجيبوتي المتضرر في حاجة ماسة إلى المواد الغذائية والبطانيات والخيام والملابس.

ومن المتوقع - كما أفادت المصادر - أن تتحرك لجنة الدعوة الإسلامية التابعة لجمعية الإصلاح بالكويت لتقديم إغاثة عاجلة للمتضررين، حيث إنها توجد من خلال مكتب فرعي على أرض جيبوتي للعمل الخيري والإنساني.■

MPH

أوتو ترايدر

AUTO

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا - ١

- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

حملة إلكترونية لمناهضة عُري الفضائيات

تنشط حالياً على شبكة المعلومات الدولية (إنترنت) حملةٌ لمناهضة العُري على الفضائيات، تقوم على جمع التوقيعات، والمشاركات بالرأي والأفكار، واستطلاعات يدشنها عدد من المواقع.

فقد أعد موقع (amrkhaled.net) رسالةً دعا فيها القنوات الفضائية ومسؤوليها إلى إيقاف مثل هذه البرامج، مؤكداً أن المرأة التي يدعون تكريمها تُستغَل من أجل بضاعة رخيصة، ويحاول مغرضون منتفعون الاستفادة من جسدها في إعلانات وأغان بشكل مثير.

وقال (موقع كل الطلبة): «لقد آن الأوان لأن نكون صناعَ حياة بمتابَعة متغيِّرات العصر؛ لنَصِل إلى الهدف، وهو أستاذية العالم؛ بإعلاء قيم وحضارة الإسلام، وليس بالأغاني ذات الصور الخليعة والحركات المثيرة».

ومن جهته، تبنى موقع (حماسنا) حملةً دعا فيها مواقع الإنترنت إلى أن تهتمَّ بمكافحة العري والإباحية.■

أسبوع مقاطعة المنتجات الأمريكية

تنظم لجنة المقاطعة بالنقابات المهنية المصرية أسبوعًا أطلقت عليه اسم: «أسبوع المقاطعة، لجميع البضائع والمنتجات الأمريكية، خلال الفترة من ٢٥ أبريل الجاري حتى الثاني من مايو المقبل.

وأعلنت اللجنة أن هذه الحملة تأتي تضامنًا مع الشعبين العراقي والفلسطيني، وما يتعرضان له من مذابح بشعة على أيدي قوات الاحتلال الأمريكي والصهيوني.■

عصابات صهيونية تستولي على مسجد في الخليل

استنكر الشيخ تيسير التميمي رئيس المجلس الأعلى للقضاء الشرعي في فلسطين، ما أقدمت عليه «عصابات المستوطنين» من الاستيلاء على مسجد الأقطاب في البلدة القديمة في مدينة الخليل، على مرأى ومسمع من قوات جيش الاحتلال الصهيوني، الذين قاموا بإخراج محتويات المسجد، وتمزيق المصاحف، وأدخلوا مجموعة من الأسرّة وبعض الأثاث لتحويله إلى ثكنة عسكرية للمستوطنين المتطرفين.

واعتبر أن الهدف من ذلك (صهينة) مدينة الخليل القديمة بالكامل، خصوصاً وأنها تتعرض إلى استهداف مباشر، من قبل المستوطنين، في الحي الصهيوني في البلدة، الذين كانوا قد استولوا عليه من قبل بالقوة.

وقال التميمي إن هذا العمل الإجرامي يأتي في سياق الاعتداء على المسجد الأقصى المبارك والحرم الإبراهيمي الشريف، ومنع المصلين المسلمين من الصلاة فيهما، والمس بقدسيتهما، والاعتداء على المصلين فيهما، بما يتنافى مع الشرائع الإلهية والمواثيق الدولية الكافلة حرية العقيدة وممارسة العبادة في بيوت الله.

ودعا الشيخ التميمي العالمين العربي والإسلامي والمجتمع الدولي والمؤسسات والهيئات الدولية إلى توفير الحماية الدولية للشعب الفلسطيني ومؤسساته الإسلامية والمسيحية وقيادته الشرعية.■

محكمة عسكرية صهيونية: سجن طفلين فلسطينيين!

أصدرت محكمة عسكرية صهيونية حكماً على الطفلين طارق محاسنة، وجعفر دراغمة، وكلاهما دون الثانية عشرة من العمر، بالسجن ستة شهور، لكل منهما، كما حكمت على عدد من المواطنين الآخرين بالسجن لفترات طويلة متفاوتة، ودفع غرامات مالية باهظة.■

تل أبيب تحتفظ بجثث الفدائيين تحسباً لتبادل الأسرى

كشفت تقارير صحفية صهيونية أن سلطات الاحتلال قررت تغيير سياستها فيما يتعلق بإعادة جثث الفدائيين الفلسطينيين، الذين ينفذون العمليات الفدائية ضد أهداف صهيونية، إلى ذويهم، وأصدرت أوامر بالاحتفاظ بهذه الجثث.

وذكرت أن الجهات السياسية أوعزت للأجهزة الأمنية بالاحتفاظ بجثث الاستشهاديين الفلسطينيين، بعد أن توصلت إلى قناعة تامة مفادها أن التنظيمات الفلسطينية المختلفة، وفي مقدمتها حركة «حماس» تسعى إلى أسر جنود من جيش الاحتلال لمقايضتهم بأسرى فلسطينيين، يقبعون في السجون الصهيونية.■

مؤسسة الأوراق الجديدة للنشر والتوزيع

إلى الآباء والأمهات إليكم نصيحتي....

... والعاقل من زرع في بيته ورداً وليس من أدخل الأشواك فأصابت الأبناء بالجراح والأهل بالندوب.

وخيار المجلات الهادفة خياراً لازماً وضرورة واقعية للمساهمة في إعادة صياغة الأسرة المسلمة وإعادة الأبناء إلى الحظيرة وحماية المجتمع من المؤثرات السلبية الواردة والمحلية.

فهل بادرت أخي بالإشتراك...

وهل سارعت أختي لمتابعة هذه المجلات..

علها تبني ثقافة وتربي جيل وتحمي أمة..

نحن بانتظاركم يا أهل المنطقة الشرقية لحضوركم معرض الكتاب الإسلامي (٢٩) المقام برعاية جمعية الإصلاح الإجتماعي الكويت من ٣/٥ إلى ١٤٢٥/٣/١٨هـ الموافق ٤/٢٤ إلى ٢٠٠٤/٥/٧م

عروضنا أوفر من المصدر

جعلنا تواصلك غاية...

أعيان

شركة أعيان للإجارة والاستثمار
A'AYAN LEASING & INVESTMENT CO.

www.aayan.com

برلمانيو إخوان مصر يفتحون ملفات الفساد والغلاء والإعلام

ثلاثة ملفات مهمة فتحها نواب الإخوان المسلمين في البرلمان المصري مؤخراً تناولت قضايا الفساد، وارتفاع الأسعار، وترويج ثقافة الانحلال والميوعة.

فقد كشف النائب السيد حزين النقاب عن أن العديد من الدراسات المتخصصة أثبتت أن الفساد في مصر يلتهم أكثر من ٥٠ مليار جنيه سنوياً (أكثر من ٧ مليارات دولار)، وهو الرقم نفسه الذي يعد عجزًا في الموازنة المالية لهذا العام.

وأضاف - في سؤال قدمه لرئيس الوزراء - أن السياسات الحكومية في القطاعات المختلفة هي التي تسببت في انتشار الفساد، نظراً لغياب الشفافية والجدِّية والنزاهة.

ومن ناحيته حذَّر النائب د.محمد مرسي من خطورة ارتفاع أسعار السلع الأساسية قائلاً: «إن هذا الارتفاع الجنوني طال كل شيء مما جعل الجماهير تشعر بالخطر أكثر من ذي قبل». وتساءل - في طلب إحاطة عاجل قدمه لرئيس الوزراء ووزير التموين - عن أسباب ارتفاع أسعار السلع برغم انخفاض الدولار.

وانتقد النائب د. حمدي حسن منع البرامج الحوارية السياسية في وسائل الإعلام المحلية والفضائية، وقال - في طلب إحاطة لوزير الإعلام -: «إنه في الوقت الذي تستمر فيه القنوات الفضائية في إنتاج وإذاعة الجديد والقديم من (الفيديو كليب)، الذي يثير غرائز الشباب بما يحويه من عري وإيماءات، يتم منع البرامج السياسية الجماهيرية الساخنة من هذه القنوات نفسها، وكلها برامج محترمة لها جمهورها، ومشاهدوها الذين لم تحترم هذه القنوات رغباتهم».■

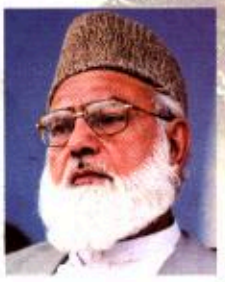

قاضي حسين: الضغوط الأمريكية لا تؤثر على تعاطفنا مع العراق وفلسطين

أكد قاضي حسين، أمير الجماعة الإسلامية في باكستان، أن تعاطف الباكستانيين مع الشعب العراقي، بعد الأحداث الأخيرة تزايد كثيراً، مشيراً إلى أن مدينة كراتشي احتضنت مؤخراً اجتماعاً لمناقشة تداعيات الاحتلال الأمريكي للعراق، استقطب حوالي ٥٠ ألف مشارك، مما يدل على حضور قضية الشعب العراقي بقوة في الشارع الباكستاني.

وقال حسين على هامش مشاركته في مؤتمر حزب العدالة والتنمية الإسلامي، الذي عقد في الرباط مؤخراً أن أمريكا هي رأس الإرهاب، لافتاً إلى أن «كل شخص يقول لا لأمريكا، تتهمه بالانضمام لتنظيم القاعدة»!

وأضاف «نحن بوصفنا حركات إسلامية نؤمن بالدعوة السلمية، وبالتحركات الشعبية السلمية، بعيداً عن العنف، والتجربة أثبتت أن خروج الشعب إلى الشارع أقوى سلاح لإعلان الرفض للغطرسة الأمريكية».

وقال حسين: «فلسطين لا تغيب أبداً عن الاهتمامات اليومية للشارع الباكستاني، لذا لا نتحدث عن برنامج مسطر لدعم الانتفاضة، لأن الدعم عملية مستمرة ودائمة، ولدينا مكتب لحماس، ونقدم الحماية والرعاية للفلسطينيين الموجودين على أرضنا من الطلاب والعمال وغيرهم».

وأضاف: «قبل احتلال العراق كانت لنا قضيتان هما قضية كشمير وقضية فلسطين، واليوم أضيفت قضيتا العراق وأفغانستان».

وشدد على أن اتهام باكستان بالإرهاب والتنسيق مع تنظيم القاعدة وطالبان لم يخفف من حدة تعاطف الشعب ومنظماته الأهلية مع قضايا الأمة الإسلامية، رغم أن الرئيس مشرف حاول الاستجابة للضغوط الأمريكية بهذا الصدد، لكن سياسته لم تؤثر على الشارع الباكستاني، لأن عدد السكان يبلغ ١٤٠ مليون نسمة، كلهم مستعدون لرد الفعل تجاه أي ضغط، سواء كان خارجيا أو داخلياً، مما يصعب مهمة مشرف، ويبقي الضغط الشعبي أقوى من الضغط الأمريكي.■

لأول مرة في ليبيا

أكثر من ١٠٠ سجين سياسي يضربون عن الطعام

في سابقة هي الأولى من نوعها أضرب أكثر من مائة سجين سياسي ليبي بينهم سجناء ينتمون للإخوان المسلمين عن الطعام مؤخراً داخل سجن بوسليم الواقع جنوب مدينة طرابلس.

وقالت مصادر مطلعة إن سلطات السجن وقوات الأمن تعيش حالة من الارتباك نتيجة إعلان هذا الإضراب مما اضطر إدارة السجن إلى رفع الأمر إلى القيادة الليبية. وذكرت أنه تم تعيين لجنة أمنية خاصة من قبل العقيد القذافي، يشرف عليها العقيد التهامي خالد لإنهاء حالة الإضراب ومعالجة الموقف.

كما أفادت المصادر أن السلطات تخشى أن يمتد الإضراب ليشمل آلاف السجناء داخل سجن بوسليم، مشيرة إلى أن السجناء المضربين عن الطعام أعلنوا أن إضرابهم لن يتوقف حتى تستجيب السلطات لمطالبهم المتمثلة في الإفراج الفوري عن كافة سجناء الرأي والسجناء السياسيين ووقف التعذيب والمعاملة غير الإنسانية داخل السجن.

يذكر أن هذا الإضراب هوالأول من نوعه منذ تولي العقيد القذافي الحكم، في أول سبتمبر ١٩٦٩م.

ويخشى المراقبون من أن تتكرر مأساة مذبحة بوسليم التي وقعت في (صيف ٩٦) التي اعترف بوجودها لأول مرة القذافي في كلمته التي ألقاها مؤخراً أمام مجموعة من «أعضاء المجلس الأعلى للهيئات القضائية ورؤساء الهيئات القضائية» والتي راح ضحيتها مئات السجناء العزل عندما فتحت النيران عليهم لإنهاء حالة احتجاج السجناء.

كما عبر نشطاء حقوق إنسان عن مخاوفهم من تعيين التهامي الذي يشغل منصب مدير الأمن الداخلي على رأس اللجنة، الأمر الذي يعطي دلائل قوية على أن السلطات الليبية عازمة على فض الإضراب بأسلوب عسكري أمني.■

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية

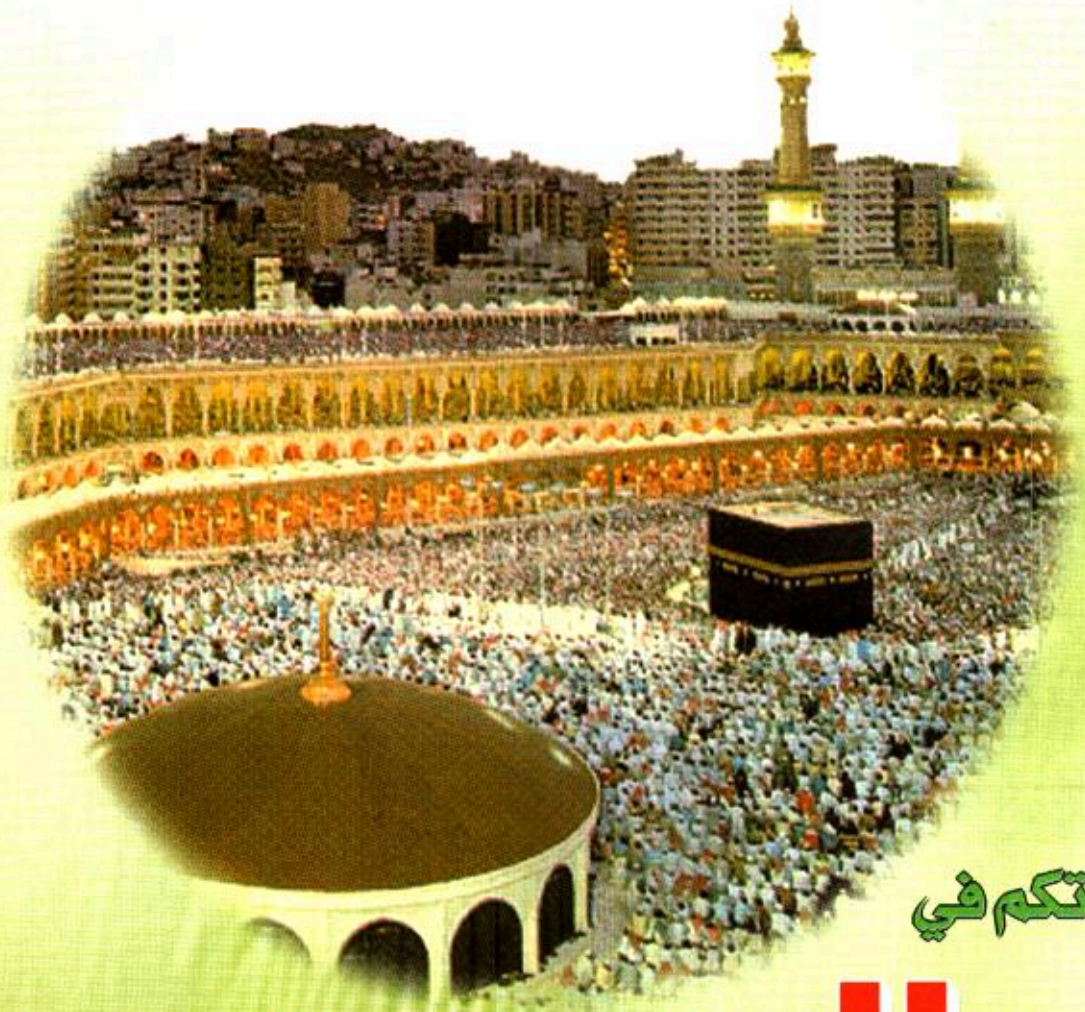

لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

تهديدات إفريقية وأوروبية بالتدخل في دارفور

الخرطوم: حاتم مبروك

بالرغم من توقيع اتفاق وقف إطلاق النار في دارفور بين الحكومة وحاملي السلاح وعودة أعداد كبيرة من الهاربين من تشاد إلى ديارهم داخل السودان، وإقامة جسر جوي لنقل الإغاثة للمتضررين إلا أن تهديدات إقليمية وأوروبية نادت بالتدخل العسكري في السودان بحجة المراقبة أو وقف الحرب بين قوات الحكومة والمناوئين لها.

وفي إطار التهديدات الخارجية أعلن الجنرال الفنلندي جوستاف هاجلاند المسؤول عن اللجنة العسكرية في الاتحاد الأوروبي، أن قوات من الاتحاد الأوروبي قد تتدخل في منطقة دارفور التي تشهد منذ أكثر من سنة حوادث دامية.

وقال الجنرال لصحيفة فايننشال تايمز إن «السودان مدرج في لائحة الأمم المتحدة (لمهمة حفظ سلام)».

وأضاف: «ليس هناك أي سبب يمنع الاتحاد الأوروبي من الذهاب إلى السودان مثلاً، معتبراً ذلك أمراً قابلاً للتحقيق». من جهة أخرى أعلن الاتحاد الإفريقي أنه سيرسل فريقاً من المراقبين العسكريين يضم ضباطاً من نيجيريا وغانا والسنغال وناميبيا إلى إقليم دارفور، لمراقبة وقف إطلاق النار الهش بين الحكومة والمتمردين. وصرح مفوض شؤون السلام والأمن في الاتحاد أنهم يدرسون احتمال إرسال قوات إلى إقليم دارفور إذا ما ساءت الأوضاع الأمنية هناك.

على صعيد متصل قالت وزارة الخارجية الأمريكية إن العنف في منطقة دارفور ينحسر فيما يبدو بعد إشارتها إلى تقارير غير مؤكدة حول قيام الميليشيات التي تدعمها الحكومة بشن هجمات على الرغم من وقف إطلاق النار.

وأشار المتحدث باسم وزارة الخارجية ريتشارد باوتشر إلى «أن الموقف هدأ فيما يبدو، وقد تقلص مستوى العنف إلى حد بعيد».

وقال إن الولايات المتحدة تتطلع إلى أن يبدأ الاتحاد الإفريقي مهمة مراقبة ليتابع ما إذا كان القتال قد توقف.

ولتهدئة الأوضاع غير المستقرة في دارفور قام الرئيس السوداني عمر البشير بزيارة مفاجئة إلى العاصمة التشادية أنجمينا لإجراء مباحثات مع نظيره التشادي إدريس ديبي لدفع التفاوض السياسي بين الحكومة السودانية ومتمردي دارفور في إطار رعاية الأخير للمفاوضات، ويترافق ذلك مع قيام السلطات السودانية بإطلاق سراح ٦٣ موقوفاً على ذمة الأحداث في دارفور.

كما سيرت الحكومة السودانية من ناحيتها جسراً جوياً من ٢٠ طائرة تحمل مواد إغاثة للمتضررين في دارفور بعد يوم واحد من نداء وجهه وزير الخارجية السوداني إلى المجتمع الدولي بضرورة رفع حجم المساعدات الإنسانية إلى إقليم دارفور، وذلك تحت رعاية وكفالة ديوان الزكاة.

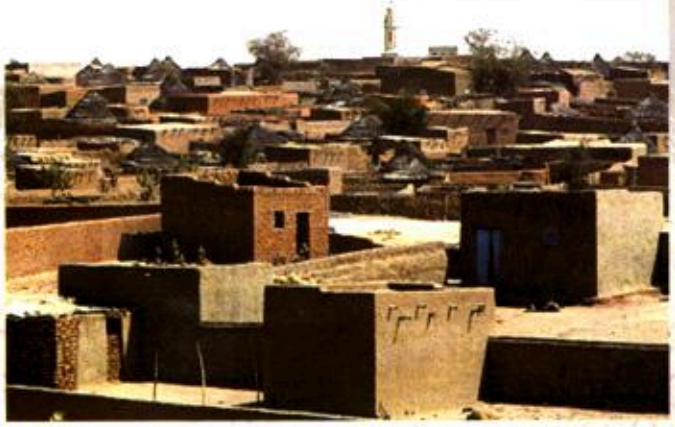

من جهة ثانية أعلن مسلحون انسحابهم من محادثات السلام المقررة في ٢٤ أبريل الجاري، في العاصمة التشادية انجمينا، متهمين الحكومة بمواصلة هجماتها رغم الهدنة. وقال موسى حامد الضو المتحدث باسم حركة تحرير السودان «أصدرنا بياناً مشتركاً مع حركة العدل والمساواة بأننا لن نحضر محادثات وقف إطلاق النار في أديس أبابا أو المحادثات السياسية في أنجامينا، كما أصدر أبناء دارفور في المهجر بياناً أعلنوا فيه أن «حكومة تشاد لم تعد محايدة، في الصراع الدائر في منطقتهم، ودعوا وفود الحركات المشاركة في المفاوضات إلى عدم الذهاب إلى تشاد خوفاً على سلامتهم.

وطالبوا بعقد المفاوضات في دولة عربية أخرى وحددوا السعودية وليبيا.

وقالوا إن هاتين الدولتين ترتبطان بعلاقات تاريخية ومصالح تجارية مشتركة مع الإقليم، مشيرين إلى أن السعودية كانت لديها علاقات تاريخية مع مملكة دارفور في الماضي، بالإضافة إلى مكانة المملكة في العالم العربي والإسلامي كقبلة للمسلمين علاوة على السياسة المتزنة التي تتبعها مع كل الدول.■

السودان ينفي امتلاكه أسلحة دمار شامل

قالت مصادر استخباراتية غربية إن سورية هربت أسلحة دمار شامل سراً إلى السودان.

وقالت وكالة يونايتد برس انترناشونال إن الرئيس السوري بشار الأسد وجه أمراً بشحن صواريخ اسكود (سي) واسكود (دي) إلى السودان.

وقالت المصادر الاستخباراتية إن هذه الأسلحة شحنت إلى السودان بطائرات مدنية تحت إشراف وزارة الدفاع، وأضافت المصادر أن سورية اتخذت هذه الخطوة إزاء القلق من أن تتعرض دمشق لضغوط دولية لفتح منشآتها الخاصة بأسلحة الدمار الشامل. وأضافت الوكالة أن الحكومة السودانية ليس لديها علم بمحتوى هذه الشاحنات التي نقلت إلى الخرطوم في إطار تزايد التبادل التجاري بين البلدين.

وفي أول رد فعل رسمي نفت الحكومة السودانية بشدة ضلوعها في أي أعمال مشبوهة إذ قال د.مصطفى عثمان، وزير الخارجية السوداني: هذا في نظري جزء من حملة تقف وراءها جهات وأطراف مغرضة دأبت على إطلاق مثل هذه الادعاءات الكاذبة وهذه ليست المرة الأولى التي تطلق فيها مثل هذه الادعاءات، فمن قبل أطلقت مزاعم مشابهة حول وجود أسلحة

د. مصطفى عثمان

عراقية بالسودان، وقبل ذلك نشرت ادعاءات كاذبة تبنتها الولايات المتحدة الأمريكية وقامت بموجبها بضرب مصنع الشفاء.■

استعدادات لتنظيم مسيرة العودة السابعة

تجري «جمعية الدفاع عن حقوق المهجرين» في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨ استعدادات لتنظيم «مسيرة العودة السابعة»، بمناسبة الاحتفالات بتأسيس الكيان الصهيوني، يوم ٢٦ من الشهر الجاري.

وكانت الجمعية أصدرت بياناً تحت عنوان: «يوم استقلالهم يوم نكبتنا»، ذكرت فيه أنها قررت أن تكون مسيرة العودة السابعة، هذا العام، إلى قرية أندور المهجرة، الواقعة في مرج ابن عامر.

وقال سكرتير الجمعية: إن الاستعدادات تجري أيضاً لتنظيم زيارات في اليوم ذاته إلى قرى فلسطينية أخرى مهجرة، داخل الأراضي المحتلة عام ٤٨، مشيراً إلى أن الهدف من المسيرة هو إعطاء رؤية للوجه الآخر لاحتفالات الكيان الصهيوني.

وكانت الجمعية قد نظمت في السنوات السابقة، مسيرات إلى عدد من القرى الفلسطينية المهجرة، ثم تحديدها بناءً على المناطق الواقعة فيها، وكثافة وجود مجموعة أو مجموعات من أهلها في فلسطين ٤٨.■

في حملة أبطالها أطفال ونساء فلسطين

أكثر من مليون دولار تبرعات لكتائب القسام

أبكى الطفل أحمد جميع رواد مسجد السلام بمدينة غزة، خلال حملة تبرعات نظمت مؤخراً لدعم أعمال المقاومة؛ وذلك حينما أصر هذا الطفل، ابن العشرة أعوام، على التبرع بدراجته الهوائية، نظراً لأن والده لا يملك أن يعطيه مصروفه، جراء الحالة الاقتصادية السيئة، بعد تعطل والده عن العمل، منذ فترة طويلة.

كان يوم جمع التبرعات يوماً مشهوداً في تاريخ المقاومة بقطاع غزة، ليس من خلال الجهاد بالسلاح وتنفيذ عمليات فدائية ضد قوات الاحتلال، وإنما من خلال الجهاد بالمال، من قبل المواطنين، الذين هبوا للتبرع للمقاومة، رغم تدني الحالة الاقتصادية، حيث لقيت حملة التبرعات، التي أطلقتها «حماس» تحت عنوان «دعم الجهاد والمقاومة في فلسطين»؛ إقبالاً منقطع النظير من قبل الفلسطينيين أطفالاً ونساءً ورجالاً.

وروى أحد القائمين على الحملة، ويدعى «أبو مصعب»، قصة أحد الأطفال قائلاً: «بعد أن انتهينا من الحملة، جاءني طفل يدعى أحمد، على باب مسجد السلام في غزة، وهو يقود دراجته الهوائية، وسألني هل انتهت الحملة؟ فقلت له نعم؛ فقال أنا لا أملك مصروفاً الآن، ووالدي لا يعمل منذ فترة طويلة، ونحن فقراء، ولكنني أريد أن أتبرع للمقاومة، فهل تقبلون مني دراجتي؟»

وأضاف أبو مصعب «حاولت إقناع الطفل أن يأخذ دراجته ويعود إلى بيته، وحينما يكبر يتبرع للمقاومة، إلا أن الطفل أصر على أن يتبرع بدراجته، وتركها أمام المسجد، وقال: هذا تبرع مني للمقاومة».

وقدرت مصادر القسام حجم التبرعات، التي تم جمعها في مساجد غزة بأكثر من مليون دولار، خلال ساعات معدودة، بدأت بعد صلاة الجمعة، حتى صلاة عشاء اليوم نفسه.

وقال سعيد صيام أحد قادة «حماس»: إن حجم التبرعات يعكس حجم الدعم والتأييد الكبيرين، اللذين تتمتع بهما «حماس» في أوساط الفلسطينيين. وأضاف «إنها رسالة للعدو الصهيوني والأمريكيين بأنهم لن ينجحوا في التضييق على المقاومة أو تجفيف مصادر دعمها».■

نسمه

معارض الشايع للعطور
منذ 1928

الكويت - السعودية - الإمارات - قطر

www.afkar.com.kw

منظمة حقوقية لمسلمي روسيا.. وتصاعد المقاومة الشيشانية

يعتزم حقوقيون وقادة مسلمون روس إنشاء منظمة لحقوق الأقليات المسلمة في روسيا تختص بالدفاع عن الحقوق السياسية والدينية للأقليات المسلمة، وتحسين صورتهم في روسيا.

وقال كامل جان كالاندراوف مدير المركز الروسي لحقوق الإنسان: «ننوي تأسيس منظمة اجتماعية سياسية لعموم روسيا من شأنها أن تدافع عن الحقوق الاقتصادية والسياسية والدينية لجميع الأقليات القومية الروسية التي تعتنق الإسلام».

وأضاف أن معهد حقوق الإنسان واتحاد الصحفيين المسلمين في روسيا والمركز الإسلامي لحماية حقوق الإنسان، ستقوم بتأسيس المنظمة.

إلى ذلك، تصاعدت عمليات المقاومة الشيشانية ضد قوات الاحتلال الروسي، مما أسفر عن مقتل وإصابة ١٤ جنديًا روسيًا في هجوم أخير.

وقد تعرضت قافلة للقوات الروسية تتألف من ثماني شاحنات ودبابة لنيران أسلحة رشاشة وقاذفات قنابل يدوية على طريق بجنوب الشيشان، مما أسفر عن قتل خمسة من الجنود الروس، وإصابة تسعة آخرين، وذكرت مصادر المجاهدين أن منفذي الهجوم من المجاهدين نجحوا في الانسحاب من مكان العملية بسلام.

وفي سياق متصل، تقدم الاتحاد الأوروبي بمشروع قرار حول الشيشان - للدورة الستين الحالية للجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان في (جنيف) - ينتقد روسيا لانتهاكها حقوق الإنسان هناك.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

في رحاب الشهادة على أرض الرباط

شهيد تلو شهيد.. وقائد يلحق بقائد.. وتظل فلسطين موقداً للجهاد دون أن تخبو جذوته، تظل الأرض غضة بدماء الشهداء لتبقى عصية على التهويد والتزييف، ومهما بقي الاحتلال جاثماً عليها، فإن طهارتها تزيل دنسه وتبقى عربية إسلامية لوناً ورائحة وهوية.

ماكينة الشهادة تدور هناك بقوة وسرعة فائقة؛ حتى يظن ضعاف النفوس أن الغلبة صارت للصهاينة، لكنهم يغفلون أن الدماء التي تتساقط بغزارة تنبت على الفور أبطالاً جدداً.. إنها مزرعة مباركة في زرعها ونمائها وثمارها.

ومنذ فجر القضية وحتى اليوم تبدو الصورة على مشهدين.. مشهد مفعم بالاحمرار حيث تدور رحى الجهاد والاستشهاد، ومشهد هزلي مكلل بالسواد وملطخ بـ«الطين»، يمثله الانبطاحيون المهرولون على موائد المفاوضات حيناً، وعبر الاتصالات والزيارات والمبادرات حيناً آخر، والمحصلة واحدة وهي إيثار السلامة والنجاة بالنفس و«الكرسي»، وليكن بعد ذلك الطوفان.

في مشهد الجهاد والاستشهاد، عندما سقط الشيخ عزالدين القسام - مؤسس أول عمل جهادي منظم - شهيداً في ١٩٣٥/١١/٢٥، ظن الصهاينة - ومعهم قوات الاحتلال البريطاني وراعية الكيان الصهيوني في ذلك الوقت - أنهم تمكنوا من وأد المقاومة في مهدها، خاصة أنهم تمكنوا من أسر باقي المجاهدين الذين كانوا يقاتلون إلى جواره، لكن العكس هو الذي حدث، فقد تحول الشعب الفلسطيني كله إلى المقاومة المسلحة، وفجر ما يعرف في التاريخ بـ«ثورة العرب الكبرى» (١٩٣٦/٤/٢٠م)، وهي الثورة التي شهدت أطول إضراب عام في التاريخ، حيث امتد ستة أشهر، ابتداءً من أبريل حتى أكتوبر ١٩٣٦، وهي الثورة التي شهدت أقوى عمليات المقاومة ضد الصهاينة والاحتلال الإنجليزي.

وفي اعتقادي أن تلك الملحمة التي قدح زنادها بالأصل الشهيد عزالدين القسام لم تتوقف حتى اليوم، فإن خبا أوارها حيناً اشتد وطيسها أحياناً.

ولا شك أن حركة حماس وأخواتها من قوى الجهاد والمقاومة ومن حولهم الشعب الفلسطيني الصابر تمثل واحدة من أهم مراحل تلك الثورة.

وقد أبدعت عبقرية الجهاد الفلسطيني عبر التاريخ دروساً مهمة ونماذج إعجازية تسجل بالفخر في تاريخ نضال الشعوب الثائرة من أجل التحرر من الاستعمار. ومن تلك النماذج أنه كلما سقطت كوكبة من الشهداء ازدادت الثورة اشتعالاً وتزايد المجاهدون وتكاثروا، وكلما ارتوت الأرض بدماء قائد أنبتت عشرات القادة.. سقط عزالدين القسام وثلته المؤمنة المجاهدة، فإذا بالشعب كله عزالدين القسام، وسقط الشيخ أحمد ياسين ثم الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي ومن قبلهما سقط قادة كبار، فإذا الأرض تخرج عشرات القادة الجدد.

نحن هنا لسنا أمام منظمة محدودة العدد يمكن تصفيتها ليستتب الأمن للاحتلال، ولكننا أمام ملحمة متناغمة لشعب بأكمله.. مغروس في تراب أرضه ومعجون بحب الشهادة، ولم نعرف في التاريخ أن الاحتلال - مهما كانت قوته وجبروته - تمكن من القضاء على شعب. نعم تمكن من قتل أكبر عدد، ولكن كان النصر في النهاية للشعب، ولئن صدق ذلك على الشعوب المستعمرة في التاريخ، فإنه يكون أكثر صدقاً مع الشعب الفلسطيني. وهنا يجدر بنا أن نسجل أن الشعب الفلسطيني بمجاهديه لن ينكسر، وستظل تضحياته محفورة في سجلات التاريخ الناصعة وإن حاول المنهزمون طمسها.

أما في مشهد الانهزام فنرمق المنهزمين نفسياً وعقدياً وإيمانياً.. وهم يهرولون إلى كل الموائد طلباً للسلامة، وعلى العموم أيامهم تنقضي بحلوها ونعيمها وأمنها في ظل رضا السيد «الصهيوني»، لكن النهاية تكون دائماً ذليلة كئيبة.. وبعد ذلك يضعهم التاريخ في مزبلته.

ولسنا هنا في حاجة إلى سرد وقائع ثابتة في التاريخ، فالسجلات متخمة بأولئك الذين باعوا أنفسهم للاستعمار وشروا أوطانهم بثمن بخس منذ فجر الدولة الإسلامية الأولى، وحتى اليوم، لكن سؤالاً كبيراً يلح على خاطري عن العلاقة بين «المقصلة» الصهيونية المنصوبة لقادة حماس والقوى الأخرى، و«المقصلة» المنصوبة في الوقت نفسه للصحوة الإسلامية عموماً في العالم. أليست هي «مقصلة» واحدة وإن تعددت المواقع وتنوع القتلة؟ أليس الهدف واحداً وهو قتل وإبادة الروح الإسلامية المتنامية ضد الاستعمار الجديد في شتى صوره، وطلباً للتحرر من العبودية؟

ألا تصب الحرب الدائرة على التعليم الإسلامي ومحاولة اقتلاع الإسلام من قلوب الناس.. ألا تصب في نفس الهدف؟

نحن أمام حملة كبرى تقودها «الصهونية العالمية» و«يخدم» عليها المنهزمون في بلادنا لمنع الإسلام من النهوض ومحاولة الإبقاء عليه محبوساً في الصدور.. وما يجري على أرض فلسطين هو البيان العملي الأكثر تجسيداً.

رحم الله شهيدنا الرنتيسي وأسكنه الفردوس الأعلى.■

المجتمع

٤

برامج هديتك مع كل
إشتراك جديد
أو عند تجديد
الإشتراك في مجلة

المجتمع

قسيمة إشتراك

السيد / مدير التوزيع... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد...

يرجي التكرم بقبول إشتراكنا في مجلة المجتمع ، ومرفق طيه شيك بإسم مجلة المجمع بمبلغ :

بيانات المشترك

الإسم :

Name :

الجنسية :

العنوان :

Adress :

الإشتراك السنوي : الأفراد : الدول العربية ٢٠ ديناراً كويتياً او مايعادلها - الدول الأجنبية : ٣٠ ديناراً كويتياً او مايعادلها - الدول الأجنبية : ٣٠ ديناراً كويتياً أو مايعادلها - أو ١٠٠ دولار أمريكي او ما يعادلها- المؤسسات والشركات : ٤٥ ديناراً كويتياً أو ١٥٠ دولاراً أمريكياً

غزة المحتلة: وسام عفيفة
impress74@hotmail.com

هدية بوش لشارون

الرنتيسي يلحق بركب أستاذه الشهيد

قبل أن تجف دماء الشيخ الإمام أحمد ياسين مؤسس وقائد حركة المقاومة الإسلامية (حماس) وقبل أن تجف دموع الحزن على فراقه، وبعد أقل من شهر على تسلمه مقاليد قيادة حماس في قطاع غزة، لحق الدكتور عبد العزيز الرنتيسي بسلفه شهيداً؛ قبل أن يتمكن من تنفيذ وعده كاملاً بالانتقام لشيخه وقائده.

استشهد القائد الجديد لحركة حماس في قطاع غزة واثنان من مرافقيه بقصف صهيوني على سيارته. وجاءت هذه العملية بعد ساعات من قيام الذراع العسكري للحركة «كتائب الشهيد عز الدين القسام» بالتعاون مع كتائب شهداء الأقصى بعملية استهدفت جنوداً صهاينة على معبر إيريز في قطاع غزة قتل فيها جندي صهيوني وجرح ثلاثة آخرون.

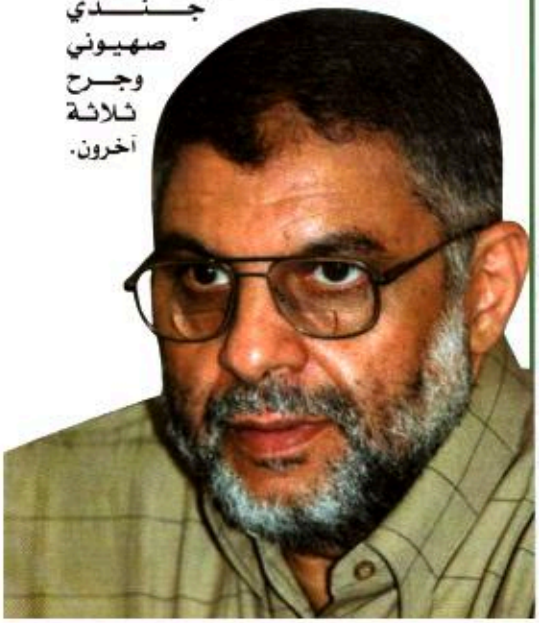

مبعداً في مرج الزهور بجنوب لبنان

خلال تشييع الشهيد إسماعيل أبوشنب

بعد نجاته من محاولة الاغتيال الأولى (يونيو ٢٠٠٣)

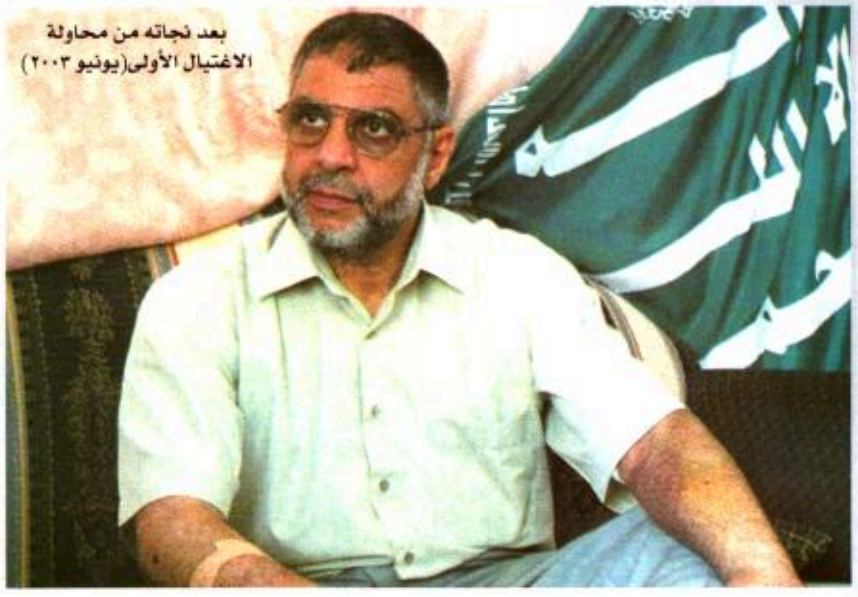

كما جاءت عملية الاغتيال الصهيونية الجديدة بعد أيام قلائل من اللقاء الذي جمع الرئيس الأمريكي جورج بوش ورئيس الوزراء الصهيوني أرييل شارون في البيت الأبيض للتباحث حول خطة الأخير للانسحاب من جانب واحد من قطاع غزة.

وقد أعلنت قيادة حركة المقاومة الإسلامية حماس أنها اختارت قائداً جديداً لها في قطاع غزة ولن تعلن اسمه استجابة لنداء خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحماس.

اغتيال بدعم أمريكي

عملية الاغتيال الأثمة اعتبرها المراقبون مؤشراً على أن الدعم الذي تلقاه شارون لم يكن في الإطار السياسي فحسب من خلال الموافقة الأمريكية على ضم المستوطنات لإسرائيل، وإنما أيضاً في الإطار الأمني العسكري من خلال إعطاء الضوء الأخضر لتصفية القيادات السياسية الفلسطينية المعارضة وعلى رأسها قيادات حماس.

وتضع الحكومة الصهيونية عينها على الوقت الذي يحين فيه انسحابها من قطاع غزة، ولا تريد أن تجد نفسها وجهاً لوجه مع حركة حماس، بل تريد أن تتعامل مع قيادة فلسطينية تحفظ لها الأمن.

وربما كان تصريح الناطق باسم الحكومة الصهيونية آفي بازنر بأن اغتيال الرنتيسي يهدف إلى «إضعاف حماس» ذا مغزى ودلالة، لا سيما أن الإدارة الأمريكية ذاتها كانت قد أعربت عن رفضها مشاركة حماس السياسية في إدارة قطاع غزة بعد الانسحاب الصهيوني.

وبكل وقاحة وصفاقة خرج شارون ليعلن على الملأ أنه سيواصل جرائمه، ويقول إنه «يتعهد» بمواصلة اغتيال قادة الفصائل الفلسطينية! وليس هذا بمستغرب من مجرم عتيد مثله، ولكن المستغرب هو موقف من يطالبون الفلسطينيين بضبط النفس وعدم الانسياق وراء ردود الأفعال.

وقال شارون: «أوضحت مراراً في السابق أن السياسة التي تعمل «إسرائيل» وفقها هي أنها تقوم من جانب واحد بخطوات سياسية تحقق فائدة جمة لـ إسرائيل»، ومن جانب آخر، محاربة التنظيمات الإرهابية.. النشطاء، وكل من وضع أمام نصب عينيه هدفاً بالتعرض لمواطني «إسرائيل»... وفي إطار هذه السياسة قمنا بعملية اغتيال، وسنواصل سياستنا هذه».

اغتيال الرنتيسي يدفع بالوضع في الأراضي المحتلة نحو مزيد من التصعيد، فحماس ستكون مدفوعة بقوة نحو الانتقام والدفاع عن نفسها وعن شعبها، في الوقت الذي سيستمر فيه مسلسل الاغتيالات الصهيونية.

ولكن ذلك يطرح تساؤلات حول التفاعل العربي والإسلامي مع هذا الوضع بعد أن فشل العرب في عقد قمتهم في تونس إثر استشهاد الشيخ ياسين.

الاغتيال الثاني

صباح العاشر من يونيو ٢٠٠٣م حاولت طائرات إسرائيلية اغتيال د. الرنتيسي، لكن الله نجاه، ومن وقتها خفف الرنتيسي ظهوره العلني، بعد أن كان يعيش في العلن في منزل مكون من ثلاثة طوابق بحي الشيخ رضوان بغزة، يستقبل فيه الصحافيين والزوار على مدار الساعة، إضافة إلى عمله بالجامعة الإسلامية بغزة.

إلى أن جاء موعد رحيله مساء السبت ١٧ أبريل عندما استهدفته صواريخ طائرات إسرائيلية.

عملية الاغتيال ليست مستغربة بل الغرابة أن الطرفين كانا يطلبانها، فالرنتيسي - يرحمه الله - كان يطلب الشهادة ويقول إنه يحن لإخوانه الذين سبقوه ويقول إن أخشى ما يخشاه أن يموت على فراشه، كما أن الأوساط الأمنية والاستخبارية الصهيونية كانت تعتبره «المسؤول الفعلي عن الجناح العسكري في حماس»، خلفاً لصلاح شحادة، الذي اغتالته «أسرائيل» في غزة قبل نحو عامين، ولذلك وضعته منذ فترة على رأس المستهدفين بالاغتيال فيما وصفته مصادر عبرية بأنه العقل المدبر في حركة حماس.

ويؤكد أفراد حماس والمقربون من الرنتيسي أن صورة الفقيد كانت تختلف عن تلك الصورة التي رسمتها له بعض وسائل الإعلام.. فقد كان متواضعاً شديد البساطة، قريباً من مشاعر الناس وهمومهم. وقد اتسمت علاقة الرنتيسي بالسلطة الفلسطينية بالتوتر أغلب الوقت، نظراً لمواقفه الرافضة لعملية التسوية بين رئيس السلطة ياسر عرفات و«إسرائيل»، وبسبب إجراءات السلطة ضد عناصر الحركة، وقد اعتقل في سجونها أكثر من مرة، إلا أن ذلك لم يثن الرنتيسي عن انتقاد سياسة السلطة الفلسطينية، في مقالاته الأسبوعية، وفي تصريحاته لوسائل الإعلام.

كان الدكتور الرنتيسي أحد مؤسسي حركة حماس السبعة عام ١٩٨٧م، وقد بلغ مجموع

زوجة الشهيد: هنيئاً لك الشهادة يا أبا محمد

أكدت المجاهدة (أم محمد) زوجة الشهيد الدكتور «عبدالعزيز الرنتيسي» أنها تتقبل التهاني وليس التعازي، مؤكدةً أن زوجها طوال حياته كان على مسيرة الجهاد يطلب الشهادة، ويطلب مرضاة الله وقد وصل إليها ونالها. وأضافت في تصريحات لقناة العربية الفضائية أثناء تشييع جثمان الشهيد «لقد كان «الرنتيسي» يطلب الشهادة دائماً، وما دمنا نعلم أن لكل أجل كتاباً فالشهادة اصطفاء من الله»، وبالتالي لا يُسعني إلا أن أقول له: هنيئاً لك الشهادة يا «أبومحمد»، وأسأل الله أن يجمعنا في النعيم». وعن أبنائها بعد استشهاد والدهم، قالت الزوجة المحتسبة: «أبنائي يعرفون الطريق الذي سار عليه أبوهم، وهم يجددون العهد، وعلى دربه سائرون».■

فترات الاعتقال التي قضاها في سجون الاحتلال سبع سنوات، بالإضافة إلى سنة قضاها مبعداً في مرج الزهور بجنوب لبنان عام ١٩٩٢، وكان أول قيادي في حماس يعتقل بتاريخ ١٩٨٨/١/١٥م. وأمضى ثلاثة أسابيع في المعتقل ثم أفرج عنه ليعاد اعتقاله في تاريخ ١٩٨٨/٣/٥م.

كما اعتُقل الرنتيسي في سجون السلطة الفلسطينية ٤ مرات، وبلغ مجموع ما قضاه في زنازينها ٢٧ شهراً معزولاً عن بقية المعتقلين.

اغتيال الرنتيسي ودور العملاء

كان الرنتيسي من أبرز من طرحوا قضية عملاء الاحتلال وضرورة التصدي لها، واعتبر أنه من أجل حماية مشروع المقاومة، وحماية المجاهدين، يجب إضعاف قدرة العدو على ملاحقتهم واغتيالهم وذلك بضرب طابور العملاء الذين يزودونه بالمعلومات التي تمكنه من تحقيق أهدافه، مشيراً إلى أنه إذا تقلصت دائرة العمالة، عندها ستتمكن المقاومة من تسديد ضربات قوية للعدو في الوقت الذي يعجز هو فيه عن تسديد ضربات للمقاومة. وبحسب الرنتيسي وجد العملاء مرتعاً خصباً لهم في ظل السلطة الفلسطينية التي سخرت أجهزتها الأمنية لملاحقة المجاهدين بدلاً من تسخيرها لملاحقة العملاء، بل إن العملاء وجدوا لهم أماكن عمل داخل الأجهزة الأمنية في الوقت الذي حرصت فيه هذه الأجهزة على إبعاد الإسلاميين من صفوفها!.

وقد تصاعدت هجمة الاحتلال بعد عملية ميناء أشدود الاستراتيجية قبل أكثر من شهر، ورزمة التهديدات التي أطلقها قادة الأجهزة

طابور العملاء وجد مرتعا خصبا في ظل السلطة الفلسطينية التي غضت الطرف عنه وتفرغت لملاحقة المجاهدين

الأمنية ضد قيادات المقاومة وعلى رأسها حركة حماس. ورغم أن محاولات استهداف قيادات وكوادر المقاومة لم تتوقف في العامين الأخيرين - وقد نجحت في كثير من الأحيان - إلا أن الاحتلال يسعى في الآونة الأخيرة إلى تنفيذ ضربات انتقامية شديدة من جانب وتشكيل ضغط مكثف ومتواصل على المقاومة لشغلها عن توجيه ضربات قاسية كعملية أشدود، رغم أن قيادات وكوادر المقاومة تقوم ما أمكن باحتياطات أمنية أفشلت مخطط العدو في بعض الأحيان حيث يهدف الاحتلال إلى تنفيذ عملية اغتيال كل يوم على الأقل وضرب القادة حتى رأس الهرم في حركة حماس، الأمر الذي شكل تحولاً في الحرب الأمنية التي يعتمد فيها الاحتلال على أرقى وسائل التكنولوجيا والاتصالات في العالم وأجهزة استخبارات وطابور من العملاء، مقابل أبسط وسائل الأمن الشخصي التي يتبعها قادة المقاومة وكوادرها.

حماس.. وماذا بعد؟

بعد اغتيال ياسين والرنتيسي، أصبحت مسؤولية الرد والدفاع عن الحركة ثقيلة على الجناح العسكري «كتائب الشهيد عز الدين القسام»، وقد أكد بيان عسكري صادر عن كتائب القسام أن الرد على جريمة اغتيال الرمزين القائدين ياسين والرنتيسي سيكون مائة رد نوعي قادم بإذن الله.

وطمأنت كتائب القسام جماهير الشعب الفلسطيني والأمة العربية والإسلامية بأن الردود قادمة بإذن الله، وعزت سبب تأخر الرد على اغتيال الشيخ ياسين إلى أن الردود المميزة تحتاج إلى إعداد مميز يتناسب مع دماء القادة العظام، الإمام الشيخ الشهيد أحمد ياسين والدكتور المجاهد عبدالعزيز الرنتيسي.

كما أعلنت الكتائب حالة الطوارئ والنفير العام لكافة خلاياها المجاهدة في المدن والمخيمات، حتى تفرغ من إنهاء الردود المائة التي ستزلزل دولة الاحتلال، حسبما ذكر البيان.

وقال القيادي في حماس إسماعيل هنية: إن دماء الرنتيسي لن تذهب هدراً وإن عملية الاغتيال لن تثني الحركة عن نضالها.

وأضاف هنية: إن مصير أعضاء حماس ومصير الفلسطينيين هو أن يموتوا شهداء، ولن توهن المعركة عزيمة حماس أو تحطم إرادتها، مشدداً على أن العدو الصهيوني سيندم على فعلته وأن الانتقام آت.

ورغم أن الحركة قادرة على إبراز قيادات جديدة إلا أنها ستواجه مشكلة في داخل فلسطين بعد أن فقدت قيادتها التاريخية عبر سلسلة الاغتيالات. وهي مضطرة أكثر للعمل السري والتخلي عن العمل الجماهيري أمام الاستهداف الشرس الذي تواجهه وهو ما تؤكده دعوة قائد الحركة خالد مشعل إلى ضرورة اختيار قائد

الرنتيسي في سطور

- **ولد** عبد العزيز علي عبد الحفيظ الرنتيسي في ٢٣ / ١٠/ ١٩٤٧ في قرية يبنا (بين عسقلان ويافا)، لجأت أسرته بعد حرب ١٩٤٨ إلى قطاع غزة واستقرت في مخيم خان يونس للاجئين وكان عمره وقتها ستة شهور، ونشأ بين تسعة إخوة وأختين.

- **التحق** وهو في السادسة من عمره بمدرسة تابعة لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين، واضطر للعمل أيضاً وهو في هذا العمر ليساهم في إعالة أسرته الكبيرة التي كانت تمر بظروف صعبة.

- **أنهى** دراسته الثانوية عام ١٩٦٥، وتخرج في كلية الطب بجامعة الإسكندرية عام ١٩٧٢، ونال منها لاحقاً درجة الماجستير في طب الأطفال، ثم عمل طبيباً مقيماً في خان يونس عام ١٩٧٦ .

- **متزوج** وأب لستة أطفال (ولدان وأربع بنات).

- **شغل** عدة مواقع في العمل العام منها: عضوية الهيئة الإدارية للمجمع الإسلامي والجمعية الطبية العربية بقطاع غزة والهلال الأحمر الفلسطيني.

- **عمل** في الجامعة الإسلامية في غزة منذ افتتاحها عام ١٩٧٨ محاضراً يدرس مساقات في العلوم وعلم الوراثة وعلم الطفيليات.

- **اعتقل** عام ١٩٨٣ بسبب رفضه دفع الضرائب لسلطات الاحتلال، وفي ١/٥/ ١٩٨٨ اعتقل مرة أخرى لمدة ٢١ يوماً.

- **أسس** مع مجموعة من نشطاء الحركة الإسلامية في قطاع غزة حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في القطاع عام ١٩٨٧ .

- **اعتقل** مرة ثالثة في ٢/٤/ ١٩٨٨ حيث ظل محتجزاً في سجون «إسرائيل» لمدة عامين ونصف العام على خلفية المشاركة في أنشطة مقاومة الاحتلال، وأطلق سراحه في ١٩٩٠/٩/٤، واعتقل مرة أخرى في ١٩٩٠/١٢/١٤ وظل رهن الاعتقال الإداري مدة عام.

- **أتم** حفظ القرآن الكريم في المعتقل عام ١٩٩٠ بينما كان في زنزانة واحدة مع الشيخ أحمد ياسين.

- **أبعد** في١٩٩٢/١٢/١٧ مع ٤٠٠ شخص من نشطاء وكوادر حركتي حماس والجهاد الإسلامي إلى جنوب لبنان، حيث برز كناطق رسمي باسم المبعدين الذين رابطوا في مخيم العودة بمنطقة مرج الزهور لإرغام «إسرائيل» على إعادتهم.

- **اعتقلته** السلطات الإسرائيلية فور عودته من مرج الزهور، وأصدرت محكمة عسكرية حكماً بسجنه؛ حيث ظل محتجزاً حتى أواسط عام ١٩٩٧ .

جديد للحركة وعدم الإعلان عن اسمه.

آخر كلماته

تعكس آخر كلمات الدكتور «عبد العزيز الرنتيسي» مدى ما كان يشعر ويوقن به جيداً المجاهد الرباني وهو يشق طريقه نحو القمة. يقول الرنتيسي قبل الاستشهاد: «أقول لكم لأطمئنكم: لو رحل الرنتيسي والزهّار وهنية ونزار ريّان وسعيد صيام والجميع، فوالله لن نزداد إلا لُحمة وحباً. فنحن الذين تعانقت أيادينا في هذه الحياة الدنيا على الزناد، وغداً سنتعانق أرواحنا في رحاب الله - إن شاء الله - لذلك فليغزل على غير هذا المغزل شارون والصهاينة والمتربصون، ومسيرتنا متواصلة، ودربنا صعب؛ ولكنه الدرب الوحيد الذي يصل بنا إلى ما نصبو إليه؛ ولذلك لا ضعف ولا استكانة ولا هوان على الإطلاق».

بمثل هذه الكلمات ودّع «الرنتيسي» الدنيا، واستقبل الشهادة بصدر رحب، ولم يتوارَ أو يُخفِ قيادته لحماس قائلاً عن ذلك: «لم يكن سراً أن الشيخ ياسين هو قائد الحركة، كما أن الإعلان عن اسمي لا يضيف جديداً؛ لأنني مستهدف من قبل قوات الاحتلال، ثم إن الحركة تحتاج إلى عنوان واضح؛ قيادة يصل إليها الجميع من سلطة وفصائل وأفراد عاديين».

وكانت كل تصريحات الرنتيسي قبل الشهادة متعلقة بالوحدة الوطنية والجهاد؛ حيث قال عن الثأر للشيخ ياسين: «نحن لا ننسى دماءنا، وأعني بنحن: حركة فتح وكتائبها، حركة الجهاد وسراياها، الجبهة الشعبية وكتائبها، الجبهة الديمقراطية وكتائبها، وحماس - وما أدراك ما حماس - وكتائبها.. خندق المقاومة فيه متّسعٌ للجميع».■

- **اعتقلته** السلطة الفلسطينية بعد أقل من عام من خروجه من سجون الاحتلال وذلك بتاريخ ١٠/٤/١٩٩٨.
- **أفرج** عنه بعد ١٥ شهراً بسبب وفاة والدته وهو في المعتقلات الفلسطينية ثم أعيد للاعتقال بعدها ثلاث مرات ليفرج عنه؛ بعد أن خاض إضراباً عن الطعام وبعد أن قُصف المعتقل من قبل الطائرات الإسرائيلية لينهي بذلك ما مجموعه ٢٧شهراً في سجون السلطة.
- **في يونيو** عام ٢٠٠٣ نجا من محاولة اغتيال عبر صاروخ أطلقته مروحية صهيونية على سيارته في قطاع غزة أدى لإصابته هو وابنه الصبي بجروح.
- **بعد استشهاد** الشيخ أحمد ياسين في ٢٢ مارس ٢٠٠٤ انتخب قائداً عاماً لحركة حماس في قطاع غزة وتعهد بالثأر لاغتيال مؤسس الحركة.■

شعر: شريف قاسم

طوبى.. عبدالعزيز الرنتيسي

يأبى الهوانَ الفارسُ العدَّاءُ ... والعزُّ من روَّاده الشهداءُ
الحاملون النورَ في ظُلم الونى ... والباذلون الروحَ لا السفهاءُ
عبدالعزيز وللخلود منازلٌ ... هيهات يُدرك شأوها الجبناءُ
أدركت أحمدَ ما انثنيت عن الفدا ... والشيخُ قبلك لم يعبه الداءُ
أوصدت أبواب التسكع لم تزل ... للواهمين يعافها الشرفاءُ
يا قائد الفرق الأبية.. إنه ... ما ضرَّ أن تتناثر الأشلاءُ
فاكتب لهم سفراً دماك مداده ... إن القيادة رفعة وفداءُ
واجعل لهم في ظل موتك موئلاً ... معشوشباً فرحابهم قفراءُ
فلعلهم يتمردون على العدا ... أو يشعرُ الموهونُ والخطَّاءُ
من لم تحركه المذابح إنه ... قلبٌ يُكفِّنُ نبضه الإعياءُ!
أين المروءة والشهامة أين ما ... عُرفت به في أهلها الفضلاءُ؟!
طوبى لكم أهل الشهادة والندى ... أنتم بدرب خنوعنا الكرماءُ
أنتم سنا الظلماء أوهن عصفها ... غرماً فصدرُ المذعنين خواءُ
أنتم نفضتم عن عيون إبائنا ... بؤس الغشاوة ذره استجداءُ
وصقلتم الشمَمَ الكسيح بأمة ... ما أخطأتها الهمة القعساءُ
لكنها اتكأت على أهوائها ... ومن الهوى ضيمٌ طغى وعناءُ
طوبى أخا الإسلام تصفع وهنهم ... ولعلها تتوقَّد الأحناءُ
ماتوا وهم أحياء في سوق الدجى ... صُمّاً وعُمياً بالترهُّل باؤوا
عبدالعزيز فجعت كل قلوبنا ... فقلوبنا فيها الفداء يضاءُ
إذ إنها عن زينة العرس المقدَّس ... للشهادة ما لها استغناءُ
فاحضن هناك أبا محمد صفحة ... قد سطَّرتها في الخلود دماءُ
لا عاش من عشق الخنوع ولا مشت ... يوماً خُطاه تردُّها العلياءُ
المجد.. في عصر اليهود.. صياغة ... للمؤمنين وأهلها الأمناءُ
لم يأبهوا لعتوِّ طغيان ولم ... يستعطفوا مَنْ غرَّه استعلاءُ
وإن اشمخرَّ بقوة من فوقنا ... وتوعَّدتنا الآلةُ العمياءُ
ما كان للمهج التي يغلي بها ... ثأرٌ.. لدين المصطفى.. ووفاءُ
أن تستكين لمجرم أو غاصب ... نذل له للغادرين ولاءُ
هذي فلسطين استنار شبابها ... بالفتح فيه وميضه المعطاءُ
شدُّوا على وعد النبي يمينهم ... فدمٌ لدين نبيِّهم إهداءُ
يا قدسُ قد يعلو الجدارُ علامة ... فلكلِّ باغٍ موعدٌ وفناءُ
لا يأس مهما عربدوا أو ساقهم ... أسيادهم تباً لما هم شاؤوا
الله أكبر لا تخافي إنها ... لعجاجة زفرت بها الخيلاءُ

رد الفعل الأوروبي أقل ضعفاً من «العربي»!

عمّ الغضب والحزن فلسطين المحتلة وتواصلت المسيرات والمؤتمرات المنددة بجريمة شارون أراضي غزة والضفة الغربية والمخيمات الفلسطينية في دول الجوار الفلسطيني. كما شهدت العديد من العواصم العربية مظاهرات ومسيرات مماثلة.

وبينما برر المتحدث باسم البيت الأبيض جريمة شارون، معللاً ذلك بما أسماه حق «إسرائيل» في الدفاع عن نفسها، أدانت الدول الأوروبية الجريمة وكان موقف بريطانيا الذي ندد بجريمة الاغتيال واضحاً، وقد وصف المراقبون رد الفعل الأوروبي على جريمة اغتيال الرنتيسي بأنه أقل ضعفاً من رد فعل الكثير من الحكومات العربية!!.

الإخوان المسلمون: الأمة مطالبة بالاستنفار للجهاد

في مصر أصدرت جماعة الإخوان المسلمين بياناً احتسبت فيه الشهيد عبدالعزيز الرنتيسي وإخوانه الأبرار ومن سبقوهم بإحسان وأكدت ما يلي:

١ ـ أن اغتيال الشهيد لن يفت في عضد المجاهدين الذين جعلوا الله غايتهم، والموت في سبيل الله أسمى أمانيهم، وأن دماء الشهيد لتستصرخ كل مسلم حر أن يموت على ما مات عليه الصادقون المرابطون.

٢ ـ أن الكيان الصهيوني سوف يدفع ثمن جرائمه لا محالة، وأن قوافل المجاهدين الذين يتحرقون شوقاً للشهادة في سبيل الله سوف يردون الرد المناسب الأليم إن شاء الله، والله معهم، ولن يترهم أعمالهم.

٣ ـ أن الجرائم المتتابعة للصهاينة، وقتل الدكتور الرنتيسي ورفاقه ـ بعد أقل من شهر من اغتيال الشيخ أحمد ياسين ـ لتؤكد قناعتنا التي طالما أعلناها من أن دعاوى السلام وأمنياته التي يخدع بها القادة من حكام المسلمين ومن وافقهم أنفسهم لن تجلب لهم إلا مزيداً من العار أمام شعوبهم.

٤ ـ أن الأمة كلها مطالبة اليوم ـ أكثر من أي وقت مضى ـ بالاستنفار للجهاد، وهذا قدرنا الذي لا محيص عنه، وأن المجاهدين في فلسطين لا يدافعون عن وطنهم وحده، بل عن شرف الأمة ودينها، وأن ذلك العدو المتوحش إن شعر يوماً بالراحة فلن يقنع بما احتله من أرضنا.

٥ ـ أن المعركة هي معركة ضد الإسلام نفسه، وأعداؤنا لا يكتمون ذلك، فلا عذر لمسلم إن قعد عن الدفاع عن نفسه ووطنه ودينه.

٦ ـ أن حادث الاغتيال الأثيم وإن تم بأيد صهيونية فإن المجرم الأول فيه هو أمريكا وإدارتها العنصرية المتعجرفة التي لا تتوانى كل يوم عن ارتكاب الجرائم ضد وطننا وأمتنا.. ولقد أطلقت يد الصهاينة وكافأتهم على جرائمهم دوماً، وآخر ذلك هو موافقتها على مقترحات شارون بإبقاء المستوطنات العنصرية ورفض حق اللاجئين في العودة إلى ديارهم، وإقرارها أن تكون القدس عاصمة أبدية (!!) للعدو الصهيوني.

وقالت الجماعة في ختام بيانها: يأمتنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به ﴿فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم (٣٥)﴾ (محمد). ■

القوى السياسية الكويتية:

جريمة اغتيال الرنتيسي تسقط أكاذيب السلام وتؤكد خيار المقاومة

وفي الكويت أصدرت القوى السياسية بياناً قالت فيه إن هذه الجريمة وغيرها من الجرائم المتواصلة لتؤكد من جديد ما يلي:

١ ـ طبيعة الكيان الصهيوني الدموية القائمة على العدوان.

٢ ـ سقوط دعاوى وأكاذيب ما يسمى بالسلام.

٣ ـ أن الدعم المتواصل وغير المحدود من الولايات المتحدة للكيان هو الذي يشجعه على مواصلة هذه الجرائم، فالولايات المتحدة هي التي تزود الكيان الصهيوني بأحدث الآلات العسكرية وهي التي تدعمه سياسياً في المحافل الدولية وتستخدم حق الفيتو ضد أي قرارات لإدانته في مجلس الأمن.

٤ ـ أن الصمت العربي المتواصل دون تحرك من الحكومات يمثل حافزاً آخر للكيان الصهيوني على مواصلة جرائمه.

وطالبت القوى السياسية بما يلي:

أولاً: مطالبة الحكومات العربية والإسلامية وذوي الضمير في العالم بالتحرك لتقديم العون المادي والمالي والسياسي للشعب الفلسطيني حماية له من المجازر الصهيونية، كما تطالب تلك الحكومات برفع أيديها عن التضييق والمراقبة ومنع التبرعات والمعونات الشعبية للشعب الفلسطيني. ونطالب السلطة الفلسطينية بفتح الجمعيات الخيرية الإنسانية التي تم إغلاقها في الأراضي المحتلة تحت ضغوط أمريكية حتى تواصل دعمها لأهل فلسطين.

ثانياً: مطالبة الدول العربية والإسلامية التي تقيم علاقات مع الكيان الصهيوني ـ على أي مستوى ـ بقطع هذه العلاقات تماماً ووقف كل صور التطبيع مع العدو.

ثالثاً: دعوة الحكومات والشعوب العربية والإسلامية لتبني موقف واضح واتخاذ إجراءات عملية تؤثر في المصالح الاقتصادية الأمريكية.

نطالب الحكومة الكويتية برفض اعتماد السفير الأمريكي الجديد ريتشارد روبارو القادم من تل أبيب حيث كان يعمل هناك قائماً بالأعمال الأمريكي وذلك مراعاة لمشاعر الشعب الكويتي المسلم.

رابعاً: نناشد القادة العرب الإسراع في عقد قمتهم المؤجلة واتخاذ قرارات ترقى إلى التحديات الكبرى التي تعيشها المنطقة والأخطار العظمى التي يمثلها الكيان الصهيوني بدعم أمريكي. ■

طلاب جامعة الكويت يحرقون علم الصهاينة

نظم الاتحاد الوطني لطلبة الكويت مهرجاناً خطابياً شارك فيه د.طارق السويدان، والمهندس محمد العليم، المتحدث باسم الحركة الدستورية، وطارق الكندري رئيس الهيئة التنفيذية للاتحاد، وخالد الرويشد رئيس الهيئة الإدارية لفرع الجامعة. وقام طلاب الجامعة بحرق العلم الصهيوني بعد المهرجان كما تضمن المهرجان تنديداً باغتيال د.عبدالعزيز الرنتيسي رئيس حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في قطاع غزة.

وقال مشاري المطيري منسق القائمة الائتلافية في جامعة الكويت: إن قضية فلسطين إسلامية وليست محصورة في الفلسطينيين أو العرب وحدهم، مما يتطلب منا جميعاً الوقوف متحدين وراءها.

وأضاف منسق القائمة الائتلافية: إن الائتلافية ثابتة في قيادة الاتحاد الوطني لطلبة الكويت على خطها الإسلامي الواضح والمعتدل، مشيراً إلى أن الطلاب والطالبات ينتخبون القائمة الائتلافية منذ ١٩٧٩م على أساس هذه المواقف الإسلامية والوطنية الواضحة.■

القصار: اغتيال الرنتيسي جاء بمباركة الدول العظمى

أكد رئيس جمعية العلوم الكويتية محمد القصار أن اغتيال المجاهد عبدالعزيز الرنتيسي، يمثل إيقافاً لجميع جهود السلام، وأن الخيار الوحيد للتعامل مع الآلة العسكرية الصهيونية، هو استخدام لغة القوة، داعياً جميع الفصائل الفلسطينية إلى نبذ الخلافات والوقوف يداً واحدة لمقاومة العدو الصهيوني. واستنكر هذا العمل الإرهابي الشائن الذي قامت به القوات الصهيونية، مناشداً المنظمات الدولية التحرك السريع لوقف الإرهاب الصهيوني الذي يستهدف رموزاً إسلامية فلسطينية. وقال القصار: إن هذه العملية الغادرة التي استهدفت أحد القادة البارزين في حركة حماس تعتبر انتهاكاً لجميع الأعراف الدولية لحقوق الإنسان، وبمباركة الدول العظمى لهذه الأعمال الإجرامية، وطالب القادة العرب والإسلاميين بالتحرك السريع، لاتخاذ قرار حاسم يعيد لأمتنا الإسلامية العربية سابق عهدها وأمجادها، ووقف مسلسل التخاذلات التي تكررت بشكل دائم حيال جميع القضايا المشابهة.■

شعر: د. أحمد حسبو (*)
ahmed8676@hotmail.com

في موكب الشهداء

حورُ الجنانِ ازَّيَّنت لعريس ... واستقبلتْ محبوبَها الرنتيسي
هذا الذي نرجو له .. ورجاؤنا ... من ظننا في ربنا القدُّوس
أسدٌ تأبَّط رايةً لَمَّا يزلْ ... يعلو بها في غير ما تنكيس
غنى المساءُ له هنا أغنيةً ... مخضلةً، فارتاع كلُّ خسيس
سل عنه أولى القبلتين فدمعُهُ ... يهمي وكم في الدمع من تنفيس
يبكي كريماً طالما وفَّى لهُ ... ما ينبغي من واجب التقديس
سل عنه غزةَ سل جميعَ دروبها ... سل كلَّ من يمشي وكلَّ جليس
وحماس سلها.. كم حباها حبَّهُ ... ووفاءهُ من لحظة التأسيس
سل واستمع وانظر وفتِّش.. ربما ... أدركت قدر الراحل الرنتيسي
ستراه في حلم الصغار حكايةً ... معجونةً بالجدِّ لا التهليس
ستراه في عين الصبايا نظرةً ... مقرونةً بالشكر من بلقيس
ستراه في جنح الدياجي نجمةً ... للسالكين الدربَ خير أنيس
ستراه فوق فم العجائز دعوةً ... تسري إلى الرحمن في تغليس
ستراه في رص الصفوف مهندساً ... وهو الطبيبُ معالجُ التقعيس
ستراه زمجرةً تزلزل من بغى ... وبصدره أملٌ بلا تيئيس
أوما درى الباغي بأن صنيعَهُ ... نارٌ تشبُّ بقلبه المنكوس!
أوما درى أنَّ الشهادةَ مطلبٌ ... والمهرُ بذلُ كرائم ونفوس؟!
أمُّ الشهيد بأرضنا ولأدةٌ ... أبطالُها استعصت على التسييس
عبدالعزيز مضيت دون تردد ... صوبَ العلا وسخرتَ من إبليس
من أجل مولاك الذي ناصرتهُ ... ولوجهه قدَّمتَ كلَّ نفيس
من أجل أقصاك الذي أحببتهُ ... حبًا حقيقياً بلا تلبيس
فخطبت آخر خطبة ألقيتها ... ضمَّنتها بدماك خير درس
إن طال زرعُ البغي.. ساعةُ حصده ... حانت قريباً عند حمِّي وطيس
إن طال يومُ الأربعاء بأهله ... فلسوف يأتي الناسَ يومُ خميس
ولسوف ينتصرُ الصباحُ على الدجى ... ونميزُ بين الحق والتدليس

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

علاء النادي(*)

وعد بوش لشارون.. الدلالات والتأثيرات

لم تكن تصريحات الرئيس الأمريكي بشأن قضايا اللاجئين والمستوطنات والحدود - على خطورتها - مفاجأة؛ بالنظر إلى توجهات السياسة الأمريكية في ظل إدارة يلعب «المحافظون الجدد» دورًا مؤثرًا في صوغ أفكارها، ورسم سياساتها.

وربما كانت المفاجأة لدى الأطراف التي ظلت تناور وتراوغ، وتحاول أن تسبغ على أوهامها وأغاليطها ثوب «الموضوعية»، و«العقلانية»، هذا الفريق الذي يضم نخبًا سياسية وثقافية، إضافة إلى الكثرة الكاثرة من صانعي القرار الرسمي العربي.

فقد بقي هذا الفريق، وفي كل الوقائع، يُهوِّل كل ما يصدر عن الإدارة الأمريكية، ويصفه بـ«النقلات النوعية والمستجدات الإيجابية»، ولم يفت هؤلاء أن يذكروا أن هذه النقلات، وتلك التحولات، يجب استثمار مفاعيلها، والسعي إلى تحفيزها، وتطويرها من خلال التلاؤم مع مقتضيات ومتطلبات الموقف الأمريكي.

حدث هذا على سبيل المثال عندما أعلن الرئيس بوش عن رؤياه لقيام دولتين: فلسطين، و«إسرائيل»، ساعتها راح العقلانيون «والواقعيون» يبشرون بالتطور الحاصل في الموقف الأمريكي.

وقد تضمن ذلك - كالعادة - غمزًا ولمزًا في مشروع المقاومة، وكل من يصطف خلفه: قوى ونخبًا وجماهير، باعتبار المقاومة، وما تحتوي عليه من أدوات صلبة، وفي طليعتها العمليات الاستشهادية لا تلاقي استحسانًا من الإدارة الأمريكية، وأن رؤيا الدولة تحمل نفسًا إيجابيًا غير مسبوق في سجل السياسة الأمريكية، ومن ثم دعا هؤلاء إلى ضرورة قراءة المعطيات والتحولات بدقة، واتخاذ ما يلزم للاستفادة من هذه الفرصة السانحة.

لم يكن الواعون بثوابت السياسة الأمريكية حيال حليفها الصهيوني، متطيرين حينما أشاروا إلى أن كل ما أقدمت عليه إدارة الرئيس بوش من تحركات سياسية، وما صدر عنها من رؤى وخطابات وخطط كانت تجري على قاعدة كسب الوقت، وضخ جرعات تحذيرية من أجل تهدئة الأوضاع حتى يتم إنفاذ مخطط الاعتداء على العراق بأقل قدر ممكن من العوائق والعراقيل.

وهذه منهجية دأبت السياسة الأمريكية على انتهاجها. ويكفي أن نشير إلى جولات وزير الخارجية الأسبق وارن كريستوفر المكوكية ومؤتمر مدريد.

حمل حديث الرئيس بوش عن الدولة الفلسطينية كل صفات الهلامية والضبابية، فقد تعمد خطاب الرؤيا أن يدور في فضاء العموميات، والمطلقات، وأن يتجنب الحسم والوضوح، الأمر الذي جعل حديث الدولة غير ذي معنى، فهو لم يتحدث بشيء مفصل، أو بائن عن حدود تلك الدولة، وسيادتها، وأسقط قضايا اللاجئين، وباختصار يمكن القول إن هذه الدولة في تلك الرؤيا لم يكن لها نصيب من الحضور إلا على مستوى الاسم والرسم، في حين غاب عنها كل جوهر ومضمون، والآن تتمخض الرؤية لتكشف عن مكنون الموقف الأمريكي العاصف بكل ثوابت الحقوق الفلسطينية في حدودها الدنيا من لاجئين وحدود، وهو ما حدا برئيس الوزراء الصهيوني إلى وضع ذلك الموقف في عداد السوابق التاريخية.

وعود الرئيس الأمريكي لحليفه الصهيوني من شأنها أن تعكس مجموعة من التأثيرات على الصعيد الفلسطيني، وعلى المستوى الرسمي العربي، إضافة إلى تداعياتها على مستقبل عملية التسوية.

رؤية المقاومة

على الصعيد الفلسطيني يمكن القول إن الوعود الأمريكية، ورغم فجاجتها، وأخطارها جاءت بردًا وسلامًا على قوى المقاومة، لا يعني ذلك أن حركات المقاومة كانت تتمنى صدور مثل هذه التصريحات، فلطالما حثت هذه القوى الإدارة الأمريكية على سلوك طريق العدل والحياد، وأملت في سياسة أمريكية تتفادى الازدواجية والانحياز السافر للعدو الصهيوني. لكن مثل هذه التصريحات تؤكد صوابية قراءة حركات المقاومة

(*) خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة

وصدقية توقعاتها.

فقد أعلنت قوى المقاومة مرارًا أن الموقف الأمريكي لا يمكن الوثوق به أو الارتكان إليه، وأن القاعدة في تحصيل الحقوق ينبغي أن تتأسس على إمكانات الفعل الذاتي والاستمرار في مشروع المقاومة؛ باعتباره الباب الرئيس للولوج إلى استجلاب الحقوق المغتصبة.

في وجه هذه الطروحات كان البعض يزدري مثل هذه الأقوال، ويتهم المقاومة بالتحليق في فضاء الأحلام، داعيًا إلى ضرورة إبصار الواقع على حقيقته، ذاهبًا إلى أن المتغيرات الدولية تحتم عدم نفض اليد من السياسة الأمريكية، مراهنًا على أن خطابًا أكثر ليونة من الجانب الفلسطيني، وسياسات تجنح إلى السلم، وتتجنب التواجه الخشن مع العدو الصهيوني: من شأنها أن تفضي إلى سياسة أمريكية أكثر حيادية ونزاهة.

ولقد ظل هذا التباين في المواقف عاملاً من عوامل الاحتقان، ومصادر التوتر في الساحة الفلسطينية، باعتبار أن كل دعوة للاصطفاف والتوحد تحت عنوان المقاومة كانت تجابه بالرفض والممانعة من قبل الجناح النافذ في السلطة الوطنية.

وعود الرئيس الأمريكي تثبت أن العقلانية والموضوعية والواقعية كلها من نصيب قوى المقاومة. وعلى الصعيد الإجرائي من المتوقع أن تؤدي هذه الوعود إلى وصول حالة الفرز على المستوى الفلسطيني إلى أقصى درجاتها، وأن يترتب على ذلك زيادة في مساحة ممكنات التوافق الوطني، وتقليصًا لعوامل الاختراق والاستقطاب، فالمطروح الذي انطوت عليه الوعود الأمريكية لا يمكن أن يجاهر بالرهان عليه، والتساوق معه في الساحة الفلسطينية إلا الفئة القليلة، التي ستضطر إلى مزيد من المجاهرة والانكشاف.

لم تكن حركات المقاومة في حاجة إلى نوازل تزيد من التفاف الشارع الفلسطيني حولها، واحتضانه لها، إلا أن الحاصل النهائي يشير إلى أن التصريحات الأمريكية ستقود إلى مزيد من الالتفاف والدعم من قبل الشارع الفلسطيني لقوى المقاومة.

فقد اتضح الآن ما الحقوق الفلسطينية، وكيف يمكن الوصول إليها، كما استبان حجم الخداع والزيف الذي دأب البعض على تسويقه، فمع كل عملية استشهادية كان الحديث يدور حول التوقيت الخاطئ والمردودات السلبية، وربما كان من تصاريف القدر الرحيمة أن يتأخر رد حماس، ورد قوى المقاومة على جريمة اغتيال الشيخ

يزيد من الالتفاف الفلسطيني حول المقاومة .. ويضع النظام العربي في مأزق المواجهة مع الرؤية الأمريكية

أحمد ياسين، فلو قدر لهذا الرد أن يأتي - خاصة إذا كان نوعيًا - قبل صدور تلك التصريحات لأعاد العازفون تلك النغمة المجوجة، وحملوا المقاومة وزر صدور مثل هذه التصريحات.

أما الآن فماذا عساهم أن يقولوا؟!

مزيد من التلاحم الفلسطيني

رب ضارة نافعة، فبالرغم من خطورة التصريحات الأمريكية، إلا أنها ستؤدي إلى توفر الواقع الفلسطيني على مزيد من «العواصم» في وجه «قواصم».

على الصعيد الرسمي العربي ستلقى التصريحات الأمريكية بمزيد من التحديات على كاهل النظام الرسمي العربي، فحجم التباين ومستوى التناقض سيتعمق بين بعض نظم الحكم والجمهور.

إن أخطار تصريحات الرئيس الأمريكي لن تتوقف عند مستوى الإحراج الذي وجد النظام الرسمي العربي نفسه فيه، فالأمر له توابع أكثر خطورة وإيلامًا، فمضمون هذه التصريحات يصادر على المبادرات العربية المطروحة؛ باعتبار أن السقف السياسي لهذه المبادرات يتناقض، والمدى المطروح أمريكيًا، وتبعًا لذلك فسيجد النظام الرسمي العربي نفسه أمام أحد أمرين: إما أن يكف عن طرح المبادرات، وإما أن يراعى في صوغها ورسمها محددات الموقف الأمريكي.

وستضيق مساحة الفعل، ومبررات الاشتغال، ذلك أن المواقف الرسمية - في غالبها - ظلت تتنافح عن ذاتها، وترد على الاتهامات الموجهة إليها بالتقاعس والتقصير، بأنها تسعى إلى التشاور مع الجانب الأمريكي، وأنها تحاول من خلال الدبلوماسية تقديم العون والمساهمة في اجتراح الحلول، كما كانت تدافع عن نفسها إزاء اتهامها بالسير في الفلك الأمريكي، وعدم بذل الجهد الكافي للتعاون مع الأطراف الدولية الأخرى، بأن مفاتيح الحل بالنسبة للقضية الفلسطينية في اليد الأمريكية، وأن مواقف القوى الدولية الأخرى ثانوية.

هذا السجال سيبدو بلا معنى في أعقاب التصريحات الأمريكية، فسيجد الرسمي العربي ذاته حائرًا في تقديم المبررات والدفوع حول مستوى أدائه، وحجم إنجازه على صعيد القضية الفلسطينية.

على صعيد عملية التسوية يمكن القول إن تصريحات الرئيس الأمريكي حررت شهادة الوفاة الرسمية لخارطة الطريق التي ماتت سريريًا منذ أمد، فبعد صدور هذه التصريحات سيغدو كل مسعى ومسلك للتعاطي مع تلك الخارطة من قبيل اللغو، فالإدارة الأمريكية كانت تصر على أن الخارطة مشروع أمريكي بالأساس لتحريك الأوضاع، وخلخلة الأمور على مستوى العملية السياسية، والعدو الصهيوني من جانبه، ورغم تنصله من الخريطة نظريًا باشتراطاته التي بلغت العشرات، وعمليًا بسياساته التي تعتمد الأحادية، وفرض حقائق الأمر الواقع، فإنه لا يرى جدوى، وليس لديه استعداد للتجاوب مع أي خطط ومقترحات لا تخرج من المعطف الأمريكي.

التصريحات الأمريكية قوضت هيكلية خريطة الطريق، والدعوة إلى الاستمرار في التعاطي مع الخريطة لا يعني سوى إضاعة الجهد، ففي ظل الموقف الأمريكي إما أن تعلن الأطراف الثلاثة الأخرى - روسيا والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة - اعتراضها على تلك التصريحات، وهو ما يحتوي على تضمينات ولو نظرية بخروج الجانب الأمريكي عن المسار، وما ينبغي أن يترتب على ذلك من إعادة النظر في أمر الخريطة المعنونة حرفيًا بـ«خريطة الطريق للجنة الرباعية»، وإما أن تبتلع هذه الأطراف تلك التصريحات، وتلتف حولها، وهذا الموقف بحد ذاته يعطي دلالة قاطعة على مواقف تلك الأطراف ومستقبل الخارطة.

خطأ ترحيل القضايا الأهم

ما أعلنه الرئيس الأمريكي يؤكد الخطأ المتكرر الذي وقعت فيه منظمة التحرير والسلطة الوطنية لاحقًا، حيث تم ترحيل وتأجيل القضايا المصيرية إلى مراحل التفاوض النهائي، وهذه الصيغة بحد ذاتها تحمل تنازلات، فالأمور الموكلة إلى التفاوض تعني أن هذه القضايا محل اختلاف، وميادين للمساومة، أما الثوابت والقطعيات فلا يمكن أن تطرح للتفاوض، فهل أجلت «إسرائيل» الاعتراف بها، وتعديل ميثاق المنظمة إلى مراحل الحل النهائي؟

إذا كان من عبرة ينبغي استخلاصها من تصريحات الرئيس الأمريكي، فإن العبرة الأساس هي ضرورة أن يصر الفلسطينيون على إدراج حقوقهم كثوابت في أي أطروحة تسوية، ودون ذلك سيتوالى التجريب والتمرين في حقوق أمة بأسرها يريد البعض أن يضيعها، ويتلاعب بها كيفما شاء في أسواق المساومات وبازارات المبادرات.■

د. محمد خالد الأزعر (*)
wesamaf@hotmail.com

نحو جبهة عالمية في مواجهة «وعد بوش» وتداعياته

رسالة بوش أسست لسياسة «القوة فوق الحق والقانون»

قبل جورج دبليو بوش، توالى على البيت الأبيض عشرة من الرؤساء منذ ١٩٤٨، ينتمون إلى الحزبين الجمهوري والديموقراطي، وعلى مدار هذه الفترة لا يمكن وصف واحدٍ منهم بأنه كان منصفاً للعرب أو غير متعاطف مع «إسرائيل» أو حتى متوازناً في سياساته ومواقفه من القضية الفلسطينية. ومع ذلك فإن واحداً منهم لم يجرؤ على فعلة جورج دبليو تجاه القضية في أبريل ٢٠٠٤م.

بوش قدم وعداً مكتوباً إلى «إسرائيل» ممثلة برئيس وزرائها، مجرم الحرب شارون، يضمن فيه باسم الولايات المتحدة ألا تنسحب «إسرائيل» إلى حدود ١٩٦٧، وألا تؤيد واشنطن عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى «الدولة اليهودية»، وأن تسمح لهذه الدولة بضم الكتل الاستيطانية الضخمة، التي تجاور القدس.

ولمن يدرك أبعاد هذا الوعد، نشير إلى أنه برسالة واحدة وجَّه بوش ضربة قاصمة نال بها أو أراد النيل من كل ما يعرف في مسيرة التسوية الفلسطينية - الإسرائيلية بقضايا الحل النهائي.. الأصعب والأعقد، والتي ترتبط بها صورة دولة فلسطين إن قُدر لها القيام.

وفي تبرير هذا التحول الاستراتيجي، ألمحت رسالة بوش إلى أن موقفها يأخذ في الاعتبار «الوقائع على الأرض»، وهي باستلهامها لهذا المبرر تكون قد اشتقت سُنَّة، كان يشفق من اجتراحها كل المعنيين بتطورات الصراع الإسرائيلي - العربي منذ بدايته. سنّة جوهرها أن سياسة الأمر الواقع وفرض الحقائق بالقوة على الأرض، يمكن أن تمر وأن تجري شرعنتها وإكراه الآخرين على الاعتراف بها، ولو بعد حين، بغض النظر عن اتساق هذه الحقائق أو المستجدات مع القانون الدولي وقرارات الشرعية الدولية ذات الصلة وأصول العلاقات بين الأمم المتحضرة، التي أهلكت البشرية قروناً لبنائها والتأسيس عليها في التعامل الدولي.

هذا التكييف الحقوقي السياسي هو الذي أزعج أطرافاً دولية من الرسالة الأمريكية، كأمين عام الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي، فضلاً عن منظومة الدول الإسلامية والإفريقية. فإذا كان للفلسطينيين والعرب ما يصدمهم في الرسالة من إنكار لحقوق مشروعة لهم وافتئات على مواقفهم واستخفاف بوزنهم، فإن لدى الأطراف الأخرى ما يدعوهم لرفض الرسالة شكلاً ومضموناً، حتى وإن لم يقم هذا الرفض على مبدأ تأييد الحقوق الفلسطينية أو العربية. وعلةُ ذلك أن الرسالة تمثل تأسيساً جديداً في مبادئ العلاقات الدولية، يقول بأن القوة فوق الحق والقانون، مما يرد المجتمع الدولي إلى مراحل بدائية موغلة في القدم والتقادم.

وبالمناسبة، تجدر الإشارة هنا إلى أن هذا التخوف بالذات هو الذي حث المجموعتين الأوروبية والإفريقية على معارضة المنطق الإسرائيلي غداة حرب ١٩٦٧، فقد طرحت «إسرائيل» فور انتهاء الحرب أنها إنما كانت تدافع عن نفسها، وأن حدودها لم تكن آمنة، وأنه من حقها ضم «أراض» من المساحات التي احتلتها بالقوة آنذاك، تعزيزاً لأمنها واستباقاً لمواجهة أي أخطار تحف بها.

يومذاك، اعترض الأوروبيون والأفارقة وطائفة واسعة من الدول، أعضاء الأمم المتحدة، على هذا المنطق، كونه يفتح الباب واسعاً لإعادة رسم الخريطة الدولية، التي استقرت أوروبياً بعيد الحرب العالمية الثانية، وإفريقياً بعيد معارك التحرر من الحقبة الاستعمارية، ومما قيل في ذلك إنه إذا ما أقرت المجموعة الدولية بالمزاعم الإسرائيلية، فسوف تنفلت الفتن بين الدول بلا حدود، تطبيقاً للمنطق ذاته، مما يعرض السلم والأمن الدوليين إلى أخطار لا تحمد عقباها. ومن المعروف أن المناظرات بهذا الخصوص، أفضت إلى صدور القرار ٢٤٢، بناءً على إقرار أممي جماعي بديمومة مبدأ عدم السيطرة على أراضي الآخرين أو تغيير الخرائط المستقرة بين الدول بالقوة، وهو ما لم تعترض عليه واشنطن منذ ١٩٦٧ وصولاً إلى وعد بوش!

لا يعني هذا أن المجتمع الدولي أغلق الباب على كل المداخل المتعلقة بتغيير الخريطة الدولية، هو فقط أوصد إمكانية الاحتكام للقوة وموازينها في هذا الإطار، بينما يظل من حق الدول أن تتفاوض وتتراضى حول صيغ أخرى لهذا التغيير بدون إكراه، ونلحظ هذا الأمر في عمليات التوحد والتعاون بين الدول وتطور سبل ووسائل التضامن الإقليمي. كما نلحظه في حدوث العكس، عبر نشوء بعض الدول جراء انفكاك بعض الوحدات الاجتماعية/ العرقية أو القومية عن الأطر التي كانت مفروضة عليها سابقاً (حدث ذلك مثلاً في منطقة البلقان بعد انهيار المعسكر الاشتراكي).

ونلحظ في الوقت ذاته، أن السياسة الأمريكية اتسقت مع هذا الواقع عالمياً. وشرق أوسطياً، فهي قاومت بالقوة المفهوم العراقي لضم الكويت عام ١٩٩١، وفعلت الشيء ذاته مع النزوع الصربي تجاه بعض شعوب البلقان.

صدمة!

قال الرئيس المصري حسني مبارك لصحيفة «هيوستن كرونيكل» إن إعلان بوش أصابه بـ«الصدمة»، وكان الرئيس مبارك قد التقى بوش خلال نفس الأسبوع الذي التقشى فيه الأخير مع شارون، إلا أنه لم تكن لديه أي فكرة عن أن الرئيس الأمريكي سيتخذ موقفاً مؤيداً لإسرائيل إلى هذا الحد!■

(*) كاتب فلسطيني

محمود الخطيب
khatib_2000@yahoo.com

قضية اللاجئين الفلسطينيين على مذبح الانتخابات الأمريكية

بل إنها لم تقر المنطق الإسرائيلي بالنسبة للضفة الفلسطينية والجولان، ورغم أنها توقفت عند حدود الرفض السياسي والقانوني في هذه الحالة، انحيازاً وتعاطفاً منها مع «إسرائيل»، إلا أنها لم تترجم هذا الانحياز سوى في رسالة بوش المنكودة.

كانت واشنطن قبل هذه الرسالة تسعى جاهدة إلى جعل التفاوض المصحوب بالميل إلى الجانب الإسرائيلي، مدخلاً لتغيير حدود عام ١٩٦٧، وضغطت ما وسعها الضغط في هذا الاتجاه، لكنها تمنعت عن التصريح علناً بالهدف، وعندما أنست من العرب ضعفاً ووهناً، ومن البيئة الدولية مواتاة لها ولحليفتها «إسرائيل»، ألمحت إلى أنها قد تسعى لإلغاء القرارات الدولية «غير الودية» ضد هذا الحليف، وكان ذلك إنذاراً للفلسطينيين والعرب، الذين صاروا مفاوضين بعد مدريد ١٩٩١، بأن عليهم التنازل من تلقاء أنفسهم عن بعض ما أقرته لهم الشرعية الدولية، ويبدو أن إدارة بوش توصلت إلى عدم جدوى هذه الوسيلة غير المباشرة لتطبيق المنطق الإسرائيلي، فخرجت على الناس بصيغتها الفجة الأخيرة.

وعد بوش أسقط الادعاء بأن الولايات المتحدة يمكن أن تكون وسيطاً مقبولاً في القضية الفلسطينية

من نافلة القول: إن واشنطن بهذه الخطوة لم تعبأ حتى بالتقاليد التي تقيدت بها، والوعود التي أسدتها خلال عملية التسوية منذ مدريد وأوسلو، فثمة رسائل ضمانات وجهتها إدارة بوش الأب، بطريق وزير خارجيته جيمس بيكر، تعد فيها الفلسطينيين بألا تجحف مشاركتهم في هذه العملية بمطالبهم تجاه القضايا النهائية.. وعملياً، أخذت واشنطن بهذا المبدأ أو الضمان خلال العقد الماضي، وكررت في أكثر من مناسبة موقفها القائل بعدم موافقتها على أي إجراءات يضطلع بها المفاوضون من جانب واحد، وهكذا فإن (وعد!) بوش الابن «لحس» سياسة أمريكية أعطت المفاوضين العرب جميعاً ذريعة طالما دفعوا بها في وجه معارضيهم، فحواها أن الولايات المتحدة يمكن أن تكون وسيطاً مقبولاً، حتى وإن شابته بعض العيوب، بين العرب و«إسرائيل».

لقد أذهبت رسالة بوش هذه الحجة، كاشفة بذلك بعض أنصارها العرب، ومعرضة مواقف المفاوضين منهم، لاسيما من الجانب الفلسطيني، لرياح الغضب الشعبي، علاوة على تعريضها بكل من القانون الدولي والتنظيم الدولي وما يعرف باللجنة الرباعية، وتفسيرها، الإسرائيلي بالتمام والكمال، للقرارات الأممية وفي صدارتها القرارات ١٩٤ و٢٤٢ و٣٣٨ و١٣٩٧ (الخاص بالدولة الفلسطينية).

مهم جداً أن يجري فضح التبعات الأثيمة للرسالة على السلم والأمن الدوليين، وعلى المبادئ المستقرة في العلاقات الدولية، وسيكون على العرب بهذا الخصوص بيان ما تنطوي عليه الرسالة من سابقة بالنسبة لأراضيهم المحتلة الأخرى: الجولان ومزارع شبعا، لكن هذا التوضيح قد يجدر به أن يمتد إلى الأفق الدولي الرحب باعتبار أن أطرافاً دولية أخرى، في طليعتها الولايات المتحدة ذاتها، سوف تُغري بالاستهداء بمحتوى الرسالة، بفكرة تغيير الوقائع والخرائط بالقوة وبتخليق الحقائق، ثم البحث عن إقرارها، وهذا نذير شؤم على نطاق أوسع بكثير من الشرق الأوسط ومدار الصراع الإسرائيلي العربي.

وليس بعد هذا الخطاب، سوى البحث عن تكوين جبهة عالمية للدفاع عن القانون والشرعية الدوليين ومبادئ الأمم المتحضرة، لانتشالها من مغبة ما يراد بها أمريكياً وصهيونياً، وهنا يمكن أن يتخذ المثل الفلسطيني نموذجاً للبداية الصحيحة لجبهة كهذه، بمعنى أن يتضمن الخطاب الفلسطيني والعربي والإسلامي ما يؤكد أن نبذ الرسالة الأمريكية بحق فلسطين، إنما هو المدخل الأمثل لنبذ التداعيات العالمية التي ستترتب على هذه الرسالة، وأن من يتوخى إثبات الغيرة على عالم القانون والنظام، لابد أن يبدأ بالغيرة على حقوق الشعب الفلسطيني التي تجبها إدارة بوش، وأنه لا مجال للمساومة في هذه المعادلة.

إن خطاباً كهذا سيجد له أصداءً كبيرة وأنصاراً كثيرين، هذا ما تشي به المواقف العاجلة لجهات دولية معتبرة من وعد بوش، أولئك الذين يقول لسان حالهم إن واشنطن بسياساتها وسلوكياتها ورسائلها المنحرفة، ليست هي مصدر اشتقاق القانون والشرعية والتفاعلات الدولية السوية، وإن تطاولت قوتها وانداحت حماقاتها على

حصل رئيس الوزراء الصهيوني شارون على كل ما أراده من لقائه هذا الشهر مع الرئيس الأمريكي جورج بوش. فقد حصل منه على دعم غير مسبوق لخطته بشأن الانسحاب من مستوطنات غزة، والإبقاء على المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية بل توسيعها. غير أن النصر السياسي والمعنوي الأكبر الذي حققه شارون من زيارته لواشنطن هو إعلان بوش رفض إدارته عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم، زاعماً أن بإمكانهم العودة إلى أراضي الدولة الفلسطينية عند قيامها.

صحيفة نيويورك تايمز أشارت إلى أن شارون فكر في إلغاء زيارته إلى واشنطن خشية ألا يعطيه بوش الضمانات التي يريدها، وربما كان تسريب ذلك الخبر مناورة من شارون لابتزاز بوش خلال حملته الانتخابية، حيث إن بوش في أشد الحاجة إلى دعم اللوبي اليهودي والصهيوني في الولايات المتحدة في هذه المرحلة بالذات.

بوش قال في مؤتمر صحفي عقده مع شارون: «إن الحقائق على أرض الواقع توجب السماح لإسرائيل بالاحتفاظ ببعض المستوطنات في أي اتفاق سلام مستقبلي»، كما امتدح إعلان شارون عزمه الانسحاب من غزة ووصفه بالعمل التاريخي والشجاع!. كما تبنى بوش موقف شارون بالسماح بعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى دولة فلسطينية جديدة ولكن ليس إلى أراضيهم المحتلة عام ١٩٤٨.

إذن فقد نجحت تكتيكات شارون وأحدثت انقلاباً في السياسة الأمريكية «المعلنة» من قضية اللاجئين والمستوطنات. كما أن موقف بوش الجديد يعتبر انقلاباً أو إلغاء واقعياً لإعلان واشنطن الذي جرى توقيعه في حديقة البيت الأبيض في ١٣ سبتمبر ١٩٩٣ برعاية الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون، كما أنه إلغاء لاتفاق أوسلو الذي رعته الإدارة الأمريكية والذي يعتبر قضية اللاجئين الفلسطينيين والمستوطنات اليهودية في الضفة والقطاع من القضايا التي سيجري بحثها في مفاوضات الحل النهائي (كان مفترضاً أن تتم عام ١٩٩٩) إضافة إلى قضية القدس المحتلة التي سبق أن أعلنت إدارة بوش موقفها المؤيد لضمها إلى «إسرائيل» واعتبارها عاصمة لها، وهو موقف عبر عنه الكونجرس الأمريكي من خلال الموافقة على نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إليها، كما تأكد ذلك بعد توقيع بوش في ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٢ على قانون يعترف بأن القدس عاصمة «إسرائيل» ومع ذلك ادعى بعد التوقيع أن السياسة الأمريكية تجاه القدس لم تتغير(!)

القانون المذكور يطلب من الحكومة الأمريكية تعريف القدس على أنها عاصمة «إسرائيل» في أي قائمة تتضمن الدول وعواصمها. كما يطالب القانون الرئيس الأمريكي بالبدء في نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس، إضافة إلى تمكين المواطنين الأمريكيين الذين يولدون في القدس من ذكر «إسرائيل» على أنها مكان مولدهم. ومعروف أن جميع الدول التي تقيم علاقات مع الكيان الغاصب تعتبر تل أبيب هي العاصمة وتفتح سفاراتها هناك باستثناء كوستاريكا والسلفادور (رئيسها الحالي طوني ساغا من أصل فلسطيني وقد فاز الشهر الماضي على منافس من أصل فلسطيني أيضاً!).

ويثبت **الدكتور وليد الخالدي** في إحدى دراساته التي استغرق إعدادها ستة أعوام أن

الأرض التي ستقوم عليها مباني السفارة الأمريكية والتي أجّرتها لها «إسرائيل» بدولار واحد لمدة ٩٩ عاماً، تعود ملكيتها إلى الأوقاف الإسلامية وإلى أفراد فلسطينيين يحمل كثير منهم الجنسية الأمريكية وبعضهم لاجئون، وهو ما يعتبر انتهاكاً لأربع مسائل رئيسة في مفاوضات الحل النهائي وهي: القدس والمستوطنات واللاجئون ومساحة الكيان الفلسطيني.

ردود أفعال رافضة لـ «وعد بوش»

المسؤولون الفلسطينيون يبدو أنهم فوجئوا بالموقف الأمريكي الجديد مما أثار ردود أفعال عنيفة عليه.

فقد أكد **الرئيس ياسر عرفات** أن حق اللاجئين في العودة لا يمكن التغاضي عنه، وقال: إن الفلسطينيين سيواصلون نضالهم من أجل دولتهم المستقلة وإن «السلام لن يكون بغير الخلاص النهائي من الاحتلال والاستيطان الإسرائيلي».

أما **رئيس الوزراء أحمد قريع** فقد رفض موقف بوش بشدة واعتبره انحيازاً واضحاً للطرف الإسرائيلي. وقال بعد لقائه القنصل الأمريكي في القدس: «عبرنا للأمريكيين عن خيبة أملنا من تصريحات بوش، ونعتقد أنها المرة الأولى في التاريخ التي تعالج فيها مسألة حق عودة اللاجئين من قبل الولايات المتحدة قبل بدء مفاوضات الحل النهائي».

كما اعتبر **المندوب الفلسطيني لدى الأمم المتحدة ناصر القدوة** أن الولايات المتحدة «لم تعد مؤهلة لمواصلة دورها كوسيط في عملية السلام»، مضيفاً أن بوش وضع حداً لخارطة الطريق التي وضعتها اللجنة الرباعية.

حركة حماس اعتبرت أن موقف بوش الذي يصادر حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة إلى ديارهم ويدعم حق «إسرائيل» في الاحتفاظ بمستوطناتها في الضفة الغربية «يثبت أن المقاومة المسلحة هي السبيل الوحيد أمام الفلسطينيين».

كما رأت حركة الجهاد أن تصريحات بوش تمثل «رصاصة الرحمة» على خارطة الطريق، وشددت على ضرورة أن تدعم السلطة الفلسطينية المقاومة. كما اعتبر المتحدث باسم الحركة في غزة محمد الهندي أن هذه التصريحات «تنسف كافة الثوابت الأمريكية للحكومات السابقة في التعامل مع قضايا الصراع الفلسطيني الإسرائيلي».

عربياً وصف الأمين العام لجامعة الدول العربية عمرو موسى الدعم الذي قدمه بوش لخطة الانسحاب الإسرائيلية بأنه «تطور جلل وسلبي ومؤسف للغاية». كما طالبت المملكة العربية السعودية الرئيس الأمريكي بإعادة النظر في دعمه لخطة شارون، معتبرة أنه سيؤدي إلى انهيار قواعد عملية السلام.

أما لبنان الذي يستضيف أكثر من ٣٠٠ ألف لاجئ فلسطيني فقد أكد رئيسه إميل لحود أن «موقف بوش شكل صدمة عنيفة لكل المؤمنين بالسلام في منطقة الشرق الأوسط، وسيكون له تداعيات خطيرة على مختلف المستويات».

ودولياً اعتبر الرئيس الفرنسي جاك شيراك أن أي تغيير للحدود بين الإسرائيليين والفلسطينيين من طرف واحد سيشكل سابقة خطيرة ومؤسفة في تاريخ القانون الدولي. كما أكد الاتحاد الأوروبي أنه لن يقبل بتغيير في حدود ١٩٦٧ ما لم يوافق عليه الطرفان. وانتقد الأمين

العام للأمم المتحدة كوفي أنان الرئيس بوش لتجاهله رغبات الفلسطينيين.

قضية اللاجئين: ٥٥ عاماً في أدراج الأمم المتحدة

كانت قضيتا القدس واللاجئين أعقد المسائل وأكثرها حساسية بالنسبة للمسؤولين الفلسطينيين عندما كانوا يقدمون تنازلاتهم في أوسلو. وحتى لا تضيع جهود المفاوضين في الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي عبثاً، جرى الاتفاق على إعلان مبادئ في واشنطن عام ١٩٩٣م يضع الخطوط العريضة لتأسيس كيان فلسطيني (السلطة) في غزة وأريحا - لم يعمر طويلاً - ويؤجل في الوقت نفسه بحث القضايا الأكثر خطورة وأهمية وهي قضايا القدس واللاجئين والمستوطنات.

وتمثل قضية اللاجئين إشكالية صعبة بسبب تعقيداتها وتضاربها مع مصالح أطراف ودول أخرى، خصوصاً الدول التي تستضيف اللاجئين الفلسطينيين وهي الأردن وسورية ولبنان.

ففي الوقت الحالي هناك حوالي أربعة ملايين لاجئ فلسطيني مسجلين لدى وكالة الغوث الدولية (الأونروا). وهناك بالطبع لاجئون غير مسجلين بالوكالة يتوزعون في دول كثيرة. وكانت مشكلة هؤلاء اللاجئين قد ولدت مع تأسيس الكيان الصهيوني على أرض فلسطين عام ١٩٤٨م، ولم تتمكن الأمم المتحدة من تنفيذ قراراتها التي صدرت بشأن حق هؤلاء اللاجئين بالعودة إلى ديارهم وممتلكاتهم وحقهم في التعويض عن سنوات الغربة والشتات وفقدان أملاكهم. وكان أهم تلك القرارات القرار رقم ١٩٤ الذي أصدرته الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١١ديسمبر ١٩٤٨ والذي كان واضحاً ومحدداً حيث دعا إلى عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم وتعويض من يختار عدم العودة منهم عن أراضيهم وممتلكاتهم التي فقدوها. وقد رفضت «إسرائيل» ذلك القرار على الرغم من أن الأمم المتحدة ظلت تؤكد القرار كل عام!.

الأونروا: وكالة إغاثة مجردة من الصلاحيات

تأسست الأونروا وهي اسم مختصر لـ«وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى» (الأوسط) في ديسمبر عام ١٩٤٩ لكي تقدم خدمات الإغاثة والتعليم والصحة إلى اللاجئين في خمس مناطق محددة هي الضفة الغربية وقطاع غزة والأردن ولبنان وسورية.

وقد طالب اللاجئون الفلسطينيون بتوفير الحماية الدولية لهم ليمارسوا حقهم في العودة إلى ديارهم وأراضيهم التي انتزعتها «إسرائيل» منهم دون وجه حق، كما طالبوا من أماكن إقامتهم في دول مختلفة في الشرق الأوسط وأوروبا وغيرها،

انقلاب في السياسة الأمريكية المعلنة من قضية اللاجئين والمستوطنات.. يطيح بكل الاتفاقيات والقرارات الدولية السابقة

بحماية حقهم في حرية التنقل، ولم شمل عائلاتهم، والحصول على التعليم والعمل والسكن المناسبين، إضافة إلى توفير الأمن لهم وحمايتهم من الحروب والغارات الصهيونية، لكن المجتمع الدولي عجز حتى اليوم عن تأمين الحماية لهؤلاء اللاجئين الذين كانوا على مدى السنوات الخمسين الماضية ضحايا للمذابح كما حدث في مخيمي صبرا وشاتيلا في بيروت، وفي مخيم جنين وغيرها من مخيمات الضفة وغزة.

وعلى الرغم من أن الأونروا لم تتوقف عن تقديم خدماتها لأكثر من أربعة ملايين لاجئ في حوالي ستين مخيماً وخارج المخيمات أيضاً، فإن السؤال الذي يطرحه الكثيرون يدور حول سبب عجزها عن إعادة اللاجئين إلى ديارهم خصوصاً عندما تتم مقارنتها مع المفوضية العليا للاجئين التابعة للأمم المتحدة (UNHCR) والتي مهمتها الأساسية إعادة اللاجئين من كل دول العالم إلى بلادهم. كما تقدم خدمات إنسانية أخرى للاجئي العالم (حوالي ٢٥ مليون لاجئ) باستثناء الفلسطينيين على اعتبار أن لهم وكالة خاصة بهم.

إلا أن التفويض القانوني الممنوح للأونروا لا يتضمن العمل على إعادة اللاجئين إلى ديارهم أو توفير الحماية لهم، بعكس التفويض الذي تتمتع به المفوضية العليا للاجئين الذي أساسه العمل على إعادتهم إلى ديارهم وتوفير الحماية لهم. فلمدة تزيد على خمسة عقود من الزمن وفرت معاهدة ١٩٥١ الخاصة بوضع اللاجئين (معاهدة اللاجئين)، إطاراً قانونياً دولياً لحماية اللاجئين باستثناء الفلسطينيين على اعتبار أن لهم وكالة خاصة بهم.

وتفسر مفوضية الأمم المتحدة العليا لشؤون اللاجئين استثناء الفلسطينيين (خاصة المقيمين في مناطق عمليات الأونروا)، إلى الفهم القائل بأن الأونروا هي التي كانت تقدم الحماية أو المساعدة للاجئين الفلسطينيين، واستناداً إلى معاهدة اللاجئين لعام ١٩٥١ (المادة ١- د)، فإن الأشخاص الذين يتلقون حماية أو مساعدة من وكالة قائمة للأمم المتحدة، مستثنون من المعاهدة إلى أن تتوقف الحماية أو المساعدة التي يحصلون عليها لأي سبب. ولم يميز هذا التفسير بين تفويض الحماية الممنوح للجنة الأمم المتحدة للتوفيق حول فلسطين (UNCCP) التي توقفت عن توفير الحماية في أوائل الخمسينيات، وتفويض تقديم المساعدة الممنوح للأونروا، وهذه تفسرها الأونروا على أنها تقتصر على برامج الصحة والتعليم والإغاثة الاجتماعية فحسب.

وكما تشير دراسات المنظمات المعنية بقضايا اللاجئين الفلسطينيين فقد أطلقت المفوضية العليا للاجئين مبادرتها الأولى عام ٢٠٠٢، لمعالجة الفجوات في نظام الحماية، فهنالك فجوات خطيرة في حماية الحقوق اليومية للاجئين الفلسطينيين في المنفى. ولعل أصعب المشكلات هي في لبنان وفي الأرضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧ كما تعترض مشكلات خطيرة مماثلة، البحث عن حلول دائمة (كالعودة، واستعادة الممتلكات والتعويض). ولم تسع الجمعية العامة للأمم المتحدة، إلى توسيع نطاق تفويض الأونروا منذ تأسيسها لكي يشمل توفير الحماية الشاملة للاجئين الفلسطينيين.

وقد ناشدت مراكز فلسطينية مختصة بحقوق اللاجئين الفلسطينيين، المفوضية العليا لشؤون اللاجئين، والأونروا، ووكالات الأمم المتحدة الأخرى، والمجتمع المدني الفلسطيني، لكي تواصل بشكل ملح، النقاش حول المبادئ والآليات التي يمكن أن تحسن مجال ونوعية الحماية الدولية للاجئين، وهي مناشدة قد لا تلقى آذاناً صاغية من تلك الجهات باعتبار أن قدراتها مشلولة مادامت الإدارة الأمريكية هي التي تقرر وتحسم.

مبادرات سبقت إعلان بوش

لم يكن إعلان بوش بشأن حق العودة للاجئين سوى المسمار الأخير في نعش خارطة الطريق وفي اتفاق أوسلو. فالمبادرات التي كانت تطرح من هنا وهناك كانت تشير كلها إلى «استحالة» تأمين حق العودة لملايين اللاجئين الفلسطينيين، وكان الحديث يتطرق دوماً إلى جملة أسباب أهمها العامل الديموجرافي ويهودية إسرائيل ثم العامل الأمني.

ومن تلك المبادرات ما يعرف بورقة نسيبة - أيلون التي نصت بشأن حق العودة على أن «يعود لاجئون فلسطينيون للدولة الفلسطينية ويعود يهود لدولة إسرائيل فقط»، وهو ما يتفق تقريباً مع إعلان بوش. وقد اعتبرت الورقة «إسرائيل» دولة «للشعب اليهودي»، أما وثيقة جنيف المشؤومة الموقعة العام الماضي فلا يوجد فيها ذكر لحق اللاجئين في العودة لكن المادة السابعة من الوثيقة تتحدث عن اللاجئين وعدد العائدين وأن عودتهم خاضعة «للقرار السيادي لدولة إسرائيل»، كما تعترف الوثيقة «بحق الشعب اليهودي بدولة».

يمكن القول إن قضية اللاجئين الفلسطينيين سيتم التعامل معها على أسس إنسانية بحتة ولن تتم معالجتها سياسياً، خصوصاً أن بعض المسؤولين في القيادة الفلسطينية يؤيدون هذا الطرح باعتباره حلاً واقعياً كما يزعمون، على الرغم من التصريحات المعلنة التي تستنكر إعلان بوش وتدعي تمسكها بحق اللاجئين في العودة■

الجزائر: فاروق أبو سراج الذهب
siraj11@maktoob.com

الانتخابات الرئاسية في الجزائر

نموذج في مواجهة مشروع الشرق الأوسط الكبير

كشفت الانتخابات الرئاسية التي فاز بها الرئيس عبد العزيز بوتفليقة بنسبة ٨٤,٩٩٪ من أصوات الناخبين الجزائريين عن عدة مؤشرات ذات دلالات سياسية واجتماعية وثقافية، جدير بالمراقبين على المستوى العربي والإسلامي. ولاسيما الذين يحتلون موقع الصدارة والاستشارة في دولهم. الانتباه إليها. فالتجارب التي تخوضها الجزائر منذ ما يزيد على ١٥ سنة، أرست فيها جملة قيم سياسية منظورة ما كان للجزائريين أن يقتنعوا بها إلا بعد حمام من الدماء والأشلاء والصراعات داخل جسم السلطة وخارجها. هذه التجارب والخبرات والقيم استنبتت في ظل صمت إعلامي وبدون ضجيج، الأمر الذي قد يُقرأ بلغة الإهمال المقصود من طرف الإعلام، أو بلغة الاستخفاف بقدرات الجزائريين العلمية والسياسية. ففي الوقت الذي تنظم فيه بعض الدول العربية مؤتمرات لمناقشة الإصلاح السياسي (مصر وقطر) تنجح الجزائر في تنظيم انتخابات رئاسية ديمقراطية.

إن الدلالات التي كشفت عنها نزاهة الانتخابات الرئاسية التي أجريت في الثامن من أبريل، وحجم التنافس فيها بين المترشحين والنسبة التي فاز بها الرئيس بوتفليقة تدعو إلى الدراسة والتحليل، ولعل أهم هذه المؤشرات.. حياد المؤسسة العسكرية هذه المرة وعدم خوضها غمار الانتخابات بدعم هذا أو ذاك وهي التي كانت دائماً في قلب الصراع.

يذكر أن المؤسسة العسكرية هي التي أمسكت بثمرة الاستقلال وكرست بعد ذلك الصراع بين المدني والعسكري: تجسد ذلك في انقلاب ١٩ يونيو ١٩٦٥ وبرز جلياً في هوية مختلف رؤساء الجزائر الثمانية، فكلهم عسكريون، كما أن الجيش دخل في قلب الصراع في الأزمة الدموية الأخيرة، وليس المقام هنا مقام تحميل للمسؤولية بقدر ماهو تشخيص لمرحلة ماضية يمكننا أن نأخذ منها الدرس والعبرة، فقد تدخل الجيش بدعوة من التيار العلماني ورموز البلاء في الجزائر، في مقابل تطرف وعنفوان شباب وقيادات الجبهة الإسلامية للإنقاذ، وألغي المسار الانتخابي سنة ١٩٩٢ ودخلت الجزائر في الأزمة التي وقف عند تداعياتها كل العالم واستغلها البعض للمتاجرة والاقتيات.

إن حرص المؤسسة العسكرية في الجزائر أو مجموعة الجنرالات (بلغة الجزائريين) على حياد المؤسسة نقلة نوعية في التعاطي السياسي الديمقراطي في الوطن العربي خاصة، ولا عيب بعد ذلك في أن يمارس العسكريون - كأفراد - السياسة كما حدث في الاستحقاقات الانتخابية الماضية عامي ١٩٩٩ و٢٠٠٤ حيث أعلن أكثر من جنرال متقاعد عن دعمه لأحد المترشحين ولكن المؤسسة بوسائلها وأدواتها الاستعلامية والأمنية بقيت تراقب وتتابع مجريات التنافس من بعيد وهو تجسيد فعلي للمهام الدستورية المنوطة بالمؤسسة العسكرية في البلاد.

هذا الحال الإيجابي الذي وصلت إليه التجربة الديمقراطية الجزائرية لم يأت من فراغ، بل هو نتاج نضال أشخاص في المؤسسة العسكرية وفي الأحزاب والشخصيات الوطنية الفاعلة، ذلك أن اتهام الجيش بالضلوع في المجازر وتعيين الرؤساء والاستحواذ على أهم الاستثمارات، هو وصمة العار التي يوصم بها العسكريون في كثير من البلاد العربية، وإن اتخذت التجربة الجزائرية الطابع الإعلامي والمعلن.

ويخيل للقارئ أنه في الجزائر فقط يحكم الجيش والجنرالات بالرغم من أن معظم المنطقة العربية تحت حكم عسكري مبطن بدساتير أحادية صورية تعطي هامشاً سياسياً إعلامياً لبعض جماعات الضغط.

لكن المؤشر الذي نتحدث عنه في التجربة الجزائرية هو حياد الجيش من جهة وانطلاق ميلاد أقطاب سياسية كبرى تماثل النموذج الأمريكي أو الفرنسي، حيث أنجزت حركة مجتمع السلم تحالفاً رئاسياً يتكون من التجمع الوطني الديمقراطي، وجناح في جبهة التحرير الوطني بالإضافة إلى عدد من المنظمات

والاتحادات الطلابية والعمالية المهمة في الساحة الجـــزائرية، وهو تحـــالف وقف مع الرئيس بوتفليقة وحصل على نتائج كبيرة في انتخابات الرئاسة سواء تعلق الأمر بنسبة المشاركة ٥٨,٠١٪ أو نسبة الفوز للمترشح ٨٤,٩٩٪ كما أنه تحالف مكتوب وموقع في وثيقة (عقد تحالف رئاسي) احتوى على أحد عشر هدفاً كما أنه واضح في آلية التنفيذ والعمل، والمبادئ التي تجسد ثوابت المشروع الوطني الجزائري أو المذهب الوطني المتميز (إسلام - عروبة - أمازيغية - وحدة).

فالجزائر تسير باتجاه ميلاد التيار السياسي الذي يضمن الاستقرار والسلم والتنمية، ويبعد شبح العنف والإقصاء والتهديد الخارجي الذي يُستثمر في الخلافات الداخلية للأمة، وفي المقابل نشأ قطب سياسي آخر في الاتجاه المعاكس.. قد لا يتشكل في صورة نهائية لأنه فشل في الانتخابات بسبب أنه لم يكن واضح الأهداف والمبادئ.. فقد كان هدفه التنسيق في الوقوف ضد مرشح التحالف المقابل، وما ميز هذين القطبين هو وقوف شخصيات ثقيلة في نفوذها داخل النظام السياسي وراءها وهو مشهد جديد وناشئ في التجربة الجزائرية، وقد تنافس القطبان في انتخابات نزيهة وحرة وفي ظل حياد الجيش وشهادة ألف صحفي محلي وأجنبي عبروا عن أن الاقتراع كان على نمط شفاف غير معهود.

والخلفية التي تقف وراء هذا المشهد السياسي غير المعهود هو أن النظام الجزائري على دراية بالتحولات السياسية على المستوى الدولي سيما بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ وأصبح يتكيف آلياً وبطريقته الخاصة التي تنسجم مع جملة المعطيات الدولية.

ذلك أن السعي لتأهيل العرب إلى مرحلة تفعيل الديمقراطية من طرف السياسة الخارجية الأمريكية هو حصان طروادة الذي تركبه بغرض فرض الهيمنة والاحتلال الجديد وإنجاز الحرب الاستباقية، ونموذج العراق هو النموذج العملاق لمن أراد ان يذكر أو أراد الاعتبار، ولكنه للأسف نموذج سيئ.

فهل كسبت الجزائر رهان الإصلاح في العالم العربي؟، وهل يصبح النموذج الاختياري الجزائري في الديمقراطية مثالاً في العالم العربي والإسلامي بغرض المحاكاة وبالتالي التخفيف من غبن الشعوب ونخبها الحية من آثار القهر والقمع والإقصاء والتهميش؟ وفي المقابل هل تعي النخب العربية من أحزاب ومنظمات ومجتمع مدني هذا الدور وتساهم هي والسلطة الحاكمة في تحقيق النموذج الديمقراطي بدل أن تصبح معول هدم ووسيلة تذكية للصراع الداخلي في الوطن العربي؟■

لماذا فاز بوتفليقة؟

«الرئيس الذي لا يسخن ظهره بأغلبية شعبية في الانتخابات عليه أن يبقى في بيته»، تلك هي الكلمة التي ختم بها بوتفليقة حملته الانتخابية. ثمانية ملايين ونصف مليون مصوت منحوا أصواتهم لبوتفليقة الذي يدعمه تحالف رئاسي سيكون من أهم القوى السياسية ذات الحضور الشعبي الكبير ويضم حركة مجتمع السلم التي أسسها الشيخ محفوظ نحناح، ويقودها اليوم الشيخ أبو جرة سلطاني، والتجمع الوطني الديمقراطي الذي يقوده رئيس الحكومة أحمد أويحيى وجناح التصحيحية لجبهة التحرير الوطني التي يقودها وزير الخارجية عبد العزيز بلخادم، وعشرات المنظمات العمالية والطلابية والنسائية وأبناء الشهداء، والزوايا الدينية والشخصيات القومية والعروبية.

١٩ يوماً ساخناً ميزت التنافس الحاد بين المترشحين الستة (عبد العزيز بوتفليقة - علي بن فليس - سعد عبد الله جاب الله - لويزة حنون - سعيد سعدي - علي فوزي رباعين) وتوقع البعض أن تكون الانتخابات في دورين، ووصل بهم الأمر إلى وصف الانتخابات بالمزورة إذا لم تكن في دورين، لكن رموز التحالف الرئاسي التي جابت الجزائر في أكثر من ٣٠٠٠ تجمع شعبي ومهرجان جماهيري حسمت الاستحقاق الرئاسي في دور واحد وبأغلبية ٨٤,٩٩٪ في حين حصل بقية المترشحين على نسب ضعيفة، فقد حصل المنافس العنيد علي بن فليس وهو رئيس الحكومة السابق على نسبة ٦,٤ ٪ بـ (٦٥٣٩٥١ صوتاً)، وحصل السيد عبد الله جاب الله على نسبة ٥,٠٢٪ (٥١١٥٢٦ صوتاً) أما سعيد سعدي رئيس حزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية (لائكي تغريبي) فقد حصل على نسبة ١,٩٤٪ (١٩٧١١١ صوتاً) وحصلت لويزة حنون رئيسة حزب العمال على نسبة ١,٠٠٪ (١٠١٦٣٠ صوتاً) في حين حصل علي فوزي رباعين رئيس حزب عهد ٥٤ على نسبة ٠,٦٣٪ (٦٣٧٦١ صوتاً).

الناخب الجـــزائري اتبع أسلوب التـــصـــويت العـــقـــابي.. وأخطاء الآخرين جاءت لصالح بوتفليقة

كيف يمكن قراءة هذه النتائج غير المتوازنة بالنظر إلى عدد وحجم المترشحين والتيارات التي كانت تقف وراءهم؟ وكيف يمكن تفسير نمط الاقتراع في الجزائر الذي يحير دائماً المتابعين والملاحظين؟ وهل هنالك سر وراء الانتخاب العقابي الذي تكرر ثلاث مرات (سنة ١٩٦٢ حيال الاستفتاء على استقلال الجزائر، وسنة ١٩٩٢ عندما عاقب الشعب السلطة بالتصويت على الإسلاميين وفي ٨ أبريل ٢٠٠٤ حينما صوت الشعب لصالح الرئيس؟).

تساؤلات يمكن الإجابة عنها من خلال هذه المقاربة البسيطة للأحداث - وقد فصلنا الخلفيات في مقالات نشرت بـ المجتمع أثناء الحملة الانتخابية - فالشعب الجزائري إذا أحب أحداً أحبه بشدة وإذا كره شخصاً كرهه بشدة أيضاً، وقد عرف الناخب الجزائري خصومه من أصدقائه طيلة ١٥ سنة من الأزمة الخانقة. كما أشارت استطلاعات الرأي أن الشعب الجزائري انتقل من التصويت لصالح من يستخدم الخطاب الحاد ضد السلطة إلى اختيار من هو أنفع له على المستوى الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والتصويت لمن يحمل مشروعاً واضح الأهداف. الانتخابات هذه المرة ميزت التنافس بين مشروعين كبيرين من حيث التأثير على المستوى الشعبي وعلى المستوى الإداري السلطوي.

فعبد العزيز بوتفليقة - من خلال التحالف الرئاسي - اتخذ من خيار المصالحة الوطنية شعاراً للحملة الانتخابية وكان قد حقق خلال فترته الأولى الوئام المدني وإطلاق سراح المساجين وأسس لجنة لمتابعة ملف المفقودين والمفصولين عن العمل وسلم الشباب بطاقة الخدمة الوطنية وكان عددهم مليون شاب منعتهم الأزمة من الالتحاق بالخدمة العسكرية، وفي المقابل كان هناك تيار الاستئصال وهو التيار العلماني الذي ساهم في إلغاء المسار الانتخابي سنة ١٩٩٢ وأدخل البلد في الأزمة الحمراء، ومثّله رئيس الحكومة السابق علي بن فليس، وقد التحقت به كل رموز الأزمة الدموية سواء كانوا عسكريين أو مدنيين، هذان المشروعان تمايزا بوضوح خلال الحملة الانتخابية وجذب هذان المشروعان المتنافسان أصوات الناخبين، وغض الناخبون الطرف عن المترشحين الآخرين حتى لو كانوا إسلاميين لأنهم أرادوا حسم المعركة بين مشروعين يمثل أولهما في الخلفية التاريخية للجزائريين مشروع مجتمع الثوابت الوطنية، (من إسلام وعربية وأمازيغية ووحدة وطنية) والثاني يمثل مشروع تغريب الجزائر ومسح شخصيتها الإسلامية، ولذلك كانت الانتخابات الرئاسية عبارة عن استفتاء شعبي يشبه إلى حد كبير استفتاء تقرير المصير سنة ١٩٦٢ حول الاستقلال وهو درس يعطيه الشعب الجزائري المسلم، لكل من يريد تغريبه أو إلحاقه بالاستعمار على مستوى اللغة والدين والتقاليد أو المناهج الاقتصادية والتعليمية. وهي رسالة واضحة إلى الرئيس الفائز مفادها أن الجزائريين يريدون الاستقرار والسلم والمصالحة والتنمية، ولا يسمحون لأحد أن يتلاعب بثوابتهم الوطنية، وهو الأمر الذي يفسر الهبّة الشعبية نحو الانتخابات حتى في منطقة القبائل التي امتنعت عن التصويت في الاستحقاقات الماضية، رغم التهديدات التي وجهت لهم من طرف متطرفي عروش المنطقة الذين حرقوا عدداً لا بأس به من صناديق الاقتراع في محافظات تيزي وزو، بجاية والبويرة.

وفي سياق تحليل النتائج لا يمكن أن نغفل أمراً مهماً أصبح يميز السلوك الانتخابي الجزائري وهو انتقال الوعاء الانتخابي الإسلامي من موضعه التقليدي إلى مواقع واعية تعرف الهدف، فكان أن حصل الإسلاميون الذين انجزوا تحالفاً مع بوتفليقة على جل أصوات التيار الإسلامي سواء تعلق الأمر بالتيار السلفي أو الجهادي وحتى التائبين صوتوا للتحالف الرئاسي وفي المقابل حصل المرشح الإسلامي عبد الله جاب الله على ٥,٠٢٪. ويمكن تفسير هذه النتيجة بكون الشيخ عبد الله جاب الله رئيس حركة الإصلاح الوطني وقع في عدد من الأخطاء في حملته الانتخابية منها:

- دعوته أعضاء الأحزاب الإسلامية الأخرى للتمرد على قياداتها التي تحالفت مع بوتفليقة.

- مهاجمته لحركة مجتمع السلم «حمس» ووصف التحالف الرئاسي بـ«التعالف» الرئاسي، يقصد أن هدف التحالف هو الحصول على مناصب ليس إلا.

- تحالفه مع مرشحين يمثلان التيار الاستئصالي (علي بن فليس، سعيد سعدي).

أما بن فليس فقد وقع في فخ التيار الاستئصالي المنبوذ كما وقع تحت ضغط الصحافة العلمانية القوية في الجزائر التي فرضت عليه الكثير من الخيارات، ويظهر للقارئ أن المرشحين الآخرين خدموا بوتفليقة ومنحوا له الفوز الساحق من حيث لا يشعرون، لأنهم ببساطة أرادوا أن يفرضوا على الشعب خيارهم ودعوا في حالة عدم نجاحهم إلى أن يجعلوا من الجزائر «جورجيا ثانية»، وهددوا بالخروج إلى الشارع، وهو الأمر الذي يعرف الناخب نتائجه السلبية جيداً.

فهل يتحمل التحالف الرئاسي مسؤوليته في خمس سنوات القادمة من أجل تحقيق الأهداف الأحد عشر للتحالف؟ وكيف ستتشكل الخريطة السياسية والإعلامية في الجزائر؟

وهل يبقي الرئيس على البرلمان أم يحله، على اعتبار أنه يمثل أغلبية لصالح غريمه بن فليس؟

وهل ستعرف الجزائر تعديلاً للدستور يعمق التعددية والديمقراطية والحريات؟ وكيف سيتعامل التيار اللائكي مع الرئيس الجديد الذي يريد للجزائريين أن يتصالحوا؟■

حاوره: محمد مصدق يوسفي
mmyousfi@hotmail.com

أبو جرة سلطاني رئيس حركة مجتمع السلم الجزائرية وحوار حول الانتخابات الرئاسية:

ما حدث.. كان استفتاء حول مشروع مجتمع وإسقاطاً لورقة الاستئصال والعلمانية

نتائج الانتخابات الجزائرية والانتصار الساحق الذي حققه الرئيس بوتفليقة، تحالف تيارات سياسية، وشخصيات مدنية، وعسكرية وصحافة، مرشحون خمسة ضد واحد، الاتهامات بالتزوير وعدم اعتراف المرشحين الآخرين بالنتائج، والتهديد باللجوء إلى الشارع والعصيان، الأولويات والرهانات الحقيقية، ما ينتظره الجزائريون، ترقية الوئام المدني إلى مصالحة وطنية، مستقبل التحالف الرئاسي، الذي أعلن وقوفه وراء بوتفليقة ومساندته في الرئاسيات، وكلل ذلك بفوز ساحق للرئيس، ودور حركة مجتمع السلم ضمن هذا التحالف الذي يضم أيضاً التجمع الوطني الديمقراطي والحركة التصحيحية لجبهة التحرير الوطني في مستقبل الجزائر، هذه القضايا وغيرها شكلت محاور المقابلة التي أجرتها المجتمع مع رئيس حركة مجتمع السلم الشيخ أبوجرة سلطاني:

• ما قراءتك لنتائج الانتخابات الجزائرية التي فاقت كل التوقعات؟

- ما حدث في الجزائر، لم يكن انتخاباً لرئيس الجمهورية، وإنما كان استفتاءً حول مشروع مجتمع، يعني كان إسقاطاً لورقة الاستئصال والعلمانية التي حاولت بعض الأطراف أن تروج لها في الجزائر، عبر بعض وسائل الإعلام وعبر بعض الصالونات، وعبر بعض ما يسمى المجتمع المخملي الذي يمثل طبقة الزيت على الكثير من التداعيات في الجزائر.

• الجميع تحالف ضد الرئيس بوتفليقة من تيارات سياسية، وشخصيات مدنية وعسكرية وصحافة، إضافة إلى مرشحين خمسة ضد واحد، لقطع الطريق أمامه لولاية رئاسية ثانية، ورغم ذلك حصل على أغلبية ساحقة، كيف تحللون الوضع؟

- والله ربما هذا سبب من أسباب الهزيمة التي منيت بها هذه الأطراف، لأن الجزائريين في عرفهم السياسي وفي ثقافتهم التاريخية يكرهون أن يقف مجموعة من الناس ضد فرد واحد، وهذا الأمر كنا قد حذرنا منه لما كنا منضمين إلى مجموعة العشرة زائد واحد (مجموعة ضمت مرشحين للانتخابات الرئاسية ورؤساء حكومات سابقين وشخصيات سياسية) قال بعضهم إنه ينبغي أن نصنع جبهة ضد المترشح بوتفليقة، كنا قد قلنا لهم ينبغي أن نصنع جبهة للانتصار وليس لقطع الطريق أمام الآخرين، فالذين تتبعوا الحملة الانتخابية باهتمام لاحظوا أنه بدل أن يعرض بعض هؤلاء المترشحين برامجهم الانتخابية وأن يتحدثوا عن رجالهم وأن يطرحوا حلولاً لمشكلات الجزائر الكثيرة، لاسيما مشكلة الفقر، المديونية، مشكلة العزوبة والعنوسة، البطالة وسواها،... أخذوا يتحدثون عن بعض القضايا المتعلقة بالرئيس المترشح كما كانوا يسمونه، ويستعرضون كثيراً من القضايا التي تجاوزت في بعض محطاتها حدود اللياقة والأدب، الحقيقة أن الحملة الانتخابية بمقدار ما كانت ساخنة وحارة واستقطبت أنظار العالم بأسره، وأنظار الشعب الجزائري بصورة خاصة، إلا أنها أفرزت مشروعين كبيرين: مشروعاً استئصالياً يريد أن يأخذ الجزائر إلى ضفة أخرى، ومشروع مصالحة وطنية تبناه التحالف الرئاسي الذي جر من ورائه كثيراً من المتعاطفين مع الإسلاميين وكثيراً من المتعاطفين مع الديمقراطيين، وكثيراً من

الشيخ أبوجرة سلطاني

الانتخابات الأخيرة أفرزت مشروعين كبيرين: مشروعاً استئصالياً ومشروع مصالحة وطنية تبناه التحالف الرئاسي من الإسلاميين والديمقراطيين والوطنيين

المتعاطفين كذلك مع الوطنيين، هذا الاستقطاب الثلاثي شكل قاعدة عريضة هي التي في النهاية صنعت نصراً للجزائر. حقيقة ما كنا نتوقع إلى درجة ٨٤,٩٩٪ ولكن الناخب الجزائري فاجأنا نحن بدورنا، كنا متيقنين من أن النصر سيكون حليفنا، ولكن كنا نتوقع أن يكون نصراً بحدود ٦٠ إلى ٦٥٪، فكما قلت لكم تحولت العملية من مجرد انتخاب إلى استفتاء حول مشروع مجتمع، حول مصالحة وطنية، حول وئام مدني، حول استقرار الجزائر، الأمر الذي صب في النهاية في وعاء السيد عبدالعزيز بوتفليقة، بواقع حوالي ٨,٥ مليون ناخب لصالح

بوتفليقة سيجد نفسه محضوناً بترسانة كبيرة من الجزائريين من أجل تحقيق المصالحة الوطنية والتنمية الشاملة.. وتبييض صورة الجزائر في الخارج

المصالحة الوطنية، لصالح الاستقرار في الجزائر، لصالح التطلعات التي كان كل الجزائريين ينتظرونها منذ بداية التحولات الأمنية والاقتصادية من ١٩٩٢ إلى اليوم.

• وماذا عن نسبة الإقبال والمشاركة الكبيرة في هذا الاستحقاق بالنظر إلى دعوات المقاطعة، وأعمال العنف التي شهدتها منطقة القبائل؟

- النسبة الرسمية المعلنة ٥٩,٢٦٪، ونحن نعتقد أن هذه نسبة عالية جداً، بالمقارنة مع الاستحقاقات الانتخابية الماضية، لأن الجزائر لا يخفى عليكم أنها عرفت في العشر سنوات الماضية كثيراً من التحولات حتى على مستوى البنية الاجتماعية، حدث نزوح ريفي كبير، وحدثت تحولات سوسيولوجية جعلت كثيراً من الناس يوجدون في بلديات أو ولايات ليس لهم فيها من الوسائط ما يجعلهم يؤدون حقهم الدستوري، الأمر الذي جعل حوالي ١٨٪ من الأصوات التي كان يفترض أن يُعبَّر عنها تغيب، ما يسمى بالأصوات المهملة، يعني تسقط هكذا تلقائياً، فنحن نعتقد أن نسبة ٥٩,٢٩٪ من الأصوات المعبر عنها ووصول حوالي ١٠ ملايين ١٦٧ ألفاً من الناخبين الذين أدلوا بأصواتهم، نعتبرها نسبة عالية جداً.

التزوير والشارع

• بالمقابل ما رأيك في الحديث عن أن هذه الانتخابات مزورة وعدم اعتراف المرشحين الآخرين بنتائجها، وتهديد بعضهم باللجوء إلى الشارع؟

- أنا أتعجب كيف يلوح بعض الناس بالتزوير قبل أن تجرى الانتخابات؟ ثم إنكم تعلمون أن أحد المترشحين، يسيطر حزبه على حوالي ٨٠٠ بلدية، وإذا كان هناك تزوير فإن من حقنا نحن في التحالف الرئاسي أن نسألهم عنه، فالبلديات لديها إشراف شبه مباشر على عمليات الاقتراع، والفرز.

أما الدعوة بالخروج إلى الشارع فهذا أمر غريب، كيف يمكن أن يصدر مثل هذا الكلام عن السيد بن فليس الذي رشح ليكون رئيساً للجمهورية، ولو نجح وأصبح رئيساً للجمهورية وسئل أنت كنت تهدد بأن تخرج الناس إلى الشارع، فهل تقبل الآن أن يخرج الناس إلى الشارع؟

وحديث الخروج إلى الشارع في الحقيقة هذا ملف طواه الشعب الجزائري، وربما أذكر السيد بن فليس، بأنه هو الذي وقع قرار منع المسيرات في الجزائر العاصمة.

الرهانات المستقبلية

• بعد أن تمر الأجواء المشحونة والاحتجاجات التي تصاحب أي انتخابات، ما الرهانات الحقيقية في الفترة الثانية للرئيس بوتفليقة، والأولويات التي ينتظرها الجزائريون؟

- البرنامج الذي سوف يطبقه السيد بوتفليقة هو نفس البرنامج الذي بدأ بتنفيذه في الميدان سنة ١٩٩٩، أنتم تذكرون لما جاء سنة ١٩٩٩ وعد الجزائريين بثلاثة أمور: قال جئت لأطفئ نار الفتنة، ولأبعث الإنعاش الاقتصادي، وجئت لأبيض وجه الجزائر في الخارج، وبعد خمس سنوات نحن نقيم الحصيلة بالإيجابية، لقد استفتي الشعب الجزائري حول سياسة الوئام المدني الذي تحول إلى قانون، بموجبه استفاد كثير من الجزائريين والآن نريد أن نرقي قانون الوئام المدني إلى مصالح وطنية، هذا هو التحدي الأول.. التحدي الثاني: نريد أن نطور برنامج الإنعاش الاقتصادي ليكون برنامج تنمية وطنية تشمل كل ولايات الوطن، مع ضمان العدالة الاجتماعية في توزيع الثروات. والأمر الثالث أن نعمل على أن تسترجع الجزائر مكانتها وهيبتها في الاتحاد المغاربي، والعالم العربي والإسلامي، وفي الاتحاد الإفريقي، وفي المحافل الدولية جميعاً، فإذن برنامج السيد عبدالعزيز بوتفليقة والتحديات التي تواجهه هي تحديات كان بدأها والآن هو برنامج تكميلي وتتميمي لما كان انطلق قبل خمس سنوات.

التحالف الرئاسي سيعمل على تكريس الثوابت وتحصين الجزائر مما يتهددها من دعاوى لائكية علمانية استئصالية

• ما مستقبل التحالف الرئاسي، الذي أعلن وقوفه وراء بوتفليقة ومساندته في الرئاسيات، وكل ذلك بفوز ساحق للرئيس؟ وما تصوركم لموقف الراحل الشيخ محفوظ نحناح إزاء هذا التحالف الذي يضم حركتكم إلى جانب التجمع الوطني الديمقراطي والحركة التصحيحية لجبهة التحرير الوطني، لو كان موجوداً معكم؟

- أولاً أترحم على فضيلة الشيخ محفوظ نحناح، فهو عندما وقع الائتلاف الحزبي سنة ١٩٩٩ قال في كلمة الافتتاح إنه يحلم بأن يرقى الائتلاف الحزبي يوماً ما إلى تحالف سياسي واستراتيجي وطني عام، ونحن نفذنا وصية الشيخ ومسرورون اليوم من أننا قد خطونا خطوة أخرى نحو ردم الهوة التي كانت موجودة وقائمة بين التيار الإسلامي والتيار الديمقراطي والتيار الوطني، وأصبح تقريباً تياراً واحداً بخصوصيات معينة يعمل على توسيع قاعدة الحكم، وإشاعة الحريات بين الناس، وضمان استقرار الدولة الجزائرية واستقرار مؤسساتها، ويعمل كذلك على تكريس الثوابت وتحصين الجزائر مما يتهددها من دعاوى لائكية، علمانية واستئصالية. أما ما نتصور أن يكون عليه الأمر اليوم ففي اعتقادي أن التحالف الرئاسي ليس تحالفاً من أجل ضمان عهدة رئاسية ثانية للسيد بوتفليقة، وإن كان هذا الأمر هو المفتاح، والمفتاح - والحمد لله - فتح باب خير للجزائر، والآن نحن أمام تحديات جديدة، تحديات تنموية، اقتصادية، اجتماعية، ثقافية، سياسية، سوف يكون لنا دور شعرة الميزان كما نقول في حركة مجتمع السلم، شعرة الميزان التي تضمن توازنات بين الجذب باتجاه الغرب، والجذب باتجاه الشرق، والجذب باتجاه الجمود والإبقاء على الجزائر كما هي، سوف نحاول بإذن الله أن ندفع باتجاه (دمقرطة) الواقع الجزائري، و(أخلقة) الممارسات السياسية، ونعتقد أننا سوف نكون ضامنين خلال هذه السنوات الخمس أن الجزائر سوف تعرف المزيد من الاستقرار والازدهار والاستمرار إن شاء الله.

• معنى هذا أن جزائر المستقبل (٢٠٠٤-٢٠٠٩) ستكون جزائر الوئام والمصالحة الوطنية، جزائر لكل أبنائها؟

- اعتقادي كما قلت في البداية.. أن الشعب الجزائري تم استفتاؤه حول المصالحة الوطنية، والتصويت على السيد بوتفليقة كان تصويتاً على الوئام المدني، المصالحة الوطنية، وكان تصويتاً على الاستقرار، وبالتالي أعتقد أن السيد بوتفليقة سيجد نفسه يعمل في راحة تامة، ومحضوناً بترسانة كبيرة من الجزائريين لتحقيق ذلك.■

أحمد عزالدين

البعث والتحالف ما الفرق؟

كان صدام حسين مجرماً عتيداً ولا شك.. قتل وسجن وعذب وشرد الآلاف بل عشرات الآلاف من الشعب العراقي، وعاونه على ذلك حزب البعث العراقي، وقد نال رضا واشنطن ودعمها لسنوات طويلة، حتى غيرت رأيها وعزمت على الإطاحة به، وقدمت لذلك أسباباً كان أهمها وجود أسلحة دمار شامل في العراق، وانتهاك حقوق الإنسان العراقي.. وأما السبب الأول فقد ظهر أنه غير حقيقي، واعترف الأمريكان والبريطانيون وغيرهم بأن هذا الادعاء لم يكن سوى كذبة قصد بها تبرير الغزو، وأما انتهاكات حقوق الإنسان فهي حقيقة مارسها نظام صدام وحزبه، ولكن دعونا نرى ماذا تفعل قوات «تحرير العراق» التي جاءت لتحرير العراقيين من ظلم صدام.

بدأت عملية «التحرير» بالقصف العشوائي على المدن والأحياء السكنية، الذي قتل ألوفاً من المدنيين، ثم وقعت أحداث السلب والنهب والحرق

بسنت.. وحفل إنريكي

ألقت قوات الأمن المصرية يوم الأحد الماضي القبض على بسنت أحمد هندام (٢٦ سنة) لأنها «تجرأت» على الاقتراب من منزل السفير الصهيوني في القاهرة!. بسنت.

والسرقة والاغتصاب، سواء برضا قوات التحرير أو بغضها الطرف عن تلك الممارسات.

منذ البداية لم تحمل قوات «التحرير» أي قدر من المودة تجاه العراقيين وبلدهم. فهم لا يجيدون سوى القصف والتدمير والقتل والتخريب، وكل ما يقع في أيديهم من مقدرات الشعب العراقي كانوا يقومون بتدميره، لتعيد الشركات الأمريكية بناءه من جديد وبأسعار مضاعفة، بدلاً من الحفاظ عليه لمصلحة العراقيين. وحين اشتدت المقاومة العراقية للاحتلال تحولت قوات «التحرير» إلى خصم شرس هدفه تدمير إرادة العراقيين وإخضاعهم. وقد رأينا صور المعاملة المهينة للعراقيين وإجبار الرجال على الانبطاح أرضاً ووطء رؤوسهم بأقدام الجنود الأمريكيين. ورأينا عمليات التفتيش الذاتي المهينة للنساء، واقتحام حرمة المنازل، والاعتقال الجماعي، والقتل بالهوية وبسبب المعتقد والرأي. فقد قتلت القوات الأمريكية عراقياً رفض إزالة صورة لمقتدى الصدر من سيارته!.

قبل أيام، نشرت هذه الحادثة التي وقعت في الفلوجة: جندي المارينز الأمريكي روبرت لونج يقف في مكمن في منطقة فاصلة بين الجنود الأمريكيين والمقاومة العراقية، وقد رصدت المجموعة مواطناً عراقياً يسير واضعاً يديه في جيوبه بالقرب من المواقع الأمريكية. عندها طلب روبرت لونج من رجاله الابتعاد، فهو يريد أن ينفرد بقتل هذا العراقي. وبدون أن يتحقق مما إذا كان هذا الرجل مسلحاً أو يشكل تهديداً، صوب لونج بندقيته الآلية نحو ضحيته، وأطلق النار فوقع الرجل صريعاً بعد أن أصيب في مقتل. وصاح القاتل منتشياً: «بليك.. إنه من أجلك. أمل أن يكون هذا هو نفسه القذر الذي قتلك.. وبليك هذا صديق للقاتل مات في العراق فأراد أن يثأر له من أي عراقي تصل إليه بندقيته!

كما نشرت صورة جندي أمريكي استغل جهل صبي عراقي باللغة الإنجليزية وجعله يحمل لوحة مكتوباً عليها: لقد قتل «هذا الجندي والدي واغتصب أختي» والطفل المسكين يقف إلى جانب الجندي مبتسماً رافعاً إبهامه بعلامة الرضا!!.

وقال مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية إنه تلقى رسالة من جندي أمريكي عاد من العراق قال فيها: إن أحد الضباط الكبار بالجيش الأمريكي في العراق دخل في علاقات غير لائقة مع فتيات عراقيات صغيرات في السن، وأنه فرض على زعماء عراقيين محليين إمداده بفتيات عراقيات في مقابل حماية الجنود الأمريكيين لهم.

وفي حوار مع مراسل صحيفة «لوماتينيه» الفرنسية، قال جيمي ماسي - أحد ضباط المارينز السابقين في العراق، الذي قرر ترك العمل العسكري، وعاد إلى ولاية كارولينا الأمريكية: «خلال شهر واحد قمت أنا وفرقتي بقتل نحو ٣٠ مدنياً عراقياً، خلال مهمتنا التي كلفنا بها في محاصرة القرى وإحكام الرقابة على نقاط التفتيش ببغداد».

وحول أسباب اعترافه بارتكاب انتهاكات في العراق، قال جيمي: «أشعر بالخجل مما ارتكبته في العراق»، مشيراً إلى أن مشاهد الدماء والقتلى من المدنيين العراقيين تلاحقه كلما حاول الإخلاد إلى النوم.

وأضاف: «كنا لا نتردد أبداً في إطلاق الرصاص الحي على أي سيارة تمر من نقطة التفتيش دون توقف».

كما فر جنديان أمريكيان مؤخراً إلى كندا وطلبا حق اللجوء السياسي، لرفضهما الانضمام للقوات الأمريكية في العراق، برغم أن ذلك يعرضهما لعقوبة الإعدام، مشددين على أن الجيش الأمريكي ينتهك القانون الدولي وحقوق الإنسان في العراق، وهو ما لا يمكنهما قبوله أو القيام به.

وأوضحت صحيفة «جارديان» البريطانية أن أحد الجنود هو براندون هوجي (١٨ عاماً)، انضم إلى الجيش قبل نحو عام، وفر إلى كندا قبل ساعات من موعد إبحاره المقرر إلى العراق.

أما الثاني فهو جيميري هنزمان (٢٥ عاماً) الذي انضم إلى الجيش الأمريكي في يناير عام ٢٠٠٢، ووجد أن التدريب الأساسي في الجيش يتركز على القتل، مما دفعه إلى تقديم طلب بإعفائه من الخدمة لأسباب أخلاقية، لكن طلبه رُفض، فاضطر للفرار إلى كندا.

ويوماً بعد يوم ترتكب قوات (التحرير) المزيد من الجرائم، وقد رأينا كيف قتلت المئات في الفلوجة انتقاماً لمقتل أربعة أمريكيين والتمثيل بجثثهم، (نرفض بالطبع التمثيل بالجثث)، وإن كان البعض منها يتم الكشف عنه فإن الكثير يظل خافياً بسبب الرقابة العسكرية أو غياب المهتمين برصد تلك الانتهاكات أو موت الضحايا وتكتم القتلة وزملائهم.

وقد تصاعدت مطالب منظمات حقوقية أمريكية بإجراء تحقيق في المجازر التي ارتكبتها قوات الاحتلال في مدينة الفلوجة.

فقد طالبت منظمة (هيومان رايتس ووتش) الأمريكية، بإجراء تحقيق جاد فيما تلقته المنظمة من تقارير عن قتل نساء وأطفال ومدنيين عزل. وأعربت المنظمة عن قلقها من الاستخدام المفرط للقوة من قبل قوات الاحتلال ضد المدنيين.

فإذا كانت تلك ممارسات قوات «التحرير»، فما الفرق بينها وبين ممارسات نظام صدام؟ وأين الوعود الخادعة التي حاولت إيهام العراقيين بحياة هنيئة لا يعيشها الأمريكيون أنفسهم؟■

وتعمل صيدلية. لم تكن تنوي قتل السفير ولا حتى ضربه أو إهانته، فقد فتشتها قوات الأمن ولم تجد معها، أو في سيارتها، أي سلاح... وكل ما أرادته أن تقابل السفير الصهيوني لإبلاغه رسالة احتجاج على اغتيال زعيم حماس الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي - يرحمه الله. لكن قوات الأمن الساهرة على حفظ أمن سفير العدو الصهيوني لم تشأ أن تقلق راحته ولا أن تنغص عليه سعادته بالجريمة التي ارتكبتها الحكومة التي يمثلها، ولا أن تصل لأذنيه مجرد كلمة احتجاج، فمنعت الأخت المصرية من الوصول إلى السفير، وبادرت باعتقالها لتجرئها على اتخاذ موقف عملي سلمي لا يمت للعنف بصلة. حاولت أن تعبر به عما يجتاحها ويجتاح الملايين من العرب والمسلمين من ألم وغضب تجاه الجرائم الصهيونية، خاصة أن يوم الأحد الماضي كان يوم تشييع جنازة الشهيد الرنتيسي ورفيقيه، حيث كانت قلوب الملايين من العرب والمسلمين تبكي دماً، لا على الرنتيسي الذي فاز بالشهادة. نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً. ولكن تبكي على حالها وحال أمتها، وتتوجس خيفة من السؤال الكبير أمام الله سبحانه وتعالى يوم القيامة: ماذا فعلتم لفلسطين وللفلسطينيين، وماذا فعلتم للأقصى الأسير؟

خبر اعتقال بسنت بثته وكالة الأنباء الفرنسية التي بثت أيضاً في اليوم نفسه خبراً قالت فيه: إن ثلاثة آلاف شاب وشابة في مصر أطلقوا حناجرهم في هذيان راقص على إيقاعات موسيقى مغني البوب اللاتيني إنريكي إيجلسياس الذي حضر إلى مصر لتسويق ألبومه الغنائي الجديد.. ووصفت شابة عمرها ١٩ عاماً إعجابها بالحفل قائلة: إن إنريكي أقام حفلاً نادراً، واستطاع أن يدفع الحضور إلى الجنون!! وتراوحت أسعار التذاكر بين ٣٢ و٥٠ دولار (متوسط دخل الفرد في مصر دولاران في اليوم)، وقد بيعت التذاكر بأكملها قبل أكثر من أسبوعين من الحفل!

ولم تورد وكالة الأنباء أي إضافة عن حدوث «اعتقالات» لأحد من الشباب الذي كان يرقص ويهذي حتى أصيب بالجنون، بل المؤكد أن الشرطة قامت بواجبها في حراستهم وتأمينهم حتى عادوا لأهلهم سالمين، وكيف لا.. فهم شباب «مسالم» لا يتدخل في السياسة ولا يعرف عنها شيئاً ولا يأبه لما يحدث في فلسطين، ولا يثنيه استشهاد أحد أبطالها المجاهدين عن حضور حفل يظل يرقص فيه ويهذي حتى يصاب بالجنون.■

القاهرة: محمد جمال عرفة
gamalarafa@yahoo.com

صفوت الشريف

حبيب العادلي

مصر: قانون للإرهاب بديلاً عنه

إلغاء الطوارئ.. حصيلة الإصلاح أم عملية تجميل؟

في خلال فترة لا تتعدى بضعة أشهر صدرت عدة تصريحات من مسؤولين كبار في الحكومة المصرية والحزب الحاكم أبرزهم وزير الإعلام أمين الحزب الحاكم صفوت الشريف تشير إلى أن إلغاء العمل بقانون الطوارئ (الأحكام العرفية) «وارد»، وأنه «لا مانع من التفكير في إلغائه»، و«إمكانية إلغائه»، فـ«عدم الاعتراض على إلغائه» كما قال وزير الداخلية حبيب العادلي يوم ١١ أبريل الجاري، ثم جاء الخبر بأن المجلس القومي لحقوق الإنسان (الحكومي) يدرس إصدار قوانين لإلغاء العمل بقانون الطوارئ.

وأشار **الدكتور أحمد كمال أبو المجد نائب رئيس المجلس القومي لحقوق الإنسان** إلى أنه سيتم الانتهاء قريباً من الدراسات الخاصة بإلغاء قانون الطوارئ بمشاركة خبراء من نقابة المحامين والأحزاب ومنظمات حقوق الإنسان تمهيداً لعرض هذه الدراسات على وزارتي الداخلية والعدل لبدء الإجراءات التنفيذية لإلغاء القانون.

والملاحظ أن الإعلان عن إمكانية إلغاء قانون الطوارئ قد تكرر على لسان الرئيس المصري ووزير الإعلام عدة مرات كما قيل إنه يمكن ان يستبدل به قانون لمكافحة الإرهاب، ولكن تسارع الخطوات العملية لإلغاء القانون بالفعل لم يستغرق ستة أشهر، كما نلاحظ أن الترتيبات القانونية المذكورة جاءت مواكبة لتصاعد الضغوط الأمريكية للقيام بإصلاحات، ومواكبة لزيارة الرئيس المصري لأمريكا.

الحديث عن إلغاء القانون جاء مرتبطاً بالحديث عن قانون بديل يحمي الأمن القومي المصري ويكافح الإرهاب! مما أثار مخاوف من أن يكون الأمر مجرد تبديل أو ربما تشديد يأخذ شكل التغيير، وليس إصلاحاً أو إنعاشاً للحريات وحقوق الإنسان، على غرار ما حدث بشأن قانون الجمعيات الذي صدر عام ٢٠٠٢ بزعم تسهيل عمل الجمعيات ولكنه - عملياً - عرقل عملها. كما أنه سبق الحديث عن إلغاء قانون الطوارئ «وعد» من الرئيس المصري للصحفيين بإلغاء عقوبة الحبس في جرائم النشر، لكن لم تتخذ حتى الآن أي إجراءات قانونية لتنفيذ هذا الوعد.

وما يثير الشكوك حول جدية إلغاء العمل بقانون الطوارئ أن الحكومة تستخدم هذا القانون بشكل أساسي ضد التيار الإسلامي وخاصة جماعة الإخوان في صورة محاكمات عسكرية والاعتقال بدون سند قانوني، بغرض تحجيم انتشار الجماعة، ومن ثم لا يتصور تخليها بسهولة عن هذا القانون المطبق على التوالي منذ ٢٣ عاماً دون وجود بديل.

ومن اللافت أن يقوم بالخطوة الأولى في هذا التحرك المجلس القومي لحقوق الإنسان الذي تم تشكيله في العام الماضي من قضاة وخبراء قانون وسياسيين ونقابيين، وعدم وجود مؤشرات على قيام الجهة الطبيعية - وهي وزارة العدل - بهذا الجهد القانوني، الأمر الذي يثير المخاوف من أن يقتصر الأمر على مجرد البحث والاقتراح دون التنفيذ.

ويزيد من الدهشة أن اللجنة التشريعية في مجلس حقوق الإنسان اقترحت كذلك تعديل قانوني العقوبات والإجراءات الجنائية وتحديد المواد القانونية التي لها تأثير سلبي على حقوق الإنسان كما اقترحت الحد من العقوبات السالبة للحريات وتجريم مفهوم التعذيب.

كما تعد اللجنة باتخاذ إجراءات لتعديل ٣ قوانين رئيسة لتدعيم مناخ الحريات في مصر تمهيداً لتقديمها لجهات التشريع والاختصاص، وأعلن **سامح عاشور أمين اللجنة التشريعية ونقيب المحامين** أنه سيتم تشكيل مجموعات عمل من أعضاء اللجنة التي تضم رؤساء سابقين لمحكمتي النقض والدستورية وأساتذة جامعات في القانون، بحيث تختص كل مجموعة بدراسة أحد القوانين وإعداد مقترحاتها.

وقد أبدى سياسيون مصريون تخوفاً من أن تعمد الحكومة لإلغاء العمل بقانون الطوارئ شكلاً والإبقاء على مضمونه موضوعاً من خلال قانون الإرهاب الجديد، ويدعم هذا التخوف ما أكدته «دوائر برلمانية» مصرية في تصريحات صحفية يوم ٩ أبريل الجاري وتوقعت أن تتقدم الحكومة إلى مجلس الشعب، قبل نهاية دورته الحالية في ٣٠ يونيو القادم، بمشروع قانون ينهي العمل بقانون الطوارئ، ولكنه «لا يلغي بعض الحالات الأمنية التي تتميز بالحدة، والتي تستوجب اعتقال بعض العناصر الخطرة».

وقالوا إن بعض العبارات الفضفاضة التي قد تضاف في القانون الجديد قد تتضمن عملياً ذات القيود الموجودة في قانون الطوارئ.

وقد أشار **صلاح عيسى رئيس تحرير صحيفة (القاهرة)** لهذه المخاوف في مقال بجريدة الوفد يوم ١٠ أبريل الجاري تحت

محاكمات عسكرية وفق قانون الطوارئ

وزير الداخلية: إلغاء قانون الطوارئ أو استمراره يحتاج إلى دراسات متأنية وشاملة وليس هناك أي تنسيق مع المجلس القومي لحقوق الإنسان

عنوان «أسيادنا الذين في الحكومة: العبوا.. غيرها»، قال فيه إن: «ما تفكر فيه الحكومة، ليس جديداً، ففي مارس ١٩٦٤ وبعد خمس سنوات من العمل بقانون الطوارئ، تقرر إنهاء العمل به، والعودة للأوضاع الطبيعية، وإصدار دستور جديد، والإفراج عن كل المعتقلين السياسيين، وقبل صدور الدستور بيوم واحد، صدر القرار الجمهوري بالقانون رقم ١١٩ لسنة ١٩٦٤ الذي يعطي رئيس الجمهورية الحق - في الأحوال العادية ومن دون حاجة إلى إعلان حالة الطوارئ - في اعتقال كل من سبق اعتقاله أو القبض عليه أو التحقيق معه أو محاكمته في تهم تتعلق بأمن الدولة.. وهو ما كان يعني أن الحكومة قد ألغت قانون الطوارئ، وأبقت عليه في الوقت نفسه، بعد أن حولته إلى قانون عادي»!

ويحاول سامح عاشور تقييب المحامين التقليل من هذه المخاوف، وقال خلال ندوة أقامتها نقابة المحامين: إن التعديلات القانونية لإلغاء قانون الطوارئ «تعطي الحق للدولة في وضع التشريعات والقوانين التي تحفظ أمنها وأمن مواطنيها بشرط ألا تمنح لجهة الإدارة صلاحيات مطلقة وتكون كافة الإجراءات الأمنية تحت إشراف القضاء وعدم السماح بظهور قوانين استثنائية تتعدد فيها سلطات القضاء»، ولكن خبراء قانون آخرين يعتبرون كلامه في خانة الأمنيات، ويعزون مخاوفهم إلى السرعة التي يجري بها إلغاء القانون وإبداله بقانون آخر في حين يستمر واقع الجمود في الحياة السياسية المصرية على ما هو عليه، وكأن الهدف هو إلغاء الطوارئ فقط كخطوة تجميلية وبقاء الحال على ما هو عليه.

وقد نفى **حبيب العادلي وزير الداخلية** الشروع حتى الآن في «أي نوع من التنسيق بين أجهزة الداخلية والمجلس القومي لحقوق الانسان بشأن إلغاء قانون الطوارئ»، وقال: «إن استمرار قانون الطوارئ أو الغاءه يحتاج الى دراسات متأنية وشاملة سواء من الناحية الأمنية أو القانونية» وأنه وفقاً لمعلوماته «لم يتم أيضاً حتى الآن أي نوع من التنسيق بين المجلس القومي ووزارة العدل في هذا الشأن»، وهو ما يعني أن خطوة عملية لم يتم اتخاذها بعد على "هذا الصعيد حتى الآن، رغم تصريحات المسؤولين عن المجلس الحكومي لحقوق الإنسان في مصر.

يأتي هذا في وقت صرح فيه **الدكتور بطرس بطرس غالي رئيس مجلس حقوق الإنسان**، بأن أعضاء المجلس اتفقوا على مطالبة الحكومة برفع حالة الطوارئ، التي تسمح لأجهزة الأمن باعتقال الأشخاص إدارياً من دون توجيه اتهامات قضائية، ومحاكمة المدنيين أمام المحاكم العسكرية.

وادعى غالي أنه لا مكان للإسلاميين المتطرفين في الحياة السياسية في مصر، استناداً إلى أن الدستور يحظر تأسيس أحزاب سياسية على أساس ديني، وتساءل: هل يسمح بحزب سياسي يقول هدفي هو إنهاء الديمقراطية؟(!)

وهناك سابقة تعزز مخاوف المتشككين، فعندما أمر الرئيس المصري خلال مؤتمر الحزب الحاكم الأخير الذي عقد في سبتمبر ٢٠٠٣، بإلغاء «الأوامر العسكرية» التي صدرت بموجب قانون الطوارئ وعددها ٥١٤ أمراً، اعتبر البعض ذلك نوعاً من تقليص العمل بقانون الطوارئ، لكن لوحظ أن الإلغاء اقتصر على ما صدر منها متعلقاً بشئون إدارية لا أمنية، وظلت الأوامر المتعلقة بالأمن بدون إلغاء، إذ إن «أوامر» الحاكم العسكري تتعلق عادة بنوعين من القرارات:

«الإدارية»: مثل إزالة المناطق العشوائية السكنية التي تقام على الأراضي الزراعية، وحظر تلقي التبرعات من جهات أجنبية... وغيرها، وهذه هي المقصودة بالإلغاء غالباً.

و«الأمنية»: المتعلقة بالمحاكم العسكرية التي يجري تشكيلها للإسلاميين، وهذه عملياً لم تلغ، مما يسلب القرار أهميته في حفظ «حقوق المواطنة» التي رفعها الحزب الحاكم شعاراً له في مؤتمر عام ٢٠٠٣.

ويبدو أن الحديث عن وقف العمل بالطوارئ متصل بتصاعد الضغوط الأمريكية على مصر والعالم العربي لتطبيق إصلاحات ديمقراطية في ضوء التصور الأمريكي الجديد بأن الأوضاع غير الديمقراطية في العالم العربي أدت لتصدير العنف من الداخل العربي إلى أمريكا باعتبارها راعية للأنظمة العربية.

ولوحظ أن الضغوط التي سبقت لقاء مبارك بوش مؤخراً تمثلت في مقالات نشرتها الصحف الأمريكية تتهم مصر بالبطء في تنفيذ الإصلاحات وتزعمها رفض المبادرة الأمريكية للإصلاح، وقالت صحيفة واشنطن بوست ٢٠٠٤/٤/١٢ إن مصر «أكبر عقبة» أمام مشروع «الشرق الأوسط الكبير» الذي طرحته واشنطن للإصلاح، وطالبت إدارة بوش بتحديد «جدول زمني» للقيام بإصلاحات سياسية في مصر، وإلى تغيير سياسة واشنطن التقليدية تجاه مصر.

ومن الطبيعي أن يثمر هذا الضغط عن تقديم شيء ملموس للإدارة الأمريكية في صورة توصيات مؤتمر الإسكندرية للإصلاح مارس ٢٠٠٤، ثم الإعلان عن خطوة إلغاء الطوارئ ودراستها من قبل مجلس حقوق الإنسان

بالتزامن مع زيارة مبارك لأمريكا، وهي خطوات أشادت بها أمريكا بوضوح في البيان المشترك مع مصر.

لماذا الآن؟

وكانت الحكومة المصرية قد طلبت من البرلمان تمديد العمل بالطوارئ لعام ٢٠٠٦ - أي للعام رقم ٢٥ على التوالي في عهد الرئيس حسني مبارك - ولم تنتظر انتهاء فترة العمل بالقانون، وبررت مصادر حكومية التسرع في ذلك بالظروف التي عاشتها مصر مع حرب العراق وتدهور الأحوال الاقتصادية بعدما ارتفعت الأسعار بشكل حاد بنسبة تتراوح بين ١٥و٢٥٪ وانخفاض سعر الجنيه بمقدار ٢٢٪، وبرّر رئيس الوزراء تمديد العمل بالقانون أمام مجلس الشعب بقوله إن: «قانون الطوارئ يهدف إلى حماية البلاد من أعدائها وحماية المواطنين من أولئك الذين يريدون الإساءة إليهم»، وأن الحكومة لن تستخدمه ضد «حرية الرأي»!

وفي هذا الصدد يقول **حافظ أبو سعدة أمين عام المنظمة المصرية لحقوق الإنسان** إن مبررات الحكومة لمد العمل بالطوارئ مرفوضة لأن ظروف فرضه انتهت ولم تعد مصر تشهد عمليات إرهابية، وبالتالي فإنه يستخدم لتقييد الحريات، نافياً ما تقوله السلطات من أنه لا يستخدم ضد مدنيين بقوله: «لدينا العديد من القضايا والحالات التي استخدم فيها القانون ضد مدنيين سلميين ومواطنين عاديين وسياسيين ونقابيين، والقانون يقيد عموماً الحريات المدنية».

ويقول: «إن آثار القانون لم تعصف فقط بالعديد من الحقوق والحريات الأساسية، بل لعبت الدور الرئيس في عرقلة التطور الديمقراطي السلمي في المجتمع.. فحالة الطوارئ تجاوزت بالمعنى التشريعي حدود قانون الطوارئ وأثرت سلباً على روح البنية التشريعية التي مالت بقوة نحو التشدد والإطاحة بالعديد من الحقوق والحريات التي كفلها الدستور والمواثيق الدولية المعنية بحقوق الإنسان».

ومعروف أن صلاحيات الحاكم العسكري في ظل الطوارئ تشمل مراقبة الرسائل والصحف والنشرات والمطبوعات والمحررات وانتهاك حرمة الحياة الخاصة للمصريين، فضلاً عن القيود التي تفرض على تحركات الأشخاص وتفتيشهم والقبض عليهم.

وقد امتد رفض العمل بهذا القانون إلى القضاة بعدما طالبت محكمة أمن الدولة طوارئ بالإسكندرية في أكتوبر ٢٠٠٢ بإلغاء قانون الطوارئ، وذلك في إطار حيثيات حكمها في ٨قضايا عُرفت باسم قضايا «إثارة الشغب بالإسكندرية» متهم فيها شباب من الإخوان المسلمين.

أحداث «النخيلة» أثبتت عدم جدوى الطوارئ

ويقول سياسيون وقانونيون إن أحداث قرية النخيلة في جنوب مصر في مارس الماضي أعادت الجدل حول جدوى استمرار العمل بقانون الطوارئ بعدما فشل عملياً في مواجهة الجرائم.

لكن **مساعد وزير الداخلية اللواء أحمد ضياء الدين** قلب المعادلة واعتبر أمام أعضاء لجنة الدفاع والأمن القومي بالبرلمان يوم ٦مارس الماضي أن أحداث «النخيلة» تعد مبرراً قوياً لاستمرار قانون الطوارئ، مما أثار معارضة النواب وانبروا لنقد القانون.

وأكد الدكتور **حمدي حسن النائب عن الإخوان المسلمين** - في طلب إحاطة عاجل للحكومة - أن قانون الطوارئ ثبتت عدم صلاحيته في أحداث النخيلة التي كانت بمثابة شهادة وفاة لهذا القانون بعدما ظهرت قوة المجرمين وتجار المخدرات في القرية وجرت معارك بينها وبين الشرطة بالمدرعات والصواريخ ومدافع الهاون، استمرت أسبوعاً كاملاً، وتساءل: كيف بعد ٥٠ سنة طوارئ متصلة تصل الأمور إلى استخدام الشرطة للأسلحة الآتية: ١٥٠ مدرعة و٧٠ زورقاً بحرياً بخارياً وقاذفات (آر- بي - جي) ومدافع هاون وطائرات الهليكوبتر وجميع أنواع الرشاشات لرفع وصاية المجرمين وتجار المخدرات عن قرية النخيلة وفرض القانون وتوفير الأمن لسكان القرية؟!.

وقارن النائب بين ما يحدث لتجار المخدرات والمسجونين السياسيين قائلاً: إن المتهمين في هذه الأحداث أمرت النيابة بحبسهم بين ٤ إلى ١٥ يوماً تحت ذمة التحقيق، بينما يتم حبس أي طالب جامعة أو معارض سياسي من أصحاب الرأي ١٥ يوماً كحد أدنى - وفقاً للطوارئ - تصل بعد ذلك إلى ٤٥ يوماً في كل مرة ودون حد أقصى وكل مضبوطاتهم كتب دينية وفكرية وثقافية تُباع في جميع المكتبات!!■

قصة الطوارئ

يجري العمل بقوانين الطوارئ عمليا في مصر منذ عام ١٩١٩ بأشكال مختلفة، بيد أن القانون الحالي ظهر عام ١٩٥١، وجري تجديد العمل به بقانون جديد عام ١٩٥٨ واستمر منذ ذلك الحين حتى الآن حيث لم ترفع الطوارئ عملياً سوى حوالي ثلاثة أعوام.

ويروي الدكتور **عبد الحليم مندور المحامي** قصة قانون الطوارئ في مصر قائلاً إن القانون المعمول به حالياً صدر بالأمر الجمهوري رقم ١٦٢ سنة ١٩٥٨ الذي أصدره جمال عبد الناصر ليطبق في القطرين السوري والمصري أيام الوحدة، وعندما انفصمت عرى الوحدة بطلت جميع التشريعات التي تنطبق على القطرين.

بيد أن عبد الناصر لم يعرض الأمر الجمهوري على مجلس الأمة (البرلمان في ذلك الحين)، مما يعني بطلان هذا الأمر الجمهوري وانقطاع آثاره بأثر رجعي لعدم عرضه على مجلس الأمة طبقاً للمادة ٥٣ من دستور سنة ١٩٥٦ التي توجب أنه إذا أصدر الرئيس قراراً في غيبة البرلمان يجب عليه عرضه على مجلس الأمة فإذا وافق عليه ثلثا الأعضاء قُبل، وإذا اعترض ثلثا الأعضاء رفض.

وعقب وفاة عبد الناصر أنهى السادات حالة الطوارئ عام ١٩٨٠، ولكن عندما تولى د.صوفي أبو طالب رئيس البرلمان المصري مؤقتاً الرئاسة بعد موت السادات أعلن حالة الطوارئ بالقانون ٥٦٠ سنة ١٩٨١ وظلت مستمرة منذ ذلك الحين حتى الآن.

وبشكل عام يمكن رصد فترات تطبيق العمل بقانون الطوارئ في مصر منذ عام ١٩٣٩ ست مرات على النحو التالي:

من٩/١٩٣٩ إلى ١٠/١٩٤٥ بمناسبة الحرب العالمية الثانية.

من ٥/١٩٤٨ إلى ٤/١٩٥٠ بسبب حرب فلسطين.

من ١/١٩٥٢ إلى ٦/١٩٥٦ بسبب حريق القاهرة.

من ١١/١٩٥٦ إلى ١٩٦٤ بسبب العدوان الثلاثي علي مصر.

من ٦/١٩٦٧ حتى ٥/١٩٨٠ بسبب العدوان الإسرائيلي.

من ١٠ /١٩٨١ إلى الآن بعد اغتيال السادات.■

القاهرة: مجاهد الصوابي
megahed_99@hotmail.com

فضيحة تعذيب.. في الجامعة الأمريكية

هل يستطيع المجلس القومي لحقوق الإنسان في مصر أن يتصدى للانتهاكات البشعة التي تحدث في السجون وأقسام الشرطة؟

المتحدثون هم أعضاء المجلس القومي لحقوق الانسان.. والندوة عن مستقبل حقوق الإنسان في مصر. والهدف منها محاولة تحسين الصورة البشعة التي انطبعت في الأذهان عن انتهاكات حقوق الإنسان في مصر.. والجهة المنظمة: مركز تكافؤ الفرص بالجامعة الأمريكية.. لكن واقعة تعذيب بشعة تعرض لها مواطنان من إحدى قرى محافظة الجيزة غيرت مسار الحديث وفرضت نفسها على كلمات المتحدثين.

المواطنان من قرية ناهيا، والمتهم هو ضابط مباحث أمن الدولة بمركز كرداسة إبراهيم عبد الجواد الذي تردد اسمه مراراً في القاعة الشرقية بالجامعة الأمريكية، مرفقاً بعبارات تصف ما فعله بالبشاعة والقذارة والاشمئزاز بعد شكوى قدمها كاتب هذه السطور لأعضاء المجلس القومي حول الواقعة والذين كانوا ضيوف الندوة.

واعترفت **الدكتورة ليلى تكلا عضو المجلس ورئيس لجنة أوصياء حقوق الإنسان بالأمم المتحدة** أن هذه جريمة بشعة يجب ألا يفلت مرتكبها من العقاب، وطالبت بالتقدم بشكوى إلى المجلس لتفعيلها وحصول هؤلاء المواطنين على حقوقهم، وحمايتهم من جلادي التعذيب في أقسام الشرطة ومقار مباحث أمن الدولة.

وأضافت أنه قد آن الأوان أن تحترم السلطات حقوق الإنسان في مصر لاسيما أنها من أول الأعضاء الذين وافقوا على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان واتفاقيات مناهضة التعذيب.

وأضافت أن وجود المجلس القومي سيقطع الطريق على التعذيب وكافة انتهاكات حقوق الإنسان؛ مشيرة إلى أن ضغوطاً مورست على وزارة الداخلية أدت إلى إنشاء مركز لحقوق الإنسان بأكاديمية الشرطة لمواجهة حالات التعذيب وانتهاك حقوق الإنسان في السجون وأقسام الشرطة وغرف التحقيق.

واعترفت بوجود انتهاكات لحقوق الإنسان في مصر، وقالت إنه لو لم تكن هناك انتهاكات ما كنا طالبنا بوجود مثل هذا المجلس القومي، ولا طالبنا بفتح مركز لحقوق الإنسان بوزارة الداخلية، مؤكدة أن شكاوى مثل هذه الانتهاكات . كما حدث في واقعة تعذيب ضابط كرداسة لهؤلاء الأبرياء . تزيدنا حماساً للعمل على تحسين حقوق الإنسان في مصر.

وحول كيفية مواجهة هذه الانتهاكات، وكيفية الحصول على حقوق المعذبين **قالت د.فوزية عبد الستار رئيس اللجنة التشريعية السابقة بمجلس الشعب وعضو المجلس:** إن القانون يعطي هذين المواطنين الحق للتوجه إلى النيابة العامة والتقدم ببلاغ ورفع دعوى والتقدم بشكوى لما حدث لهما حتى يحصلا على حقهما، وحتى لا يفلت هذا الضابط من العقاب، مشيرة إلى أنه من الواجب أن تكون هناك محكمة وطنية لحقوق الإنسان وتكون للمجلس القومي لحقوق الإنسان سلطة الادعاء المباشر؛ دفاعاً عن أي مظلوم يقتنع المجلس بشكواه ويتم تفعيل مبادئ حقوق الإنسان ومحاصرة كافة أشكال العدوان عليها.

وأشارت إلى أن الأيام القادمة ستشهد تطوراً بشأن احترام حقوق الإنسان في مصر لاسيما أنه قد تم إلغاء عقوبات الأشغال الشاقة المؤبدة، ومحاكم أمن الدولة، وإلغاء الحبس الاحتياطي للصحفيين على قضايا النشر، ومن المنتظر أن يلعب المجلس القومي لحقوق الإنسان دوراً مهماً في إلغاء قانون الطوارئ.

وقالت د . فوزية: إننا نعترف بالوضع السيئ للسجون المصرية التي يمارَس فيها التعذيب بأبشع أشكاله، وحالتها مزرية للغاية وذلك وفقاً لما أسفرت عنه دراسة تم إجراؤها بالمركز القومي للبحوث الجنائية والاجتماعية حول أوضاع السجون المصرية، وحقوق المسجونين أكدنا فيها أن هناك أكثر من ١٠٢٤ حالة تعذيب في السجون صدرت بشأنها أحكام قضائية تدين مرتكبيها، وبلغت حصيلة التعويضات فيها أكثر من ٥ ملايين جنيه من ميزانية الدولة بسبب التعذيب، مشيرة إلى أن الدراسة طالبت بضرورة تعديل المواد ١٢٦، ١٢٧ من قانون العقوبات والمادة ١٢٣ التي تمثل حماية للضابط الذي يمارس التعذيب، ويصعب إقامة جنحة مباشرة عليه بعد ثبوت واقعة التعذيب باعتباره موظفاً عاماً، بينما يمنح القانون المواطن الحق في مقاضاة الوزير، والحصول على حكم بعزله من الوزارة.. الأمر الذي يجعل ضابط أمن الدولة في عصمة من القانون ويعطيه الفرصة للتمادي في ممارسة التعذيب، وهذا وضع سيئ يجب تغييره.

وقالت: إن المجلس القومي سوف يأخذ على عاتقه مهمة تعديل هذه المواد لاسيما أن لجنة العدالة والتوزيع قد شكلت أيضاً لجنة لدراسة حقوق الإنسان في السجون، وأوصت بإصلاح أوضاع السجون وضرورة التعويض عن الحبس الاحتياطي وتحديد الحالات التي يسمح فيها بالحبس الاحتياطي.

ومن جانبه استنكر **د. مصطفى كامل السيد** شيوع التعذيب في مصر سواء في السجون أو مركز الشرطة بدون سبب، الأمر الذي أدى في الآونة الأخيرة إلى موت عدد من

المواطنين في أقسام الشرطة.

وأضاف أن فضيحة مصر في العالم «بجلاجل» بسبب الوضع المزري لحقوق الإنسان فيها؛ رغم أن مصر من أوائل الدول التي أنشأت مؤسسات قانونية (عام ١٨٦٦م)، إلا أن إفريقيا السمراء تفوقت علينا في مجال الحريات وحقوق الإنسان حيث شهدت السنغال وكينيا وكذلك العديد من دول جنوب آسيا وشرق أوروبا وأمريكا اللاتينية انتخابات رئاسية ونجاح المعارضة وتداول السلطة وممارسة الحريات السياسية الواسعة، في الوقت الذي تغيب فيه هذه الممارسات عندنا.

وأضاف د.مصطفى أنه لا توجد ثقافة في العالم تقبل أن يظل قانون للطوارئ يحكم شعباً لمدة تزيد على نصف قرن، أو وجود اكثر من ١٠ آلاف معتقل في السجون بدون محاكمة!.

وقال إنه ينبغي على الدولة أن تحترم حقوق الإنسان وأن تتعامل مع تقارير المنظمات الدولية المعنية بحقوق الإنسان، على أن هناك وقائع يجب أن تحقق فيها ولا توجه لها الاتهامات فقط على أنها منظمات مشبوهة وتقاريرها مغرضة.

وحذر من خطورة أن يتحول المجلس القومي لحقوق الإنسان إلى جهة تبريرية لانتهاكات حقوق الإنسان أو للرد على التقارير الدولية التي تتناول حقوق الإنسان.

واستنكر ما يجري في مصر وأكد أنه يسيء إلى سمعتها في هذا المجال؛ حيث أشار إلى أن أحد المواطنين معتقل ويتم تعذيبه بتهمة محاولة قلب نظام الحكم بمفرده!!

كما انتقد الاكتفاء بالجانب النظري في مجال حقوق الإنسان؛ مطالباً بتوفير البيئة المناسبة لحقوق الإنسان؛ مشيراً إلى الاعتداء على حقوق الطلاب في جامعة القاهرة وحرمانهم من الترشح لاتحادات الطلاب وشطبهم وفصلهم تعسفياً، وحرمانهم من الإقامة في المدن الجامعية وغير ذلك بسبب انتماءاتهم السياسية أو الدينية، الأمر الذي يجعل تدريس مادة حقوق الإنسان للطلاب فارغاً من مضمونه.

وقال: إنني أتمنى أن تتم من خلال المجلس تنقية عدد من القوانين وعلى رأسها قانون الأحزاب السياسية وقانون حرية الصحافة وقانون الجمعيات الأهلية.

واعترف **د. مصطفى الفقي عضو المجلس** بأن مصر من اكثر بلاد العالم تخلفاً في مجال حقوق الانسان، وأنها دخلت هذا المجال متأخرة للغاية.

وأضاف أن الأشخاص الممثلين في هذا المجلس لا يمكن أن يضحوا بتاريخهم السياسي بأن يتحولوا إلى لعبة في يد السلطة أو لتبرير سياسات خاطئة في مجال حقوق الإنسان.

وأضاف: إننا نأمل أن يكون المجلس بداية للخروج من عالم الفضائح في مجال حقوق الإنسان، والاعتقال بلا سند قانوني.

د. مصطفى الفقي:

مصر من أكثر بلاد العالم تخلفاً في مجال حقوق الإنسان

ضحايا التعذيب:

ضرب مبرح حتى الإغماء.. وصعق بالكهرباء على المناطق الحساسة

مأساة التعذيب بلسان أصحابها

التقينا اثنين من الضحايا وطلبنا منهما سرد تفاصيل المأساة فبدأ **حمدي سعيد العشماوي** بسرد الحكاية: أحكي لكم قصتي مع ممارسات ضابط أمن الدولة إبراهيم عبد الجواد التي بدأت باستدعائي يوم ٢٠٠٣/٣/١٢ وتوجيه بعض الأسئلة إلي، وقبل توجيه الأسئلة طلب مني البطاقة الشخصية، وبعد توجيه الأسئلة قال لي: امشي.. أنت اخترت الطريقة الثانية، وعندما طلبت منه البطاقة قال: ليس لك عندي شيء لأنك أثرت أعصابي! وبعد ذلك ذهبت إليه مرتين لأخذ البطاقة دون جدوى، وفي يوم ٢٠٠٤/٣/١ قام ومعه حملة بالهجوم على منزلي في الثانية بعد منتصف الليل وأخذ يفتش في غرف المنزل ومحتوياتي الخاصة ثم عصب عيني وأخذني إلى مقر أمن الدولة بكرداسة، وهناك بدأ الطريقة الثانية التي قال عنها وهي كالتالي: قام بتجريدي من ملابسي بالكامل ثم أخذ في استعمال الصعق الكهربائي على عضوي الذكري وجميع أجزاء جسمي وقال لي: سوف أجعلك امرأة بدلاً من أن تكون رجلاً!

استمر الاستجواب بهذه الطريقة لمدة أربع ساعات وأنا مجرد من الملابس معصوب العينين مع الضرب المبرح حتى أغشي علي، وقال لي إن «تجار المخدرات أشرف منك»! وهددني بأنه سوف يقوم بتعليقي على الحائط ووضع شيء في فتحة الشرج.. كل ذلك بالإضافة إلى وابل من الشتائم القذرة في كل مرة يقوم فيها باستجوابي على مدار أربع ساعات؛ وكانوا يقيدونني من رجلي ويدي قبل التوجه إلى مكتبه للاستجواب، وأتحرك قفزاً حتى أصل إليه في الدور الثاني، وكان أثناء الاستجواب يقول: «أنا أقدر أعمل فيك أي حاجة بمزاجي» يقصد الاعتداء الجنسي!.

الضحية الثانية: محمد الفولي

أما **محمد علي الفولي**، مدرس اللغة الإنجليزية وخريج الأزهر فقال: تم اعتقالي من منزلي وأخذوني إلى مقر مباحث أمن الدولة بكرداسة بعد أسبوع من الزواج، وجردوني من ملابسي تماماً لمدة ثلاثة أيام وكتفوني من يدي ورجلي وكوعي حتى كدت أن أموت من قسوة القيود وشدة التعذيب والصعق بالكهرباء.. كما قام الضابط بإلقاء وابل من الشتائم القذرة والإهانات التي لا تخطر على بال.

وكانت ألوان التعذيب كثيرة منها الصعق بالكهرباء في كل مكان في الجسم، فقد هددني الضابط، وقال: سوف أمنعك من جماع زوجتك وأجعلك كالمرأة، وظل يركز الكهرباء على عضوي الذكري لمدة طويلة ولم يرحم صراخي الذي هز أرجاء المكان، كما استخدم الصعق بالكهرباء على رأسي وصدري ومناطق متفرقة من بطني.

حبسوني في زنزانة انفرادية وجردوا المكان من كل شيء حتى الحصيرة التي كانت موجودة أخذوها، وكنت أنتظر الموت في ظل هذه الظروف الصعبة والتعذيب البشع والمتواصل بلا رحمة، وأحسست أني قد أوشكت على الموت أو أن روحي فارقت جسدي بالفعل عندما كتفوني من رجلي ويدي وكوعي حتى لم أستطع التنفس أو الحركة، وكان يقول لي: أنت كالكلب لا دية لك حتى لو مت هنا!! والحمار أفضل منك، وأستطيع أن أحضرك في أي وقت وأعذبك حتى الموت ولا يستطيع أحد أن يحميك مني!.

وكنت أصرخ كثيراً من الألم والصعق بالكهرباء في العضو الذكري وحوله، بينما يجلس الضابط ومعه بعض زملائه في المكتب يضحكون عليّ! وانا أتألم بل ويزدادون في الصعق بالكهرباء وكأنني وقعت في يد عصابة دموية، وأتساءل: هل نحن حقاً في دولة لها قانون ونظام وتحترم المواطنين أم أننا في غابة أو مستعمرة يتحكم فيها الاحتلال الأجنبي؟ وقلت في آخر مرة: أريد الحصيرة أجلس عليها فقال: أنت تريد أن تتغطى بها وعندما أدخل الزنزانة بعد معاناة الوقوف أمام هذا الطاغية كل مرة من ثلاث إلى خمس ساعات أو أكثر يريدون أن يوقفوني ولا أجلس أو أنام.

وكانت النافذة مفتوحة فاستأذنت منه حتى أغلقها فرفض وظلت مفتوحة ثلاثة أيام، وكان المكان بارداً جداً.■

مآتم الأمة.. هل لها من نهاية؟

د. توفيق الواعي
dar_albhoth@hotmail.com

بينما الأمة تعيش مأتم القائد البطل الشيخ أحمد ياسين، وبينما الحسرة لا تزال تملأ القلوب، وتدمي النفوس، وبينما الدمع المتحجر في المآقي على حاله، إذا بنا على غير ميعاد نفجع في خليفته القائد الشهم الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي الذي اغتالته بحق ثلاث جهات، أولاها، العملاء والخونة الذين باعوا نفوسهم لشياطين الصهيونية، والمستعمر دائماً لا يستطيع أن يعيش بدون أولئك العملاء الذين يدلونه على العورات، ويقودونه إلى سحق القادة الشرفاء، وإلا فقل لي بحق الله عليك: ما الذي يدل الصهاينة على من خرج يصلي، أو نزل إلى الشارع لقضاء حاجة، أو.. أو؟.

لعل أول هؤلاء العملاء هم الذين سموا بالسلطة الفلسطينية، أو قل «النكبة الفلسطينية» الذين أتى بهم اليهود وأذنابهم، والذين تربى في أحضانهم من جنَّدتهم الصهيونية، ومنحتهم الحصانة والحماية والرعاية والأموال والأماني، ويعملون جاهدين على تصفية القضية الفلسطينية، والجهاد الفلسطيني، وبيع المقدسات ولو على أشلاء الأمة ودمائها ومقدراتها.

وهؤلاء هم الذين عناهم الشهيد البطل عبدالعزيز الرنتيسي عند استشهاد الشيخ ياسين بقوله: «لم يعد سراً أن هناك مخططات تصفوية للقضية الفلسطينية والوجود الفلسطيني، وهناك للأسف الشديد من يسيل لعابه كي يُعطى دوراً في تصفية القضية ليحقق حضوراً لنفسه في بيئة ترفضه، وهذا الصنف من أبناء الأمة موجود على طول وعرض الخريطة الفلسطينية والعربية والإسلامية، وإن أحداثاً من هذا الحجم الثقيل كفيلة بأن تزيد من عُزلة وإقصاء هؤلاء المنافقين، وبالتالي تقليص أخطارهم، وإضعاف قدراتهم على التصدي للمجاهدين، والتآمر على الأمة، وهؤلاء المنافقون كانوا يداً على أمتهم لصالح الصهاينة والأعداء، وجرائمهم كانت ولا تزال من الوزن الثقيل، وذلك كفيل بوضعهم في دائرة الاتهام وإضعاف دورهم الهدام، وهذا ينعكس سلباً بالتالي على قدرة العدو على المواجهة معه وعلى تنفيذ مخططاته، وما أظن أن دماء الشيخ ياسين الطاهرة إلا قد وحَّدت الصف الفلسطيني على اختلاف شيعه السياسية على خيار المقاومة الوحيد».

هذا ما كتبه الرنتيسي قبل استشهاده.

ثانيتها: تلك السلطات التي ضاعت وتاهت وأهلكت حتى استنسر البغاث في أرضنا، وتعملقت الجرذان في ساحتنا، فالسلطات التي قطعت الألسن، وقتلت الطاقات، وبددت المقدرات، وتبخترت في أزياء الطواويس، واستنامت حتى أصبحت (إسرائيل) دولة عظمى، وجيَّشت العالم حولها، وسخَّرت أعظم الدول لخدمة سياستها، وأصبح البعض لا يملك إلا العمالة والخضوع، وتركنا مصير الأمة في مهب الريح، تُذبح وتُستباح، ولا نصير ولا مُجير، وتركنا المدافعين والمجاهدين في سبيل دفع الضر وحماية العرض يُحرقون بالطائرات، ويدمَّرون بالصواريخ وهم عُزَّل ولا مُغيث. وقد خاطبهم الدكتور الرنتيسي في مقال بعنوان «صرخة» فقال:

ماذا ينتظر قادة العرب؟.. سؤال يتردد في كل مكان وفي كل وقت وحين، تقرؤه في العيون الحائرة، والقلوب الملهوفة، وفي العبرات والآهات، وفي الدماء المراقة، والأشلاء المتطايرة، بل فيما يعتمل من غل في الصدور، وفيما نراه منقوشاً على صفحات القبور، ولكنه يبقى سؤالاً بلا جواب!!

فإذا لم تحركهم لنجدتنا دماء أطفالنا، وأشلاء رجالنا، ونسائنا، ودموع وآهات الثكالى، واليتامى المعذَّبين من أبنائنا وشعبنا المجاهد، فمتى يتحركون؟ وإذا لم تحركهم نخوة المعتصم لأنين المسجد الأقصى مسرى الرسول ﷺ وهو يشكو ذل الاحتلال، وتدنيس اليهود لباحاته ومآذنه وقبابه وحرقهم لمحرابه، واستغاثته لزلزلتهم لقواعده وأركانه، واستعدادهم لهدمه لبناء هيكلهم المزعوم على أنقاضه، إن لم يثوروا لكل ذلك فمتى يثورون؟

إذا لم تخرجهم عن صمتهم طائرات الأباتشي، والـ إف ١٦ الأمريكية، التي تُروِّع ليلنا، وتهدم بيوتنا، وتشرد أسرنا، وتلاحق القيادات السياسية والعسكرية فمتى يتحركون؟

يا قادة العرب، لن أناشدكم ما لا طاقة لكم به، فأنا أذكى من أن أفعل ذلك، ولكن باستطاعتكم إيقاف العدو بشيء من الرجولة وبعض من المواقف التي يمكن أن تهدد أسواقه، فثروتنا المنهوبة، وأرصدتنا في البنوك الأمريكية، وأسواقنا المفتوحة أمام بضائعه، كل ذلك يتحول إلى آلة حرب لتدميرنا.

يا قادة العرب: شعوبكم تتحرق شوقاً لنجدتنا ونصرتنا، وتتلمظ على جمر النار لحرمانها من نصرة المسرى الكريم، وتتوق للجهاد في سبيل الله دفاعاً عن كرامة الأمة التي مرغها الصهاينة في التراب، فلماذا تسلطون عليهم الكلاب الصهيونية والأمريكية؟ ولماذا تجلدون ظهورهم بالهراوة البريطانية، فإن كنتم قد تخليتم عن نصرتنا، فإنه يسعكم أن تغضوا الطرف عمن يريد نصرتنا».

هكذا كان الرنتيسي يخاطب السلطات التي أعطتها الشعوب القيادة لتحفظ كرامة الأمة، وتدافع عن بيضتها، ولكن إنا لله وإنا إليه راجعون.

والجهة الثالثة: هم اليهود ومن وراءهم من أعداء الإسلام، تلك الوحوش البشرية التي نبهنا القرآن الكريم إلى عداوتهم وشدة كراهيتهم للمسلمين، ولكننا تخاذلنا وفرطنا حتى تمكنوا منا، وهم المفسدون في الأرض، القاتلون للأنبياء والمرسلين، ولهذا جعل الله إذلالهم وردعهم إحدى سننه التي لا تتبدل: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾﴾ (الأعراف).

وأعمال اليهود اليوم لا تترك لهم حبيباً أو نصيراً، وكذلك من والاهم وناصرهم وسار في ركابهم.

واليوم وفي خضم هذه الحوادث الجسام، لابد أن تستدعي الشعوب الإسلامية والأمة العربية لتقوم بالدور المطلوب، لتنتصر على ضعفها ووهنها، وتردع المخربين والعملاء، وتُري الصهيونية ومن وراءها أن دماء الشهداء قد أنبتت العزائم والأبطال الذين إذا استشهد قائد منهم قام قائد، قؤول إذا قال الرجال فعول.

وبعد... فسلام عليك يا رنتيسي أنت وشيخك في الأولين والآخرين إلى يوم الدين، وإن شعوب الأمة على دربكم لسائرون حتى النصر إن شاء الله، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.■

الكويت تشهد انتعاشة اقتصادية

أكثر من ٢٠ ألف رجل أعمال عراقي دخلوا الكويت بهدف التجارة وإعادة التصدير

خلال ندوة ناقشت دور الاقتصاد الكويتي المعاصر في التنمية العربية قال مستشار رئيس مجلس الوزراء د. يوسف الإبراهيم إن الاقتصاد الكويتي شهد خلال السنوات الخمس الماضية تطوراً إيجابياً ومعدلات نمو جيدة تراوحت بين ٣ و٤٪ فيما وصل الناتج المحلي إلى ٤٣ مليار دولار.

وأضاف الإبراهيم: إن نصيب الفرد الكويتي تجاوز في السنوات الأخيرة الـ ١٧ ألف دولار، فيما كان متوقعاً أن تحقق الموازنة مع نهاية شهر مارس الماضي فائضاً يصل إلى حوالي خمسة مليارات دولار بنسبته ١٢٪ من الناتج الإجمالي المحلي، وذكر أن العامل الرئيس في تحقيق هذه النتائج يعود إلى استمرار ارتفاع أسعار النفط بما يعكس صورة إيجابية للميزانية العامة، وواصل قائلاً: إنه بموازاة ذلك حافظ البنك المركزي الكويتي على سياسة نقدية وآلية مستقرة لسعر الصرف، كما حافظ مستوى التضخم على معدل متدن بحدود ٢٪ مما حفز القطاع الخاص على القيام باستثمارات جيدة وأسهم في عودة رؤوس الأموال من الخارج.

وقال الإبراهيم: إن متخذي القرارات في السلطتين التشريعية والتنفيذية في الكويت بدأوا يهتمون بالشأن الاقتصادي رغم اختلاف الرؤى والأسلوب، أحياناً، عبر برنامج عمل حكومي يحدد المسار الاقتصادي. ومن جانبه أكد رئيس غرفة تجارة وصناعة الكويت علي الغانم أن الخطوات التي اتخذتها الحكومة الكويتية في الآونة الأخيرة كان لها أثر كبير في تشجيع التجارة مع العراق، وأن الزيارات التي قام بها وزير التجارة والصناعة مع الوفد الذي ضم أعضاء من غرفة التجارة إلى عدد من الدول، وأشكال التعاون القائم حالياً بين الحكومة والغرفة، بدأت تؤتي ثمارها وبات يلمسها التجار الكويتيون حيث إننا أصبحنا نتلقى يومياً اتصالات من العديد من الدول الراغبة في التعامل مع الكويت تمهيداً للدخول إلى السوق العراقي.

وجدير بالذكر أن الحكومة الكويتية تبنت في الفترة الأخيرة العديد من القوانين منها السماح لغير الكويتيين بالتملك في سوق الأسهم الكويتية، وتنظيم الاستثمار الأجنبي المباشر والسماح لرأس المال الأجنبي بالاستثمار في الكويت، مع منح فترة سماح لمدة ١٠ سنوات من دون ضرائب والسماح بفتح فروع لبنوك أجنبية، ومن جانبه أقر مجلس الأمة الكويتي حزمة قوانين منها قانون حماية الملكية الفكرية وقانون العلامات التجارية والسماح

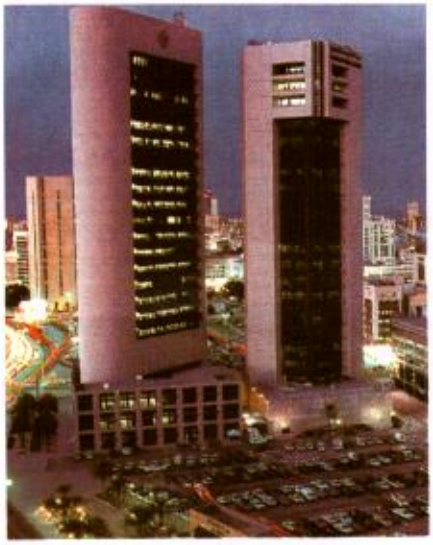

لمواطني مجلس التعاون الخليجي بتملك العقار إضافة إلى أنه بصدد مناقشة حزمة تشريعات أخرى مثل قوانين الشركات، والعمل في القطاع الخاص، ومنع الاحتكار، وبالنسبة لموضوع إعادة إعمار العراق فتجدر الإشارة إلى أنه قد صدد أكثر من ٢٠ ألف تصريح لرجال أعمال عراقيين لدخول الكويت بهدف أعمال التجارة وإعادة التصدير، ويشهد المركز الحدودي «العبدلي» الكويتي مرور ١٠٠ شاحنة يومياً للعراق لدعم مشاريع إعادة التعمير، وبدوره أكد وزير الاتصالات العراقي عمق العلاقات التي تربط الكويت والعراق، معلناً أن المجالات مفتوحة أمام الشركات الكويتية للاستثمار في العراق. وقال: «إن العراقيين يطمحون لإقامة أفضل العلاقات مع دولة الكويت، ونرحب بجميع الشركات في بلدنا». هكذا أعلن الوزير العراقي رغبة بلاده في التعاون مع الكويت وشركات كويتية لمصلحة الشعب العراقي لمزيد من النمو الاقتصادي والاستقرار، فالمفترض أن تسود هذه الشفافية بين الطرفين حتى نقطع الطريق على أي نظام ظالم ومستبد جديد ■

الاستثمار الأجنبي يبني الثقة في السوق الكويتي

أعلن تقرير اقتصادي أن إقرار السماح بتملك الأجانب أسهماً في الشركات المساهمة الكويتية يعتبر خطوة جيدة تجاه تشجيع الاستثمار الأجنبي في الكويت، بل خطوة فاعلة في تنشيط الاقتصاد الكويتي.

وأكد تقرير لوزارة المالية أن السماح لغير الكويتيين بتملك أسهم في الشركات الكويتية يعيد الثقة إلى سوق الكويت للأوراق المالية.

وأوضح التقرير أن الحكومة لم تقم إلى الآن بخطوة إيجابية لإنعاش السوق ودعمه، إضافة إلى عدم وجود خطة أو برنامج واضح لديها، يتسم بالبعد الاقتصادي الذي يستطيع القطاع الخاص أن يعمل على أساسه دون خوف.

وعن الأموال الأجنبية التي ستتدفق على بورصة الكويت، أشار إلى أن اتحاد البورصات العربية حذر من أن هذه التدفقات لها سلبيات عدة على الاقتصادات الوطنية، كما أن زيادة استثمارات الأجانب في البورصة دون ضوابط تساعد على الهروب بعد الاستفادة من عمليات المضاربة على الأسعار، مما قد يؤدي إلى حدوث انهيارات مالية شديدة.

وأضاف أن معظم المستثمرين الأجانب هم مستثمرون على الأجل القصير أو مضاربون يسعون إلى دخول الأسواق التي يسهل الخروج منها ■

القاهرة: عبدالحافظ الصاوي
hafez56@hotmail.com

موسوعة للإدارة العربية الإسلامية

إنجاز علمي لتأصيل المفاهيم والأسس الإدارية من منظور عربي إسلامي، قامت به المنظمة العربية للتنمية الإدارية التابعة لجامعة الدول العربية، حيث أُعلن بالقاهرة عن إطلاق موسوعة الإدارة العربية الإسلامية. وصرح الدكتور محمد الطعامنة مدير إدارة البحوث والدراسات بالمنظمة بأن العمل بالموسوعة استغرق ثلاث سنوات، وقد تكفل بتكلفتها المادية الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم.

وتأتي الموسوعة في سبع مجلدات مشتملة على أربعة عشر محوراً في مختلف فنون الإدارة متناولة نظام الحكم، وإدارة القضاء والإدارة العامة، والمحلية، والعسكرية، والإدارة الشرطية، والإدارة التربوية، والعلاقات العامة، وإدارة الاقتصاد والمالية العامة، كما تناولت إدارة المصارف والنقود، والتنظيمات المهنية والحرفية، وإدارة الاتصالات والمواصلات. وذلك من خلال تناول التطور التاريخي للإدارة العربية الإسلامية وواقعها من القرن الأول إلى القرن الثالث عشر الهجري.

وأضاف الدكتور الطعامنة أن هذه الموسوعة موجهة لكي يستفيد منها المتخصصون من الممارسين والباحثين والخبراء في مجال الإدارة العامة وإدارة الأعمال والسياسة والاقتصاد وذلك إيماناً من المنظمة العربية للتنمية الإدارية أن بناء مجتمع حديث يتطلب الالتفات إلى جانبين أساسيين هما القيم الأصيلة والمفاهيم والخبرة المتمثلة بالتراث الحي من جهة والأفكار والنظم الحديثة من جهة أخرى. كما تدرك المنظمة أن الفكر الإداري العربي الإسلامي يمكن أن يكون مصدراً أساسياً يوضح مفاهيم ونظريات في الإدارة تستوعب واقع المجتمع العربي والإسلامي وتستشرف آماله.

والموسوعة في مجملها - كما أوضح د .الطعامنة - تهدف إلى ما يلي:

- التعريف بطبيعة الإدارة العربية الإسلامية ومكوناتها وقيمتها وإسهاماتها.
- توفير مصدر أساسي علمي لوضع مفاهيم أو نظريات في الإدارة تستوعب واقع المجتمع العربي الإسلامي وتسهم في إغناء الفكر العالمي بمبادئ ونماذج إدارية جديدة.
- إثراء الفكر الإداري العربي الإسلامي بمفاهيم ومبادئ وممارسات تتماشى مع الإطار العام لمنطلقات التنمية الإدارية في الوطن العربي في القرن الحادي والعشرين.

والخلاصة أن الموسوعة تمثل إضافة مهمة إلى الدراسات المتعلقة بالحضارة العربية الإسلامية.■

د.زيد بن محمد الرماني

رؤية ...

ظاهرة نزيف العقول

تفقد البلدان الإسلامية آلاف الأشخاص ذوي التخصصات النوعية بهجرتهم إلى الغرب كل سنة، مثل المهندسين، والأطباء، والعلماء، والفنيين، وتعد هذه الهجرة استنزافاً لأهم ثروة تمتلكها البلدان الإسلامية، لأن هؤلاء المهاجرين يمثلون المورد الأكثر ندرة لتلك الأقطار، وتكاليف تعليمهم مرتفعة جداً، ثم إن أثر هذه الهجرة على عرقلة التنمية في الدول النامية واضح، وأكيد، وربما كان الإنجليز على حق عندما أطلقوا على هذه الظاهرة: «ظاهرة نزيف العقول»، إذ ليس أخطر على الإنسان من النزيف، إنه غير مؤلم، ولكن الموت محقق بسببه.

ويعتبر اليونيتار «معهد الأمم المتحدة للتدريب والبحث» أول من استخدم عبارة نزيف العقول في دراساته، وتطلق - في المقابل - الأونكتاد على هذه الظاهرة اسم «النقل العكسي للتقنية»، لأنها تعتقد أن العالم الثالث يفقد العناصر القادرة على تحقيق التنمية، لأن هذه العناصر تمتلك المقدرة والمعرفة العلمية والتقنية، ومن هنا فإن هجرتها إلى الدول المتقدمة تعتبر نقلاً للتقنية من الدول النامية إلى الدول المتقدمة، إن النبغاء من العلماء طائفة صغيرة جداً بالنظر لمجموع الأمة، ولكنهم هم الذين يقاس بهم مستوى التنمية والتطور في البلاد.

وبلغة الأرقام والإحصاءات نقول: إن عدد الأطباء العرب في بريطانيا قد بلغ ٤٦٠٠ طبيب، و٣٥٪ من أطباء لندن وحدها من العرب، كما أن عدد الأطباء الإيرانيين المسلمين العاملين في نيويورك وحدها يفوق عدد الأطباء الإيرانيين بداخل إيران، وتقدر الإحصاءات المصرية خسارتها من عقولها بـ٣٥٠ ألفاً، استقرت الغالبية العظمى منهم في البلاد المتقدمة، وفي دراسة لليونسكو اتضح أن حوالي ١٠ آلاف من أرباب المهن العرب - وعلى رأسهم العلماء والمهندسون والأطباء والخبراء والطلاب - يهاجرون كل عام من ثمانية بلدان عربية وهي: «لبنان، وسوريا، والأردن، والعراق، ومصر، وتونس، والمغرب، والجزائر»، ولا يمكن بأي حال تعويض هذه الخسائر جراء هذا الاستنزاف، لذا يكاد يتفق أغلب التفسيرات والتحليلات الخاصة بدراسة أسباب نزيف العقول في البلدان الإسلامية على أن عوامل الطرد من هذه البلدان - قياساً إلى عوامل الجذب في البلدان الغربية - أبرز سبب لذلك النزيف، ومما قيل في هذا «المواطنون يعبرون أحياناً عن أصواتهم بأقدامهم».■

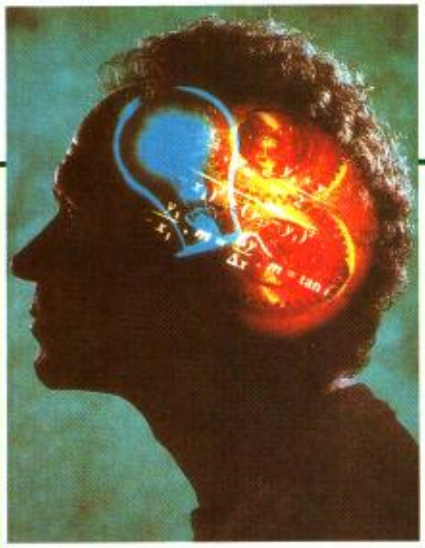

(*) عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود

د. حلمي محمد القاعود

إعداد: مبارك عبدالله

نجيب محفوظ.. و«كهنة آمون»!

في عيد ميلاد الكاتب «نجيب محفوظ»، انقلبت الدنيا ولم تعتدل.. الكل يتبارى في الحديث المكرور عن الرجل وحياته وأدبه وجوائزه، وآرائه وأفلامه ومسرحياته.. لم يترك أحد مجالاً يمكن تناول «نجيب محفوظ» من خلاله إلا تناوله، تفتح التلفزة أو الإذاعة أو الصحف أو المجلات، أو تدخل المحاضرات أو الندوات أو المؤتمرات أو الملتقيات، فترى «نجيب محفوظ» حاضراً وقائماً وشاخصاً... صار «نجيب محفوظ» هو محور الإعلام والثقافة بل والسياسة، وكأن مصر لم تنجب غيره ولن تنجب غيره!.

الإلحاح على تناول «نجيب محفوظ» بهذه الصورة، يحدث تأثيراً عكسياً لدى الجمهور، فيولد لديهم انطباعاً مغايراً عما يريد «كهنة آمون»، توصيله إلى الناس، إنهم يبتغون أن يكرموا الرجل، ويثبتوا جدارته في مجال الأدب والحياة والمجتمع، ويردوا على من يختلفون معه أو مع بعض أفكاره، فإذا بهم يحولونه إلى «إله» صغير يجب أن يعبده الناس، ويسجدوا له ويركعوا، ويسبحوه ويقدسوه... وهذا ما يدفع الجمهور إلى رد فعل معاكس، قد تتفاوت درجته، ولكنه في مجمله يسيء إلى الرجل، ويؤلب عليه قطاعات

نجيب محفوظ

كبرى، ترى فيما يفعله «كهنة آمون» إرهاباً أو استبداداً أو شوفينية تجب مقاومتها أو الوقوف في مواجهتها، مهما كانت النتائج!.

إنهم يقدمونه بشيراً بالعلمانية في دولة إسلامية، يرفض أهلها الانسلاخ عن دينهم وهويتهم، ويضعونه بوصفه نهاية الأدب والأدباء في مصر والعالم العربي، ويصورونه مقاتلاً ضد الدكتاتورية والاستبداد. والحق أن الرجل يعلن باستمرار أنه ينتمي إلى حزب «الوفد» القديم بزعامة سعد زغلول، وأنه «علماني» النزعة، وإن كان يرى أن الإسلام لابد من احترامه، ولا يجد غضاضة في التعامل مع اليهود الغزاة، طالما لا نستطيع أن نستخلص حقوقنا منهم.

من حق «نجيب محفوظ» أن يؤمن بكل ذلك ويدافع عنه، ولكن ليس من حق «كهنة آمون» أن يقنعونا باتباع ما يؤمن به «نجيب محفوظ» ويعتقده، نحن جمهور المسلمين لنا منهجنا ومعتقدنا، ولسنا في حاجة إلى من يقنعنا بالعلمانية أو الانتماء إلى حزب «الوفد» أو أي حزب آخر، ثم إن الوجود النازي اليهودي الغاصب لفلسطين لا يلزمنا بالخضوع للإرادة الصهيونية والتعامل معها مهما بلغ طغيانها وجبروتها، وإذا كنا ضعافاً اليوم، فإن الواجب يفرض علينا أن نأخذ بالأسباب الموصلة إلى القوة لنوقف الزحف النازي اليهودي، واستخلاص الحقوق من بين أنيابه الوحشية.

و«نجيب محفوظ» حلقة في سلسلة طويلة وممتدة من الكتاب والأدباء العرب الذين نتابع ظهورهم مع حركة الحياة في المجتمع. لقد تعلم «نجيب» ممن سبقوه، وكانوا حشداً ضخماً من الشعراء والرواة والعلماء الذين سبقوا على امتداد أربعة عشر قرناً من الزمان هي عمر «الإسلام»، سبقها قرن ونصف قرن من الزمان عمر الجاهلية العربية، أنتج أدباً خصباً، لا ينكر «نجيب» أنه تعلم منه واكتسب لغته وأسلوبه وأفكاره ورؤاه، وإن كان ذلك لا ينفي بالطبع استفادته من آداب أخرى في لغات أخرى.

لقد رافق «نجيب محفوظ» في مسيرته

أول كتاب للشيخ القرضاوي باللغة الروسية

يعتبر الكتاب من الوسائل المهمة والفاعلة في الدعوة بروسيا وجمهوريات الاتحاد السوفييتي سابقاً، حيث إن عدد الناطقين باللغة الروسية يناهز ربع المليار، ويقدر عدد المسلمين منهم بـ٧٠ مليون نسمة.

وفي إطار مجهوداته الرامية إلى ملء الفراغ الكبير الذي خلفه النظام الشيوعي في هذا المجال، قام المجلس الإسلامي الروسي بترجمة وطباعة كتاب (الحلال والحرام في الإسلام) للعلامة الشيخ يوسف القرضاوي.

وتعتبر هذه الترجمة، وهي الأولى من نوعها لكتب الشيخ إلى اللغة الروسية. ومنذ نشر مقتطفات لهذه الترجمة في جريدة المجلس (الفكر المعاصر) وموقعه على الإنترنت، بادرت جل المواقع الإسلامية وبعض الصحف إلى نشر تلك المقتطفات، حيث لقيت إقبالاً كبيراً وأثارت جدلاً عند البعض.

وتعتبر ترجمة هذا الكتاب من الأعمال المهمة نظراً لقيمة المواد المطروحة فيه من ناحية، ولندرة الكتب في هذا المجال باللغة الروسية.

أما الترجمة، فقد قام بها رئيس المجلس الإسلامي الروسي محمد صلاح الدينوف، إذ إن طبيعة المواد المطروحة تقتضي من

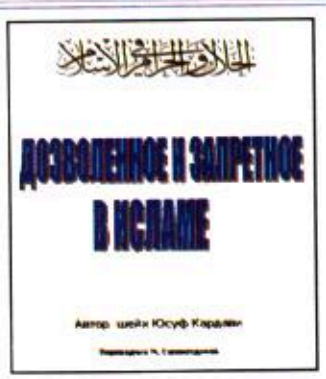

المترجم أن يكون ملماً وعالماً بمقاصد الشرع وما يرمي إليه المؤلف، وحذرا في اختيار المصطلحات.■

عدد ضخم من الأدباء والشعراء . بل لعلهم كانوا أكبر عدد عرفه العرب في العصر الحديث، من حيث رقي المستوى الأدبي والشعري، شكلاً ومضموناً، لغة وتصويراً، أسلوباً وأداء . ولكن «كهنة آمون» لا يذكرون أحداً منهم، وإذا ذُكر فإن ذكره يأتي بجهد خاص، وفي إطار ضيق ومحدود، وسوف أكتفي بذكر بعض الأسماء التي زامنت «نجيب محفوظ» أو جاءت بعده بقليل، في المجال القصصي وحده. أذكر محمد فريد أبوحديد، محمد سعيد العريان، محمود تيمور، يحيى حقي، علي أحمد باكثير، عبدالحميد جودة السحار، عادل كامل، محمد عبدالحليم عبدالله، محمود البدوي، عبدالمنعم الصاوي، يوسف السباعي، نجيب الكيلاني، وغيرهم ممن تضيق الصفحات بذكرهم لكثرتهم وتنوع إنتاجهم الأدبي، وتعدد مذاهبهم. ولكن «كهنة آمون» لا يذكرونهم أبداً، ولا يحتفلون بأعياد ميلادهم، ولا يبشرون بأفكارهم ورؤاهم. ولا يرون لهم حقاً في أن تعرفهم الأجيال الجديدة... بل إن عملية تعتيم مقصودة تجري تجاه كثير منهم لأسباب عقدية وفكرية. كما يجري حذف ما يتعلق بهم من دراسات ومقالات وأخبار... ولا ريب أن «كهنة آمون» . وهم خليط من أصحاب المصالح والمذاهب والعقائد يجمعهم الولاء للسلطة والغرب الاستعماري، غالباً . لا يرون في أدباء مصر أو العالم العربي الذين يتجاوزون دائرتهم الضيقة المحدودة، ما يستحق الذكر أو الشكر. وخاصة إذا كان هؤلاء الأدباء ينتمون إلى الدائرة الإسلامية العريضة. إن «كهنة آمون» تعودوا أن يرددوا . بعد اسم «نجيب محفوظ» . أسماء مجموعة من قبيلتهم معظمها يمت بصلة إلى ما يسمى الآن «اليسار المتأمرك». وهذه المجموعة هي التي يرددها بالتبعية المذيعون المسطحون، والمذيعات الجاهلات في لقاءاتهم الثقافية والأدبية بالإذاعة والتلفزة، فتترسخ في أذهان القراء، والمتلقين بصورة آلية... ومن ثم لا يعرفون غيرهم، ولا يطلعون على كتابات لسواهم.. وهكذا تتمخض اللعبة الرخيصة لأدباء السلطة عن تحديد مجموعة أدبية بعينها بجوار «نجيب محفوظ» يتداولها المجتمع ولا يخرج عن حدودها!.

هذه المجموعة التي تجاور «نجيب محفوظ»، ترضى عنها السلطة، وتستخدمها لأغراض سياسية وثقافية معينة، وتغدق عليها كثيراً من العطايا والهبات، وتمنحها فرصة الظهور والتلميع في وسائلها وأجهزتها الدعائية. وهذا أمر طبيعي، يعيدنا إلى ما يزعمه «كهنة آمون» حول موقف «نجيب محفوظ» من السلطة، ومقاومته للدكتاتورية والاستبداد ■

شعر: د. عدنان النحوي

طَلَعَت كالربيع أنفاسها المسك

ملأ المجرمون ويحهم الأر ... ضَ لهيباً وفتنة من عذاب
ملؤوا الأرض زمجرات وحوش ... وفحيحاً بين الربى والشعاب
الذئاب التي عوت! وضباح ... من أفاع ومن عواء كلاب
أغلق المجرمون كل سبيل ... لصالح وأوصدوا كل باب
ثم شدوا على الأيادي وثاقاً ... وعلى أرجل وفوق الرقاب
أطلقوها على الورى وثبات ... من أظافيرهم وعضة ناب
لا يبالون لو تناثرت الأر ... ض شظايا من فتنة واحتراب
أو تراها تفجرت بدماء ... ملأت كل ساحة ودراب
أو تهاوت تلك العمائر وانهـ ... ـارت على أهلها وفوق صحاب
حسبهم شهوة ومتعة رجس ... ينهبون الأهواء أي انتهاب
روع المجرمون في الأرض أهليـ ... ـها وتاهوا على أمان كذاب
فامرحي يا ذئاب ما شئت عوي ... وانهشي أضلعاً وعضي بناب
وانبحي يا كلاب ما شئت جولي ... روّعي الناس وادخلي كل باب
وانفثي السم يا أفاعي زعافاً ... في طعام مطيب أو شراب
وانفثي السم يا أفاعي اسكبيه ... في عروق غفت وفي أصلاب
لك حق! ويا لها من حقوق ... منحتها شريعة من غاب
أطلق المجرمون في الأرض زيفاً ... من حقوق لغاصب نهّاب
ملؤوا الأرض حُلكة من ظلام ... وهوى فتنة ودنيا خراب
ثم قالوا: حرية وسلام ... وإخاء من زخرف وسراب
ودعاوى عدالة كذبت في السـ ... ـاح في كلّ دعوة وخطاب
من يزيح الظلام عن هذه الأر ... ض ويزوي بمجرم صخّاب
إنها أمة الرسالة والحـ ... ـقّ وعهد موثّق الأسباب
أمة تحمل الرسالة للنا ... س خشوعاً للخالق الوهاب
إنها خير أمة أخرجت للنـ ... ـاس هدياً من سنة وكتاب
طلعت كالربيع أنفاسها المـ ... ـسك وطيب يموج بين الروابي
وتراه يرف بين ظلال ... وجمال على الروابي مُذاب
يشرق النصر عزة وسلاماً ... من ثنايا ملاحم وضراب
ها هنا يُنشر السلام فتغنى ... كل ساح بنفحة من ملاب
ها هنا تلتقي الأخوة والعد ... ل وحرية وصدق خطاب
إنه الحق يملأ الأفق يسري ... نوره في تموج وانسكاب
فاهنئي يا دُنا! فما عاد مكرٌ ... من شعار ولا أمان كذاب

شريف قاسم

قصة قصيرة:

متى تعودون؟!

أدت «مؤمنة» صلاة الفجر في غرفتها، واستغرقت في تلاوة جزء من القرآن الكريم، كعادتها كلَّ صباح، وقبل أن تقوم بمتابعة دراستها لمنهج السنة الرابعة في كلية الشريعة، رفعت يديها إلى ربِّها تسأله التوفيق، والستر، لها ولوالديها وأخواتها وإخوتها، وخصَّت منهم بالذكر «خالداً» الذي شرَدَ أو كاد عن محيط الإيمان الذي حافظت عليه الأسرة طيلة حياتها، وراحت تتضرع إلى الله بأسمائه الحسنى وصفاته العليا، أن يجعل شباب خالد وحيويته المتدفقة، ونشاطه الدؤوب في طاعة الله تبارك وتعالى.

بينما كانت «الوالدة» تجهِّز ملابس خالد وحاجاته استعداداً للسفر غداً في زيارة إلى روسيا، وسمعت مؤمنة ما يدور بينهما من أحاديث لم تعرها كثير اهتمام، فهي تعرف منحى حديث خالد، منذ عشر سنوات حين تخرَّج في الجامعة، وصار أستاذاً مرموقاً في مدارس مدينته، ويحمل عبء اتجاه سياسي، أغنى الله بقية إخوانه عن مشاويره العابثة، وأفكاره الجرداء من كل ثمار الحياة السعيدة، ولكن لابد لخالد من أن يلحق الأذى بأخته الطاهرة ذات الحجاب والسيرة الفاضلة، من خلال تهكمه على الكلية التي فضَّلتها على سائر الكليات والفروع، وهناك تدخلت مؤمنة بأدبها الجمِّ وحسن منطقها قائلة: والله ما اخترت كلية الشريعة إلا لأعيش على بيِّنة من أمر ديني، ولعلَّ الله يقبلني في منازل الصالحات، وأكشف لكلِّ مسلمة ما تبيِّتونه لها من أسباب الانحلال والفجور، ها أنتم تحاربون الحجاب وتدعون إلى السفور، وتعادون شريعة الإسلام، ولا تقيمون وزناً ولا عدلاً لدين الله.

كان الوالد قد جلس على أريكته الخاصة، وقد امتدَّ به العمر بعد أن جاوز الثمانين، وراح يبتسم مسروراً لكلمات ابنته، وردَّ خالد بنبرته المعهودة، ونظراته الحادة التي تكاد تقطع الحبال الصوتية في حلق أخته: كفى.. كفى.. كفاك تهرفين بما لا تعرفين، لقد أصبحت فيلسوفة يا.. وانطلق صوت الوالد رخيماً هادئاً: اسمع يا خالد، كلام أختك هو الحقُّ وأنا عنها - والله - راض، وأدعو الله لها بالتوفيق، شعر خالد بحرَجٍ أمام والده، فمال برأسه إليه قائلاً: أجل تدعو لها ولا تدعو لي؟!

اعتدل الوالد الشيخ على أريكته وقال: لا يا ولدي.. إني لأدعو الله لكم جميعاً، بل وأخصُّك أحياناً بالدعاء حين ينتابني الحزن وأنا أراك لا تلبي صوت «أبي هشام» وهو ينادي: حيَّ على الصلاة، أطرق خالد خجلاً أمام والده وربما حدَّث نفسه بأنه كان يسبُّ من ينغِّص عليه لذيذ نومه في أواخر الثلث الأخير من الليل، ولكن.. وربما زاد من انزعاجه صوت باب الدار للذاهبين والعائدين من المسجد بعد أداء الصلاة، انتهزت الفرصة مؤمنةُ فأيقظته من استغراق أفكاره بلعبة الشيطان، وقالت: مالك يا خالد! أجب أبي.. واستدرك الأمر إبراهيم. وكان محامياً بارعاً .: دعيه يا مؤمنة فموعد سفر خالد غداً إلى أقوى القوتين في عصر ضلال الطقوس الحضارية.

ردَّ خالد: حتى أنت يا إبراهيم! تدخَّل الوالد مرة أخرى قائلاً: والله لا أحبُّ لأحدكم السفر إلى بلاد الكفار، ولكنها أسبوعان. كما تقول يا خالد. وأرجو الله أن يرعاك ويحفظك من كل سوء، وأن يجعل لك خيراً في سفرك هذا. فإنَّ في الأسفار فوائد. رد إبراهيم: وأين الخير والفائدة في السفر إلى روسيا يا أبي؟! كظم خالد غيظه، وتحاشى أيَّ ردٍّ تنكره تربية هذا البيت الصالح، فما زال يتحلى ببعض الآداب التي تعلمتها وتعوَّدت عليها الأسرة، وانتهز إبراهيم المحامي هذه الفرصة لعله يبلِّغ أخاه ما يوقظ حسَّه فقال: لعلك لم تقرأ ما قاله المستشار الأول في السفارة السوفييتية في إسرائيل، ونشرته صحيفة ها آرتس الإسرائيلية بتاريخ ١٩٦٥/٢/١٤م.

وجم الأب واشرأبت عينا الأم وأصغت آذان بقية أفراد الأسرة، وترقَّبوا إنكاراً من خالد، ولكنه التزم الصمت لسبب ما. قالت مؤمنة: قل يا إبراهيم بالله أخبرنا، نظر إليها خالد بحنق وقال لإبراهيم: أسمعها لتزداد ثقافتها وثرثر... قاطعه الوالد وهو يقول لإبراهيم: قل يا بني فقد سمعتُ الكثير عندما كنا نجاهد اليهود عام ٤٨م، ثم عدنا مقهورين من غير نصر، قال إبراهيم: عندي النص كاملاً في كتاب «حركات ومذاهب» الموجود في مكتبتي، فقد قال السفير بكل صراحة ووقاحة: «لم نقدم السلاح لبعض الدول العربية إلا بما يكفي لحاجات الدفاع لا الهجوم، وعلى الشعب في (إسرائيل) أن يتذكر أن الاتحاد السوفييتي كان أول من دعا إلى حظر توريد السلاح إلى الشرق العربي عام ١٩٥٧م، ونحن مستعدون لحظر السلاح عن المنطقة العربية... لكن حركات التحرر اليسارية في العالم العربي تحتاج إلى السلاح لتكافح الرجعية العربية، وتقضي عليها، وعلى كلِّ من يساعدها، إن القضاء على الرجعية العربية سيزيل خطر العدوان العربي على إسرائيل لأن الأنظمة والحركات التقدمية اليسارية في البلاد العربية لا تريد العدوان على إسرائيل».

هزَّ الوالد الوقور المجرِّب رأسه وقال لخالد: إذن... كيف تذهب لزيارة من يدعمون ويؤيدون اليهود؟ والله - يا بني - لقد سمعتُ بعض الضباط الذين شاركوا معنا في قتال عام ٤٨م يقولون: إن الأسلحة الدفاعية عند اليهود لهي أشدُّ قوة وأبعد تأثيراً من الأسلحة الهجومية عند العرب، والسلاح كله مستورد من دول أوروبا وروسيا وأمريكا، قال إبراهيم، أجل يا أبي، لليهود نفوذ غريب في مراكز الحكم العليا في كلِّ هذه الدول، ويكفي أن نعلم أن قيصر روسيا «نقولا الثاني» الذي أطاحت به الثورة البلشفية، أراد الإقامة في إنجلترا للصداقة التي تربطه بالعائلة المالكة فيها، ولكن معارضة «سوفييت بطرسبرج» رفضت طلبه، وأجبرته على الإقامة في منطقة «إيكاترنبرج» جنوب روسيا، حيث أمر المفوَّض المحلي - وهو يهودي - بإعدام القيصر وعائلته. وبدأ المفوض الصهيوني الماسوني حيث أطلق الرصاصة التي أصابت القيصر في رأسه، وهبَّ الجنود يقتلون بقية العائلة، ثم صبُّوا الزيت على الجثث وأحرقوها. ثم أُلغي اسم المنطقة من التقسيمات الإدارية، وأبدل باسم «ياكوف سفرد لوف» الذي كان رئيساً للجمهوريات السوفييتية يوم إعدام القيصر، وهو يهودي ماسوني أيضاً.

* * *

كانت الأسرة تصغي باهتمام إلى حديث ابنها إبراهيم، واغرورقت عينا الوالدة بالدموع متأثرة بما سمعت، وقالت لخالد: والله إني

لخائفة عليك يا ولدي، بينما افترّ وجه مؤمنة بإشراقة نصر فكري، يؤكده تاريخ الإجرام لليهود الصهاينة من خلال آلاعيبهم الخبيثة في عالم السياسة، حيث المكر والدهاء، وقالت لأمها: لا تخافي على خالد، فالله يحميه!! نظر خالد إليها، وكتم في صدره حديثاً ربما خباه لوقت آخر، وأيّد كلامها إبراهيم قائلاً: آمين... آمين، إن الله تكفّل بحفظ الأمة المسلمة، وقرآنها الخالد... يا خالد.. من الضياع والذوبان، فخرج خالد من حيرته الفكرية بسؤال بارد، وقال: فما بال المسلمين تخاذلوا وتقهقروا أمام المغول والتتار، الذين اجتاحوا البلاد، واستولوا على العراق، وانحدروا إلى بلاد الشام، وحاولوا غزو مصر بنصف مليون جندي؟! تبسم إبراهيم وقال: رُدّ على هجمات التتار ما جاء بلادنا من الهجمات الصليبية ثم أعد السؤال على نفسك لتجد الإجابة. ولكن أحبُّ أن أذكرك بأن التتار وجدوا ملكهم «ناصر الدين بركة خان» قد أسلم ودعا قومه إلى الإسلام، وله الفضل ـ بعد الله ـ في كبح جماح هولاكو الذي اجتاح بغداد كما قلت.

امتقع وجه خالد، وأخفى غيظ قلبه، ولم يحر جواباً، وتابع الأستاذ المحامي إبراهيم حديثه قائلاً: واقرأ إذا شئت ما كتبه مؤرخكم ـ عفواً مؤرخهم ـ الروسي «كارامزين»، حيث أكد هذا المؤرخ: «أن التتار لما قبلوا دين الإسلام، أقبلوا عليه بالكلية، ولا سيما الملك بركة خان، فإنه أعلن نفسه بأنه حامي القرآن والشريعة والدين وخادمها، فأسلم قوم التتار كلهم تبعاً لسلطانهم» وهل تعلم ـ يا خالد ـ أن بركة خان هو من أبناء جنكيز خان وهو ابن عم المجرم السفاح هولاكو الذي قتل الخليفة العباسي المستعصم بالله!!

❁ ❁ ❁

تبسم خالد ابتسامة الحائر المنهزم في معركة تمحيص الذات، وكشف الحقائق، ثم قال: لست عدواً للإسلام يا إبراهيم.. وإنما.. قاطعه إبراهيم: ولكن ماذا؟! وإنما.. عن أيّ منطلق تريد أن تكفّ إشراقات الحق، أنتم عندكم عقدة الانبهار بالحضار المعاصرة، بمعطياتها الجيدة والقبيحة القذرة، ونسيتم أن روح الإسلام إذا هزّت القلوب، وأوقدت جذى المشاعر، فإنها تذيبُ جليد انبهاركم بالأيديولوجيات الاستعلائية ـ رغم هوانها وخوائها.

ويُطرق باب البيت، ويقوم خالد ليفتح الباب مؤملاً أن أحد رفاقه قدم ليخبره بموعد الرحلة إلى روسيا، ولكن الطارق كان عبدالحكيم صديق الأسرة، فرحّب به، وأدخله، بينما قامت مؤمنة وأخواتها مع أمهنّ إلى غرفة أخرى، ألقى عبدالحكيم السلام، وناول إبراهيم كتاباً جاء به إليه، قائلاً: هذا هو الكتاب، وقد أشّرتُ فيه على بعض الصفحات التي يشهد فيها أعداء الإسلام.. للإسلام وما فيه من خير وسعادة للبشرية.. كلمات عبدالحكيم لفتت انتباه خالد، فاشرأبت عيناه تستطلعان الأفكار، وقال: أسمعونا... فمازلنا في ميدان المعارك الفكرية «يضحكون...».

❁ ❁ ❁

استأذن عبدالحكيم ورافقه خالد حيث حان موعد لقائه مع بقية الرفاق في المكان المعلوم، وافترقا، ولينضم خالد إلى المجتمعين الذين حدّدوا ساعة الانطلاق غداً إلى أرض المطار. وفي الصباح استيقظ خالد بكامل نشاطه وحيويته وودّع الأهل، منطلقاً إلى المطار مع بقية المرافقين، وارتفعت بهم الطائرة بين سحب الربيع البيضاء التي كانت تملأ الفضاء الرحيب، واهتزّ قلب خالد وهو يرى أجواء بلاده تفوح بعطر النبوّات، ولا يعرف كيف داهمت عينيه طيوف حيّه الجميل، وانسيابُ صوت المؤذّن أبي هشام، ولاحت لناظريه عينا أمّه وهي تدعو له، وبسمات والده المحمّلة بالعطف الأبوي وطرقت أذنيه كلمات طالبة الشريعة أخته مؤمنة، وتهزّ أعماق أحنائه العبارات التي ساقها أخوه إبراهيم وصديق العائلة عبدالحكيم، فأيقظته مبادرة رفيقه «سركيس» الذي كان يجلس إلى جانبه قائلاً له: أين سرحت يا خالد؟ لم نصلْ بعد إلى المجال الجوي لبلاد الحرية والقوة وعدالة الاشتراكية، ردّ خالد: أين أسرحُ وأنا في قبضة إبداع الحضارة، ألا ترانا فوق السحاب؟ ضحك سركيس وقال: بهذه الحضارة سننقل بلادنا إلى مصاف الدول القوية ذات النظام الذي يحمي حقوق العمال والفلاحين، وسوف نتخطّى الموروثات المتبلّدة في مشاعر مواطنينا. لا يعرف خالد كيف بادرته ـ مرة أخرى ـ أطياف أسرته وحيّه وأذان أبي هشام وحديث إبراهيم وعبدالحكيم... فهزّ رأسه، ثم استطردا بحديثهما عن الرحلة وفوائدها، وإذا بالطائرة تحط على أرض مطار موسكو بين المستقبلين والمستقبلات، وليحاط الوفد بحفاوة الروس، ومضى يومان بأحلى اللقاءات، وأوثق الصلات، ومطلق الحريات لتكوين المفاهيم وبرامج العمل التي يعود بها الوفد إلى بلاده المنكوبة، ليبشر بها صوب نهضة متميزة وفي اليوم الثالث انتظم الوفد لزيارة مقابر القيادات العليا للفكر الشيوعي، ويلمح سركيس شيئاً ما في وجه رفيقه خالد لم يعهده من قبل، وأما في صباح اليوم السابع فكانوا في زيارة للمناطق الأثرية، أشعة الشمس الهادئة تدغدغ أخاديد وجوه جمع من المعمّرين، الذين اشرأبت عيونهم للوفد الزائر، يتفحّصون الوجوه، ويتعرفون على لهجة القوم، وقف المترجم يشرح للوفد تاريخ هذا البناء العظيم، لقد كان مسجداً للرجعيين، فأخذناه منهم وحوّلناه كما ترون إلى مخزن لعلف الحيوانات، وقسمُه الآخر جعلناه اصطبلاً لبعض الخيول.

❁ ❁ ❁

ويتقدم نحو الوفد شيخ جاوز الثمانين من عمره، يسأل المترجم عمّن يكون هؤلاء، ومن أيّ البلاد هم، فأخبره أنه وفد من بلاد العرب، ظناً من المترجم أنه يثبت لهؤلاء الرجعيين المسنين أن مبادئ الإلحاد والاشتراكية وصلت إلى عقر دار العرب، فازداد توقُّد وجه الشمس في وجه الشيخ بهاء وفخراً وتقدم نحو خالد ومن حوله وراح يردّد جملة واحدة على أسماع قلوبهم وعيناه تسيلان بالدموع، والمترجم يدفعه إلى الوراء، ويأبى الشيخ إلا أن يُسمع جملته إلى الوفد العربي، وحاول خالد أن يسمع من المترجم معنى ما يقوله الشيخ، ولكن المترجم ما زاد على قوله، إنه يهذي.

وتختتم الزيارة، ويهرع خالد نحو المترجم، وتظاهر له بما يُشعره أنه مستهزئ أيضاً بهذيان الشيخ، ولكن قل لي معنى الجملة التي كان يرددها. انقبض وجه المترجم وتجهم ولكن لابد من إخبار هذا الرفيق الذي لمح في ثنايا وجهه ما لم يلمحه في وجوه الآخرين، ثم قال: إنه يقول: «متى تعودون إلينا بالإسلام من جديد»!! اهتزّ خالد وغشيته سحابة ظليلة موحية.

❁ ❁ ❁

وتحط الطائرة في مطار بلدتهم وتستقبل الأسرة ولدها العائد، حمد الجميع ربهم، وحاولوا أن يحدثهم عما شاهد وسمع، ولكن الوالد الوقور أشار عليهم بالخلود إلى النوم، فالساعة كانت الحادية عشرة ليلاً.

ويرتفع صوت مؤذن الحيّ أبي هشام.. الله أكبر.. حي على الصلاة.. الصلاة خير من النوم، هبّ خالد من فراشه، معتزاً بعودته إلى الله، وقد سبق بقية أفراد الأسرة إلى مكان الوضوء، ووجمت مؤمنة كوجوم بقية أفراد الأسرة، وقد ترقرقت الدموع في عينيها، وقالت: أنا أحلم أم هي الحقيقة؟! تبسّم خالد وقال: لا يا مؤمنة، أنت بكامل وعيك، وعلى بساط الحقيقة التي أنارت فؤادي، دعونا نلحق الجماعة في المسجد، ثم أحدثكم عمّا رأيتُ وسمعتُ في رحاب طشقند.. قالت مؤمنة «بعجب واستغراب»: طشقند أم موسكو يا خالد! هزّ رأسه والبسمة تعلو إشراقتها الروحية وجهه الوضيء... سأقول لك بعد أداء الصلاة ■

حسن الطوخي

المسؤولية في حياة الداعية

الداعية الحق يلحق العمل بالعمل والتعب بالنصب.. مستقيماً على منهج الله ساعياً لمرضاته

كلنا يسمع ويرى ما آل إليه حال أمتنا الإسلامية من تشرذم وضعف ووهن، فهل نستسلم ونستكين لهذا الواقع المخزي والحل بين أيدينا؟

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١١).

يقول أ. سيد قطب: «إن هذا الدين منهج إلهي للحياة البشرية يتم تحقيقه في حياة البشر بجهد البشر أنفسهم في حدود طاقتهم البشرية...»(١)

فلابد من تصحيح المسار والخروج من هذا السبات باستراتيجية طويلة المدى يجب على الداعية فيها كما يقول أ.مصطفى مشهور: «أن يلحق العمل بالعمل والتعب بالنصب والجهد بالمشقة وعدم ضياع الوقت والاستعداد لتحمل المسؤولية».(٢)

والمسؤولية في حياة الداعية متعددة الجوانب منها:

أولاً: إصلاح نفسه: إن تسابق الداعية إلى أعمال الخير والطاعات سواء كانت من أعمال العبادات أو المعاملات أو الأخلاق والعادات لهو الرقي إلى أعلى درجات الجنة، ومن لم يشحذ همته في هذا السباق كان في المؤخرة.

قال تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾ (الحديد).

إن استقامة الداعي هي سر نجاح دعوته، **يقول د. فتحي يكن:** «إن الداعية القدوة ليس لديه انفصام في الشخصية، فلابد أن يكون ظاهره كباطنه، وقوله كعمله، فلا يوجد من يدعو الناس إلى مكارم الأخلاق، وأخلاقه سيئة أو يدعو الناس إلى الجهاد دون أن يكون مجاهداً...».(٣)

وقال ﷺ: «إن الرجل لا يكون مؤمناً حتى يكون قلبه مع لسانه سواءً، ويكون لسانه مع قلبه سواءً، ولا يخالف قوله عمله ويأمن جاره بوائقه» (رواه الأصبهاني).

قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾﴾ (الشمس).

يقول د. يوسف القرضاوي: «إننا نريد للداعية أن ينتصر في معركته على الجهل ولهوى والتسلط والفساد، وأن يتسلح بأسلحة شتى لازمة له في الدفاع والهجوم، وأول هذه الأسلحة ولا ريب:

١. الإيمان. فبدونه يبطل كل سلاح، وتفشل كل ذخيرة، وليس الإيمان بالتمني، ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل.

٢. الأخلاق. وهي من لوازم الإيمان الحق، «وأكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً».

٣. العلم أو الثقافة. فهذه هي العدة الفكرية للداعية بجوار العدة الروحية والأخلاقية، والدعوة عطاء وإنفاق، ومن لم يكن عنده علم ولا ثقافة كيف يعطي غيره وفاقد الشيء لا يعطيه».(٤)

ويقول د. سيد نوح: إن من العوامل المساعدة على التغيير:

١. الإقلاع عن الذنب والتوبة.
٢. الاستعانة بالله.
٣. دوام الذكر.
٤. محاسبة النفس.
٥. تذكر الأجر.
٦. تذكر قصر الحياة ودنو الأجل.
٧. مصاحبة أهل الجد.
٨. اغتنام الأوقات والاستفادة منها.
٩. التخطيط الواقعي.(٥)

ومن العوامل التي تعوق التغيير:

١. التسويف.
٢. كثرة اللهو والهزل.
٣. مصاحبة البطالين.
٤. كثرة المباحات.
٥. الركون إلى الدنيا.
٦. اتباع الهوى.(٦)

فالداعية الحق يستطيع تغيير نفسه، وتوجيهها إلى الحق وتحبيبها في الخير، وتنفيرها من الشر، وإخراجها من الظلمات إلى النور.

الداعية الذي تحتاجه الأمة هو الذي وصفه **د. أحمد حسن الزيات** بقوله: «إن الداعية الحق إذا دخل قرية أشرقت أرضها واهتز أهلها لمقدمه، فيهرعون إليه ويعكفون عليه، ويجدون فيه الدليل إلى الله، فمصافحته عهد لا ينقض، وإشارته كلام لا يُرد، ودعوته بركة لا تنقطع، عبر وهو صامت، ويؤثر وهو ساكن، والقوم من حوله مطرقون مستغرقون قد فرغت قلوبهم من مطامع الدنيا، وخلت صدورهم من وساوس الشيطان».(٧)

ثانياً: تكوين البيت المسلم:

البيت أهم وحدات المجتمع، في كنفه تنبت الطفولة ومنه تمتد وشائج الرحمة وأواصر التكافل، ويستقي منه الفرد القيم والمبادئ، وتتكون فيه شخصيته، كما أنه يقوم بتصحيح انحرافات أفراده سواء كانت فكرية اعتقادية أو سلوكية خلقية، وإن سلام هذا البيت أكبر من كل شأن، وإن اضطرابه وقلقه أخطر على الجماعة المسلمة من هجوم أي عدوان عليها.(٨)

إذاً لابد من استقرار الحياة البيتية التي يتم فيها إعداد وتربية رجال ذوي شخصية متوازنة تتحمل المسؤولية وتخوض معركة الحياة وتحمل الراية لنصرة هذا الدين.

يقول الإمام الشهيد حسن البنا: «إن الإسلام بين أن الأسرة أساس اجتماعي وأساس للحياة الصحيحة التي تقوم على التعاون الروحي العملي، وحبب فيها ورغب في تكوينها».(٩)

وواجب الداعية نحو بيته أن يطبعه بالطابع الإسلامي، فيكون مظهر البيت متفقاً مع متطلبات الإسلام من: أثاث البيت، وآداب الطعام والشراب والاستئذان وتعامل الأفراد مع بعضهم البعض، وكيفية التعامل مع الجيران والبيئة المحيطة بهم.

وواجب هذه الأسرة نحو المجتمع هو تخريج جيل مسلم ذي:

١٠. عقيدة صحيحة في الله وفي الكون والحياة والإنسان.

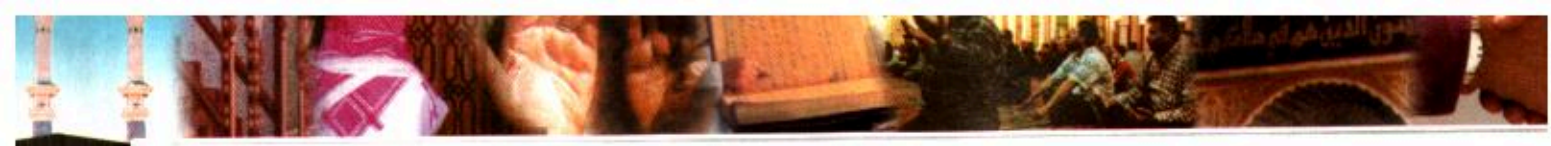

٢ ـ عبادة سليمة لله عز وجل وفق ما شرع.

٣ ـ ممارسة العدل والإحسان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا.

٤ ـ التعامل وفق النظم والقيم والمبادئ التي أقرتها الشريعة الإسلامية.

٥ ـ الأخذ بمبدأ ممارسة الحقوق وأداء الواجبات بين أفراد الأسرة الواحدة، والأسر كلها والمجتمع في مختلف قطاعاته بل المجتمع المسلم مع غيره من المجتمعات».(١٠)

ثالثاً: تكوين مجتمع مسلم:

يقول **أ. علي عبدالحليم:** «إن المجتمع الذي أقامه سيدنا محمد ﷺ وفق منهج الله ونظامه هو المجتمع الذي استطاع ـ فيما يقارب نصف قرن من الزمان ـ أن ينشر مبادئه وما تتضمنه من عقائد وعبادات ومعاملات وعدل وإحسان وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر وجهاد في سبيل الله فيما يقرب من نصف الكرة الأرضية وقتها، ولم يكن إعجازاً إنما كان ميسراً بفضل الله والالتزام بمنهج الإسلام في بناء المجتمع الراشد».(١١)

يقول **د. محمد أمين المصري:** «إنه لأمر خطير جداً أننا نحمل اسم الإسلام ولا نحمل رسالة الإسلام».(١٢)

قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران:١١٠).

يقول **أ. سيد قطب:** «إن شطر هذه الآية يضع على كاهل الجماعة المسلمة في الأرض واجباً ثقيلاً بقدر ما يكرم هذه الجماعة ويرفع مقامها، ولا تتم الخيرية لهذه الأمة إلا إذا تم شرط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعد الإيمان».(١٣)

يقول رسول ﷺ: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم» (رواه البخاري).

ويجب على الداعية عند سلوكه هذا الطريق مراعاة أساليب عدة تعينه على الوصول إلى هدفه.

يقول **د. عبدالله ناصح علوان:** على الداعية أن:

١ ـ يبدأ بالأهم فالمهم: البدء في الدعوة بالعقيدة قبل العبادة، وبالعبادة قبل مناهج الحياة، وبالكليات قبل الجزئيات، وبالتكوين الفردي، قبل الخوض في غمار السياسة.

٢ ـ الصبر على الأذى: ولنا في رسول الله أسوة حسنة، فهو الذي أصابه من الأذى ما لم يصب داعية قبله ولا بعده، ومع ذلك كله لم يبال، بل أعطى الدعاة المثل الأعلى في الصبر والتحمل والثبات والصمود:

قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ

سلاحه.. الإيمان والأخلاق والعلم.. يصبغ بيته بالطابع الإسلامي ويصبر على الأذى ويحسن دراسة البيئة المحيطة

أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣﴾ (العنكبوت).

٣ ـ دراسة البيئة المحيطة: يقوم الداعية بدراسة المكان الذي يبلغ فيه الدعوة ويعرف مراكز الضلال ومواطن الانحراف والأسلوب الذي يتفق مع عقلية الناس واستعدادهم ومستوى تفكيرهم ومبلغ استجابتهم وتقبلهم».(١٤)

رابعاً: مسؤولية الفرد داخل الحركة الإسلامية:

يقول **د. محمد أمين المصري:** «إن تربية الإسلام هي تربية روح المسؤولية، وللقيادة مكانتها وحبها واحترامها، ولكن الإسلام أوجد الانسجام الكامل بين طاعة القيادة واحترامها وامتثال أمرها ـ مادامت تمثل الفكرة الإسلامية تمثيلاً صحيحاً ـ وبين تنمية روح النقد البناء وتحمل التبعات».(١٥)

وهكذا كان يربي الرسول ﷺ أصحابه على الطاعة التامة للقيادة، وفي نفس الوقت يربيهم على قول الحق والجهر به أينما كانوا.

فالحركة الإسلامية تريد تربية قادة يتحملون التبعات لا أتباعاً يسيرون وراء كل مناد.

ولنا في رسول الله أسوة حسنة: ففي موقعة بدر يستشير الرسول ﷺ أصحابه ويدع رأيه لرأيهم.

وفي غزوة أحد ينزل الرسول ﷺ على رأي الشباب في الخروج لملاقاة العدو خارج المدينة.

وفي غزوة الخندق ينفذ الرسول ﷺ مشورة سلمان الفارسي في حفر الخندق.

ومن خلال هذه التربية يشعر كل فرد أنه مسؤول عن الدعوة وأهدافها حتى ولو كان وحده.

ومن خلال هذه المسؤولية يجب على الفرد داخل دعوته الالتزام ببعض السلوكيات التي عددها **أ. مصطفى مشهور:**

١ ـ أن يحيط الفرد دعوته بكل ما تطلبه منه من مهام والتزامات في موقعه الذي يشغله، وأن يطوع ظروف حياته كلها لصالح دعوته.

٢ ـ أن يلتزم بالفهم الصحيح الشامل الذي ارتضته دعوته.

٣ ـ أن يلتزم طريق العمل وخطواته كما حددته دعوته لتحقيق هدفها المنشود.

٤ ـ أن يكون حارساً أميناً على أهداف دعوته التي أقيمت من أجلها.

٥ ـ الإخلاص والولاء لدعوته والتخلص من أي ولاء لسواها.

٦ ـ أن يلزم نفسه امتثال الأمر الصادر من قائده، أو مسؤوله وإنفاذه في العسر واليسر والمنشط والمكره، ما كان في غير معصية.

٧ ـ توفير الثقة بينه وبين قادته.

٨ ـ أن يتجنب الأساليب الحزبية السيئة وكذا التحزب حول أشخاص أو عصبيات إقليمية.

٩ ـ أن يتجنب إحداث مشكلات في الصف أو مجالات العمل، وألا يشغل إخوانه وقيادته بخلافات شخصية بينه وبين غيره من الأفراد تكون على حساب الدعوة وإنتاجها».(١٦)

إن بناء أمة مسلمة تحمل مسؤولية هذا الدين وتنشره في الأرض يستلزم التدرج في خطوات هذا البناء وتأسيسه على قواعد صلبة متينة.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٧٧ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُواْ بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ۝٧٨﴾ (الحج) ■

الهوامش

(١) «هذا الدين» أ. سيد قطب.
(٢) «من فقه الدعوة» أ. مصطفى مشهور.
(٣) «الاستيعاب في حياة الداعية» د. فتحي يكن.
(٤) «ثقافة الداعية» د. يوسف القرضاوي.
(٥) «أفاق على الطريق» ج٣ د. سيد نوح.
(٦) المرجع السابق.
(٧) من مجلة «الرسالة» ـ العدد الثامن.
(٨) الظلال ـ أ. سيد قطب.
(٩) «حديث الثلاثاء» ـ الإمام الشهيد حسن البنا ـ إعداد أ. حسن عاشور.
(١٠) «تربية الناشئ المسلم» أ. علي عبدالحليم.
(١١) نفس المرجع السابق.
(١٢) «سبيل الدعوة الإسلامية» د. محمد أمين المصري.
(١٣) «الظلال» أ. سيد قطب.
(١٤) «حتى يعلم الشباب» د. عبدالله ناصح علوان.
(١٥) «سبيل الدعوة الإسلامية» د. محمد أمين المصري.
(١٦) «من فقه الدعوة» أ. مصطفى مشهور.

توفيق علي
towfeekali@hotmail.com

حتى يضحك الله لنا

يضحك الحق للمجاهدين الصادقين الباذلين أرواحهم في سبيله

ذكرت مجموعة من الأحاديث ضحك الله سبحانه وتعالى لصنيع فئة من عباده، وهذا الضحك، لا يشبه ضحك المخلوقين، ونحن - أهل السنة والجماعة - نؤمن بهذه الصفة ونترك لله سبحانه وتعالى الإحاطة بعلمها، فإذا علمنا أن الله عز وجل يضحك، فإننا نرجو منه كل خير. ولهذا قال رجل للنبي ﷺ يا رسول الله! أويضحك ربنا؟ قال: «نعم». قال: لن نعدم من رب يضحك خيراً.

وإلى الحديث... والفوائد التربوية والسلوكية:

سأل رجل رسول الله ﷺ فقال: أي الشهداء أفضل؟ قال: «الذين إن يلقوا القوم في الصف لا يلفتون وجوههم حتى يُقتلوا، أولئك ينطلقون في الغرف العلا من الجنة، ويضحك إليهم ربهم، وإذا ضحك ربك إلى عبد في الدنيا فلا حساب عليه». (الحديث أخرجه أحمد في المسند(٥/٢٨٧) من حديث نعيم بن همار مرفوعاً به، وأورده الهيثمي في: مجمع الزوائد).

فوائد تربوية وسلوكية من الحديث:

يقول صاحب الظلال: «إنه لا جهاد، ولا شهادة، ولا جنة، إلا حين يكون الجهاد في سبيل الله وحده، والموت في سبيله وحده، والنصر له وحده، في ذات النفس والمنهج»(١).

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية، ويقاتل رياء، أي ذلك في سبيل الله؟ فقال: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله» (٢).

«لا جهاد إلا لتكون كلمة الله هي العليا. العليا في النفس والضمير، العليا في الخلق والسلوك، والعليا في الأوضاع والنظم، العليا في العلاقات والارتباطات في كل أنحاء الحياة... وما عدا هذا فليس لله... هذا هو الهدف» (٣).

ولكن كيف؟ ما الوسيلة؟

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾﴾ (الصف).

«فليس هو مجرد القتال. ولكنه القتال في سبيله، والقتال في تضامن مع الجماعة المسلمة داخل الصف، والقتال في ثبات وصمود ﴿صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾﴾.

«فالمسلم لا يبنى فرداً إلا في جماعة، ولا يتصور الإسلام قائماً إلا في محيط جماعة منظمة ذات ارتباط، وذات نظام. وذات هدف جماعي منوط في الوقت نفسه بكل فرد فيها. هو إقامة هذا المنهج الإلهي في الضمير وفي العمل مع إقامته في الأرض. وهو لا يقوم إلا في مجتمع يعيش ويتحرك ويعمل وينتج في حدود ذلك المنهج الإلهي».

ولكن كيف كان هدي رسول الله ﷺ؟

«ومنذ اليوم الأول للدعوة قام مجتمع إسلامي - أو جماعة مسلمة - ذات قيادة مطاعة هي قيادة رسول الله ﷺ وذات التزامات جماعية بين أفرادها، وذات كيان يميزها عن سائر الجماعات حولها. وذات آداب تتعلق بضمير الإنسان مراعىً فيها في الوقت ذاته حياة هذه الجماعة، وذلك كله قبل أن تقوم الدولة المسلمة في المدينة، بل إن قيام تلك الجماعة كان وسيلة إقامة الدولة في المدينة».

هذا هو طريق القتال الحق، بناء الفرد الرباني من خلال جماعة منظمة، تنظم جهود أفرادها، لتحقيق أفضل النتائج بأقل التضحيات، ولنعلم أن:

١. القتال لم يشرع إلا بعد أن تميز المجتمع المسلم بدولة تدافع عن نفسها وذلك لحمايتها وتمكينها من القيام بواجبها في حمل رسالة الإسلام إلى العالم، كما وضحت لنا السيرة النبوية.

٢. الخروج المسلح على الحكام وإن كانوا فسقة ظالمين حرام بإجماع المسلمين. وهذا لا يعني الخنوع، بل يجب استعمال كل الوسائل الأخرى لإنكار المنكر وتغييره.

٣. في حالة احتلال بلد أجنبي لبلد مسلم، يصبح الجهاد لزوال هذا المعتدي في حق أهل البلد فرض عين. كما هو الحال في فلسطين، وغيرها... ولا تنتقل هذه المعركة إلى مجتمعاتنا، أو مع المدنيين في أي مكان لأنهم غير محاربين.

من مراتب الجهاد:

١. **من الجهاد في الإسلام:** عاطفة حية قوية، تفيض إلى عز الإسلام ومجده وتبكي حزناً على ما وصل إليه المسلمون من ضعف وما وقعوا فيه من مهانة، وتشتعل ألماً على هذا الحال الذي لا يرضي الله ورسوله.

٢. **من الجهاد في الإسلام:** أن يحملك هذا الهم الدائم على التفكير الجدي في سبيل النجاة، وتلمس سبيل الخلاص وقضاء وقت طويل في فكرة عميقة تمحص بها سبل العمل.

٣. **من الجهاد في الإسلام:** أن تنزل عن بعض وقتك، وبعض مالك، وبعض مطالب نفسك لخير الإسلام وبني الإسلام، فإذا كنت قائداً ففي مطالب القيادة تنفق، وإن كنت تابعاً ففي مساعدة الداعين تفعل.

٤. **من الجهاد في الإسلام:** أن تنتكر لمن تنكر لدينه، وأن تقاطع من عادى الله ورسوله، إن لم يستجب للنصح والإرشاد ومضى في غيه وضلاله.

٥. **من الجهاد في الإسلام:** أن تكون جندياً لله، تقف له نفسك ومالك، لا تبقي على ذلك من شيء، وفي الحديث: «من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من النفاق»(٤).

٦. **أن تعمل على إقامة ميزان العدل،** وإصلاح شؤون الخلق، وإنصاف المظلوم، والضرب على يد الظالم مهما كان مركزه وسلطانه.

جاء في الحديث: «أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان أو أمير جائر»(٥).

وجاء أيضاً: «سيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله»(٦).

٧. من الجهاد في الإسلام: إن لم توفق إلى شيء من ذلك كله أن تحب المجاهدين من كل قلبك، وتنصح لهم بمحض رأيك، وقد كتب الله لك بذلك أجراً، وأخلاك من التبعة.

قال تعالى: ﴿ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم (٩١) ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون (٩٢)﴾ (التوبة).

ويصف الإمام البنا أصحابه فيقول رضي الله عنه: «وأما أنهم محزونون لما وصل إليه المسلمون متألمون لذلك أشد الألم، فعلم الله أن أحدهم يجد من ذلك ما يذيب لفائف قلبه وينال من أعماق نفسه، ويحز في قرارة فؤاده، ويمنعه في كثير من الأحايين الأنس بأهله وإخوانه والمتعة بكل ما في الوجود من لذة وجمال، وأما أنهم يفكرون في سبيل الخلاص: فعلم الله أنه ما من فكرة تحتل أفكارهم وما من خطة تستهوي عواطفهم، وما من شأن يشغل عقولهم كهذا الشأن، الذي ملك عليهم رؤوسهم وقلوبهم واستبد منهم بشعورهم وتفكيرهم. وأما أنهم يبذلون في هذا السبيل وقتاً ومالاً. فحسبك أن تزور نادياً من أنديتهم لترى عيوناً أذبلها السهر ووجوهاً أشحبها الجهاد وجسوماً أفناها النصب وأخذ منها الإعياء، على أنها فتية بإيمانها قوية بعقيدتها».

لا ينبغي حصر الجهاد في معنى القتال فحسب.. إنه باب واسع لكل مؤمن صادق الإيمان قوي العاطفة رباني الوجهة

ويقول صاحب الظلال: «إن أشد الناس حماسة واندفاعاً وتهوراً، قد يكونون هم أشد الناس جزعاً وانهياراً أو هزيمة عندما يجد الجد وتقع الواقعة، بل إن هذه قد تكون القاعدة، ذلك لأن الاندفاع والتهور والحماسة الفائقة غالباً ما تكون منبعثة عن عدم التقدير لحقيقة التكاليف لا عن شجاعة واحتمال وإصرار، كما أنها قد تكون منبعثة عن قلة الاحتمال، قلة احتمال الضيق والأذى والهزيمة فتدفعهم قلة الاحتمال إلى طلب الحركة والدفع والانتصار بأي شكل، دون تقدير لتكاليف الحركة والدفع والانتصار، حتى إذا ووجهوا بهذه التكاليف كانت أثقل مما قدروا وأشق مما تصوروا: فكانوا أول الصف جزعاً ونكولاً وانهياراً، على حين يثبت أولئك الذين كانوا يمسكون أنفسهم، ويحتملون الضيق والأذى بعض الوقت ويعدون للأمر عدته ويعرفون حقيقة تكاليف الحركة».(٧)

كيف نغرس حب الجهاد في النفوس؟

- التعريف بالله تعالى، وبنعمه على عباده، وسيظهر جلياً أن لله حقاً على عباده، وأن شكر هذا الحق يكون بالجهاد في سبيل الله.
- بيان المصير والعاقبة الأليمة للمتخلفين القاعدين عن نصرة الدين، وأن الجهاد هو سبيل النجاة من هذا المصير، ومن هذه العاقبة.
- التبصير والتذكير بفوائد الجهاد وثمراته في الدنيا والآخرة، وكذلك التبصير والتذكير بعواقب ترك الجهاد وافاته في الدنيا والآخرة.
- التبصير والتذكير بحقيقة العدو، وأسلوبه في الكيد والمكر، فإن هذا من شأنه أن يولد في النفوس الحرة الأبية الكريمة شدة على الكافرين تتمثل في جهاد هذه النفوس لهؤلاء الأعداء.
- التبصير والتذكير بدورنا ورسالتنا في الأرض ومنزلتنا ومكانتنا عند الله.
- مراعاة أنسب الأساليب والمراتب لطبع النفوس على الجهاد والموت في سبيله مثل: القدوة والأسوة، المرحلية والتدرج، التدريب بالنزول إلى الميدان العملي، ضرب المثل، القياس، الرسوم، الصور، القصة، الترغيب، الترهيب.■

الهوامش:

(١) مجموعة رسائل الإمام حسن البنا، ص: ٤١٢.
(٢) أخرجه الشيخان وأبوداود والترمذي والنسائي.
(٣) الظلال، سيد قطب. (٣٢٨٨/٦)
(٤) رواه مسلم (١٥١٢/٣) رقم ١٩٠
(٥) رواه البخاري وأبوداود: (١١٩/٤) رقم ٤٣٤٤
(٦) مجمع الزوائد: (٢٧١/٩).
(٧) الظلال (٧١٢/٥).

فهد النفيسي

قالوا أوذينا

كنت أقرأ في سورة الأعراف، فشدتني آيات وكأنها تحكي حالنا اليوم، وخاصة حال أهل الدعوة الذين ينهش من لحومهم في كل يوم، ولم يمنعهم ذلك من الاستمرار والإصرار على أداء رسالتهم في الدعوة إلى الله تعالى:

يقول الله عز وجل: ﴿قالوا إنا إلى ربنا منقلبون (١٢٥) وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين (١٢٦) وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك قال سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون (١٢٧) قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين (١٢٨) قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون (١٢٩)﴾ (الأعراف).

سيدنا موسى - عليه السلام - النبي الكريم صاحب الخبرة الطويلة في العمل الدعوي، والذي اختاره الله ليقود صفوف المصلحين ينصح قومه قائلاً: ﴿استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين (١٢٨)﴾. وكل قوله البشر والحكمة واللين، ولكن قومه حديثي الإيمان الذين تحركهم وتثبطهم بهرجة إعلاميات فرعون والذين لم يتلقوا نصيباً وافراً من التربية الإيمانية، ناهيك عن التربية الفكرية الشرعية السليمة، يتنكرون له ولدعوته، ويمحون كل تاريخه الحافل بالمنافحة عن دعوة السماء! فيقولون قول المستعجل الذي لا يزن كلامه: ﴿أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا﴾.

يقول الشيخ سيد قطب في تفسير هذه الآيات: «ولكن إسرائيل هي إسرائيل! ﴿قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا﴾، إنها كلمات ذات ظل! وإنها لتشي بما وراءها من تبرم: أوذينا قبل مجيئك وما تغير شيء بمجيئك، وطال هذا الأذى حتى ما تبدو له نهاية! ويمضي النبي الكريم على نهجه؛ يذكرهم بالله، ويعلق رجاءهم به، ويلوح لهم بالأمل في هلاك عدوهم، واستخلافهم في الأرض، مع التحذير من فتنة الاستخلاف: ﴿قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون (١٢٩)﴾.■

الإجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع: ikhwanonline.net

لا بأسَ بالعمل في البنك ارتكاباً لأخف الضررين

● تخرجت في كلية التجارة، وسعيت في طلب الرزق، فلم أجد إلا عملاً بأحد البنوك؛ لكنني أعلم أن من أعمال البنوك ما يقوم على الربا، وأن الله لعن كاتب الربا.. فهل أقبل هذا العمل أم أرفضه علماً بأنه مصدر رزقي؟

- النظام الاقتصادي في الإسلام يقوم على أساس محاربة الربا، واعتباره من كبائر الذنوب التي تمحق البركة من الفرد والمجتمع، وتوجب البلاء في الدنيا والآخرة.. نصَّ على ذلك الكتاب والسنة، وأجمعت عليه الأمة.

وحسبُك أن تقرأ في ذلك قولَ الله تعالى: ﴿يمحق اللَّهُ الرِّبا ويربي الصدقات واللَّهُ لا يحب كُلَّ كفار أثيم (٢٧٦)﴾ (البقرة). وقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا اللَّهَ وذروا ما بقي من الرِّبا إن كنتم مؤمنين (٢٧٨) فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من اللَّهِ ورسوله وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون (٢٧٩)﴾ (البقرة:). وقول رسوله ﷺ: «إذا ظَهَر الزِّنى والرِّبا في قرية فقد أحلُّوا بأنفسهم عذاب الله». (رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد).

وسُنَّة الإسلام في تشريعاته وتوجيهاته أن يأمر المسلم بمقاومة المعصية، فإن لم يستطع كفَّ يدَه - على الأقل - عن المشاركة فيها بقول أو فعل، ومن ثَمَّ حرَّم كلَّ مظهر من مظاهر التعاون على الإثم والعدوان، وجعل كلَّ مُعين على معصية شريكًا في الإثم لفاعلها: سواءٌ أكانت إعانة بجهد مادي أم أدبي، عملي أم قولي.

ففي الربا يروي جابر بن عبدالله أن رسول الله ﷺ «لعنَ آكل الرِّبا ومؤكله وشاهديه، وقال: هم سواء» (رواه مسلم).

ويروي ابن مسعود أن النبي ﷺ قال: «لعن الله آكل الربا ومؤكله وشاهديه وكاتبه». (رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والترمذي وصححه، وأخرجه ابن حبان والحاكم وصححاه)، ورواه النسائي بلفظ: «آكل الربا ومؤكله وشاهداه - إذا علموا ذلك - ملعونون على لسان محمد ﷺ إلى يوم القيامة».

تنزيل الحكم على الواقع

وهذه الأحاديث الصحيحة الصريحة هي التي تعذب ضمائر المتديِّنين، الذين يعملون في مصارف أو شركات لا يخلو عملهم فيها من المشاركة في كتابة الرِّبا وفوائد الربا، غير أن وضع الربا لم يعُد يتعلق بموظف في بنك أو كاتب في شركة.. إنه يدخل في تركيب نظامنا الاقتصادي وجهازنا المالي كله، وأصبح البلاء به عامًّا كما تنبَّأ رسول الله ﷺ: «ليأتينَّ على الناس زمانٌ لا يبقى منهم أحدٌ إلا أكل الرِّبا، فمن لم يأكله أصابه من غباره».(رواه أبو داود وابن ماجه).

ومثل هذا الوضع لا يغيِّر فيه ولا يُنقص منه امتناعُ موظف عن تسلُّم عمله في بنك أو شركة، وإنما يغيِّره اقتناع الشعب - الذي أصبح أمرُه بيده وحكمه لنفسه - بفساد هذا النظام المنقول عن الرأسمالية المستغلة، ومحاولة تغييره بالتدرج والأناة: حتى لا تحدث هزَّة اقتصادية تجلب الكوارث على البلاد والعباد، والإسلام لا يأبى التدرج في علاج هذه المشكلة الخطيرة، فقد سار على هذه السنة في تحريم الربا ابتداءً، كما سار عليها في تحريم الخمر وغيرها، والمهمُّ الاقتناع والإرادة، وإذا صدق العزم وضح السبيل.

وعلى كل مسلم غيور أن يعمل بقلبه ولسانه وطاقته بالوسائل المشروعة لتطوير نظامنا الاقتصادي؛ حتى يتفق وتعاليم الإسلام، وليس هذا ببعيد.

ولو أننا حظرنا على كل مسلم أن يشتغل في البنوك لكانت النتيجة أن يسيطر غير المسلمين - من يهود وغيرهم - على أعمال البنوك وما شاكلها، وفي هذا على الإسلام وأهله ما فيه، على أن أعمال البنوك ليست كلها ربوية، فأكثرها حلال طيب لا حرمة فيه، مثل السمسرة والإيداع وغيرها، وأقل أعمالها هو الحرام، فلا بأسَ أن يقبله المسلم - وإن لم يرضَ عنه - حتى يتغيَّر هذا الوضع المالي إلى وضع يرضي دينه وضميره، على أن يكون في أثناء ذلك مُتقناً عملَه، مُؤدياً واجبه نحو نفسه وربِّه وأمته، منتظراً المثوبة على حسن نيته: «وإنما لكل امرئ ما نوى».

وقبل أن أختم فتواي هذه لا أنسى ضرورة العيش، أو الحاجة التي تَنزل- عند الفقهاء- منزلةَ الضرورة، تلك التي تفرض على صاحب السؤال قبول هذا العمل كوسيلة للتعايش والارتزاق، والله تعالى يقول: ﴿فمن اضطُرَّ غير باغٍ ولا عادٍ فلا إثم عليه إنَّ اللَّهَ غفور رحيم (١٧٣)﴾ (البقرة) ■

الإجابة من موقع: www.islam-qa.com

الجهر بالتأمين في الصلاة يجوز للمرأة مع زوجها

● هل تقول النساء «آمين» بصوت منخفض في الصلاة في المنزل مع أزواجهن؟

- أولاً: التأمين سنة لكل مصلٍّ بعد فراغه من قراءة الفاتحة.

قال النووي يرحمه الله في المجموع (٣/٣٧١):

« التَّأْمِينُ سُنَّةٌ لِكُلِّ مُصَلٍّ فَرَغَ مِنْ الْفَاتِحَةِ سَوَاءٌ الإِمَامُ وَالْمَأْمُومُ، وَالْمُنْفَرِدُ، وَالرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ وَالصَّبِيِّ، وَالْقَائِمُ وَالْقَاعِدُ وَالْمُضْطَجِعُ (أي لعذر) وَالْمُفْتَرِضُ وَالْمُتَنَفِّلُ فِي الصَّلاةِ السِّرِّيَّةِ وَالْجَهْرِيَّةِ، وَلا خِلافَ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذَا عِنْدَ أَصْحَابِنَا».

ثانيا: تُنهى المرأة عن رفع صوتها في حال وجودها مع رجال أجانب عنها، لذلك منع النبي ﷺ النساء من التسبيح في الصلاة إذا أردن تنبيه الإمام، وإنما ينبهنه بالتصفيق.

أما مع جماعة النساء أو مع وجود رجال من محارمها فلا بأس أن تجهر بالقراءة والتأمين.

قال ابن قدامة رحمه الله في المغني (٣/٣٨): «وتجهر - يعني المرأة - في صلاة الجهر، وإن كان ثَمَّ رجال لا تجهر، إلا أن يكونوا من محارمها فلا بأس».

قال النووي في المجموع (٣/٣٩٠): «وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَقَالَ أَكْثَرُ أَصْحَابِنَا: إِنْ كَانَتْ تُصَلِّي خَالِيَةً أَوْ بِحَضْرَةِ نِسَاءٍ أَوْ رِجَالٍ مَحَارِمَ جَهَرَتْ بِالْقِرَاءَةِ، سَوَاءٌ أَصَلَّتْ بِنِسْوَةٍ أَمْ مُنْفَرِدَةً، وَإِنْ صَلَّتْ بِحَضْرَةِ أَجْنَبِيٍّ أَسَرَّتْ.. وَهُوَ الْمَذْهَبُ.. قَالَ الْقَاضِي أَبُو الطَّيِّبِ: وَحُكْمُ التَّكْبِيرِ فِي الْجَهْرِ وَالإِسْرَارِ حُكْمُ الْقِرَاءَةِ».

وحكم التأمين من حيث الجهر والإسرار حكم القراءة. والخلاصة: يجوز للمرأة أن تجهر بالقراءة والتأمين في الصلاة، إلا إذا صلت بحضرة رجل أجنبي عنها فإنها تسر ■

الإجابة للشيخ
عجيل النشمي

نفقة المطلقة طلاقاً رجعياً

● امرأة في العدة، بعد طلاق رجعي، وقطع عنها زوجها المصروف بدعوى أنها مطلقة، فما حكم الشرع؟

- المرأة التي في العدة من الطلاق الرجعي - وهو الطلاق لأول مرة أو ثاني مرة - لها السكن والنفقة كاملة، وأيضاً اتفقوا على أن المعتدة من طلاق بائن تستحق النفقة، إذا كانت حاملاً إلى أن تضع حملها، وأما إذا لم تكن حاملاً فبين الفقهاء خلاف في وجوب النفقة والسكن.■

لا عدة عليها

● هل العدة تلزم المرأة، ولو كان الحمل غير شرعي بدون عقد زواج؟

- إذا كانت المرأة حاملاً من الزنى - والعياذ بالله - وتوفي الفاعل، فإنه لا عدة عليها، وهذا رأي الحنفية والشافعية لقوله ﷺ: «الولد للفراش، وللعاهر الحجر» (البخاري ٤/٢٩٢، ومسلم ٢/١٠٨٠)، ولأن العدة شرعت لحفظ الأنساب، والزنى لا يثبت به النسب، وذهب المالكية والحنابلة إلى أن هذه المرأة عليها عدة المطلقة، ولعل الأولى القول الأول، لما ذكر من أدلة ظاهرة القوة.■

عُقد عليها قبل انتهاء عدتها

● امرأة طلقها زوجها الأول وتم العقد عليها، وهي لم تنته من الحيضة الثالثة، فهل زواجها باطل؟! وهل يوجد شك في نسب الأولاد - علماً بأن ذلك حدث وهي لا تعرف الحكم الشرعي؟

- إذا كان الزوج قد طلق هذه المرأة وهي طاهر، فيحسب الطهر الذي طلقها فيه، وعلى ذلك فإنها تزوجت وقد أتمت ثلاثة قروء على رأي من يرى أن القرء هو الطهر، وأما إن كانت وقت الطلاق حائضاً، فإنها لم تتم ثلاثة قروء على رأي من يرى أن القرء معناه الحيض.

وعلى ذلك تُفتى هذه المرأة برأي من يرى أن القرء الطهر. وأما على رأي أن القرء الحيض، فيفصَّل في الحكم إن كانت لا تعرف الحكم كما جاء في السؤال - وكان من عقد عليها لا يعلم حالها أو لا يعلم الحكم - فلا شيء عليها فيثبت النسب ولا إشكال في ذلك، ولا شك، وأما إن كانت تعلم بالحكم وهو كذلك يعلم، فهذا عقد محرَّم، لأنه عقد في العدة، ويعتبر زنى ويجب الحد، ولا يثبت النسب.■

تحقيق في فتوى من موقع: islamonline.net

هذه القوات تأخذ حكم المحتل

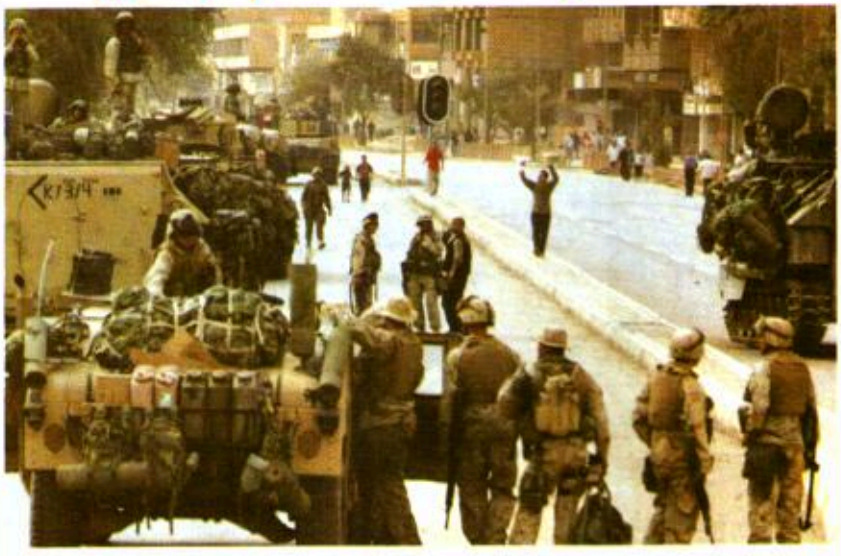

● تحاول الولايات المتحدة أن تُدخل قوات دولية للعراق عن طريق الأمم المتحدة أو من بعض الدول الصديقة، وذلك بهدف تخفيف وطأة المقاومة عليها؛ والسؤال الذي يفرض نفسه هنا: ما حكم مهاجمة هذه القوات الدولية التي تأتي للعراق؟

- في التحقيق التالي يتفق العلماء على وجوب الدفاع عن الأرض بكل طريق وسبيل يتفق مع أخلاق الإسلام في الحروب، مشيرين إلى أن هذا الوجوب على سبيل فرض العين ويخرج فيه للقتال - بالإضافة للرجال والشباب - أصحاب الأعذار مثل الشيوخ والنساء.

في البداية؛ يقول **الدكتور أحمد يوسف سليمان أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة:** لا شك في وجوب قتال المحتلين، وهذا القتال يجب على جميع من داهمهم الاحتلال رجلاً كان أو امرأة، وحتى الشيوخ والأطفال.

وبالنسبة للقوات الدولية فإن كانت بأمر الأمم المتحدة، ومهمتها حفظ الأمن والسلم دون القتال أو التمكين للمحتل فلا يجوز قتالها، أما إن كانت بإيعاز من المحتل لتمكين وجوده واستمراره، وإكسابه شرعية دولية فهي مثل المحتل يجب قتالها.

جهادهم فرض عين

وفي السياق نفسه، يقول **الدكتور عبد الفتاح إدريس أستاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر:** بالنسبة لوضع الاحتلال هو أجنبي محتل يجب على أهل البلاد مقاومته يقول الله تعالى: ﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا (١٤١)﴾ (النساء) والآية وإن كان فيها نفي إلاّ أنه كما قال المفسرون نفي بمعنى النهي، فلا يجوز مطلقًا أن يحكم غير المسلم في المسلم ولا أن يعلو عليه، ومن حق المسلمين أن يدافعوا عن أنفسهم وأرضهم بكل قوة، فهو من أسباب الجهاد، وقتال المعتدين المحتلين فرض عين على الرجال والنساء والشباب والشيوخ.

وعلى الصعيد ذاته، يقول **الدكتور أحمد أبو الوفا أستاذ القانون الدولي بكلية الحقوق جامعة القاهرة:** الوضع الحالي في العراق يدلل على أن الغرض من إرسال قوات دولية، تلافي الخسائر اليومية الواقعة على أمريكا وبريطانيا - وإرسال قوات دولية إلى العراق لا يخلو من أحد فرضين: **الأول:** وجودها استمرار للاحتلال بمعنى أن تكون القوات الدولية كخط دفاع أول، والأمريكيون والبريطانيون في أماكن بعيدة، فهنا يكون قتالهم مشروعاً. **الثاني:** أن يكون وجود هذه القوات من أجل خروج القوات الأمريكية والبريطانية ونقل السلطة للعراقيين خلال فترة بسيطة؛ وهنا لا يجوز قتالها بل يمكّنوا من أداء مهمتهم حتى يحققوا المهمة المنوطة بهم. أما إن استمر وجودهم أكثر من اللازم وبقي الأمريكيون والإنجليز، فهنا يجوز قتالهم.■

استوكهولم: يحيى أبوزكريا
yahya@swipnet.se

النظام الأسري الإسلامي والغربي..

يختلف النظام الأسري من مجتمع إلى آخر، وتلعب العادات والتقاليد دوراً كبيراً في تحديد مفاهيمه، كما أنّ الدين يؤدي أكبر الأدوار في صياغة بنيويّة النظام الأسري، وهذا ما يفسّر التمايز الكبير بين النظام الأسري في الإسلام ونظيره الغربي.

ومن واقع معايشة للغربيين واطلاع على المعادلة الاجتماعيّة الغربية، تأتي هذه الرؤية لملامح النظامين.

رؤية موضوعية

أدّى خروج الدين من المعادلة الاجتماعيّة الغربية إلى إيجاد أنماط حياتيّة جديدة ومسلكيات اجتماعيّة لا علاقة لها البتة بالقيّم الدينية أو الفلسفيّة. وتحولت الأسرة من كيان اجتماعي قوامه التداخل الروحي والمادي بين رجل وامرأة يجمع بينهما عقد شرعي يتم توقيعه في الكنيسة أو بحضور رجل دين، إلى مؤسسة تجارية أو شركة قوامها المنفعة والقيم الماديّة دون غيرها.

والنقلة الملحوظة التي حدثت في الغرب هي انهيار النظام الأسري الذي كان يقوم على مباركة الكنيسة، إذ أصبح يكفي أن يطلب الرجل من المرأة أو العكس المعاشرة في بيت واحد دون أن يقيّدا هذه المعاشرة، وقد يلجآن إلى إنجاب الأولاد، وهنا يحثّهما النظام المدني الغربي على ضرورة تسجيل الأبناء باسم الأم أو الأب - لا فرق - بل يتم ذلك بتوافق الطرفين، وقد يحلو لهما أن يلجآ إلى الزواج الكنسي بعد انقضاء سنين على عشرتهما وبعد أن يكونا قد أنجبا الأطفال! يحدث ذلك باستمرار.

وقد أدّى خروج الدين من النظام الأسري الغربي إلى التحلل الكامل من كل الالتزامات. فالرجل يعيش مع زوجته بمنطق الشراكة، وكثيراً ما يتقاسمان كل شيء في حياتهما. يدفع الإيجار، مقابل أن تدفع هي فواتير الكهرباء والهاتف، بل يتمّ تقييد الحياة بدقة تخضع للمنطق الرياضي في أدقّ التفاصيل، وحتى في البيت يجري تسجيل الممتلكات باسم مشتريها، وكثيراً ما يحدث أن تكون الأدوات الكهربائية للرجل والأرائك على سبيل المثال للمرأة، وهذا ما يفسر سهولة الانفصال حيث يكون معلوماً أنّ هذه الأشياء للرجل وتلك للمرأة!

وكثيراً ما تحب المرأة رجلاً غير عشيرها! وقد تخبره بذلك، ويقع الانفصال، ويتوافقان على أمر الأولاد وإذا تم رفض رعايتهما من الجانبين تقوم المحاكم بالتدخل لتوزّع الأولاد على الرجل والمرأة وفق حصص متكافئة، وإذا لم يكونا أهلاً لرعاية الأولاد يتم توزيعهم على العوائل الراغبة في رعاية الأطفال بإشراف من المؤسسات الاجتماعية التي تحظى بسلطة كبيرة.

ويقضي المنطق العائلي الغربي أنّ الرجل ليس مكلفاً بإعالة زوجته اقتصاديّاً، لأنّه يجب عليها - كالرجل - الخروج للعمل، والبحث عنه، وإذا كانت محتاجة فهناك مؤسسات تقدّم مساعدات اجتماعيّة.

ولا شك أن خروج المرأة إلى أسواق العمل وقضاءها وقتاً طويلاً في الخارج يعرض الأولاد إلى الضياع حيث أصبح هذا الوضع محفزاً باتجّاه تعاطي الأولاد للمخدرات وغيرها من المفاسد.

وكثيراً ما يلجأ الأبناء إلى ترك ذويهم إذا بلغوا الثامنة عشرة، وعندها يستقل الابن بنفسه مادياً وسكنياً وحياتياً واجتماعياً، ولا تصبح له أي علاقة بوالديه، ويحدث أن يتوفى أحد والديه، فيكلف الابن إحدى مؤسسات الدفن لتتولى نقل الميت إلى قبره، وسبب ذلك يعود إلى أنّ الطفل ينشأ وسط قيم ماديّة خالصة ويعيش بين أبوين يحاسب الواحد منهما الآخر على قطعة خبز، وإن مفهوم الحبّ في نظر كثير من الغربيين هو جنسي محض، أو فعل

بيولوجي مادي لا علاقة له بالوجدان.

وهذا لا يعني أنّ النظام الأسري في الغرب كلّه على هذه الشاكلة بل إنّ هناك عوائل مازالت محافظة تطالب بضرورة العودة إلى شرعنة مؤسسة العائلة بالقيم، وتطالب بطرد كل دخيل شهواني على الحياة الغربية، وهذا ما أشار إليه بوضوح الباحث الاجتماعي الأمريكي لاسليت بيتر في كتابه «العالم الذي فقدناه» ووليتل مارتن في كتابه «انكسار العائلة».

أمّا النظام الأسري في الإسلام فهو يختلف جملة وتفصيلاً عن نظيره الغربي حيث العقد الشرعي شرط للزواج، وهناك مجموعة شروط يجب أن تتحقق فيه، ومن شأن هذه الشروط أن تحصن مؤسسة العائلة في الإسلام وتحفظ الحقوق والواجبات، ولم يسهب الإسلام في شيء مثلما أفاض في بناء الأسرة وآلياتها، وقد خصص علماء الإسلام كتباً مفصلّة في فقه الزواج والطلاق وتربية الأولاد وغيرها.

والذي يجمع بين الزوج وزوجته هو الإسلام، هذه البوتقة التي تحوي كماً هائلاً من القيم والمبادئ النبيلة والرائعة، الكفيلة بصيانة العائلة من التدهور أو مجرد الخطأ، كما أنّ الزوجين ليسا عضوين في شركة ذات حصص بل هما مكلفان بتقديم نشء مستقيم للمجتمع الذي إذا تكاملت خلاياه الأولى تكامل تماماً كخلايا الجسد التي إذا استقامت استقام الجسد كله، ولذلك فإن واجب الأب في المؤسسة الأسرية الإسلامية أن ينفق على زوجته وأولاده، بالإضافة إلى أنّه من شروط الزواج تقديم مهر للمرأة لإشعارها بكرامتها ومكانتها.

ويفصل النظام الأسري الإسلامي في العلاقات التي تحكم مسار العائلة، وتأتي حكمة ربط الزوجين بعقد شرعي لتكون المرجعية في حياة العائلة للشرع الإسلامي الذي يضمن لكل ذي حقّ حقّه.

وعندما بدأت المؤسسة الأسريّة في العالم العربي والإسلامي تنحو المنحى الغربي دب فيها الوهن وأصبحت عرضة لكل العواصف التي تعصف بها لأنّها تخلّت.. عن الحصن الذي يحصن الأسرة من كل عوامل الانهيار والتعريّة.

وتكفي إطلالة واحدة على نسبة الطلاق والحوادث العائلية في المحاكم وصفحات الجرائد لنكتشف بسهولة أنّ تقليد النظام العائلي الغربي والتخلي عن القيّم الإسلامية الحضارية من شأنه أن يؤدّي إلى تدمير الأسرة في عالمنا العربي والإسلامي.■

د. عبد الدايم الشحود

غيّر نظام حياتك... تعش سعيداً

كثيراً ما تكون ظروف الحياة هي الفتيل الذي يشعل شرارة الكثير من الأمراض ويسهم في تغذيتها، وقد تستمر هذه الأمراض حتى تفتك بالمريض، ولو جلست إلى أحد الكهول ممن عاشوا تجارب كثيرة في الحياة، وعاركوا حلوها ومرها لأخبرك قصصاً عديدة عن طبيعة أجسام الجيل القديم ممن كانوا لايكلون ولايملون، إذ يعملون طوال اليوم، ضمن نظام دقيق ومتوازن، فالنهار للعمل والليل للنوم والظهر للقيلولة وأخذ قسط من الراحة، وكأنهم يطبقون المثل الشعبي «تغدى وتمدى، تعشى وتمشى».

أي استرح بعد الغداء وتحرك بعد العشاء، ولو مضيت في الحديث مع ذلك الكهل لسخر من هذا الجيل الجديد ونعته بصفات شتى مثل: جيل الوجبات السريعة والهمبورجر والكنتاكي وغيرها.

وعندما نتحدث عن الكولسترول أمام أحد هؤلاء من جيل الأجداد يبادرك بالقول: أي كولسترول هذا ياولدي؟! نحن كان غذاؤنا الرئيس العسل والسمن العربي الأصلي واللحم وكانت حياتنا مليئة بالحركة والنشاط، نغدو إلى عملنا مع طلوع الشمس وأحياناً لانعود إلا مساءً والحمد لله لم أراجع الطبيب إلا مرات معدودات، ولو حاولت أن تباريه لوجدت قوة تفوق قوة الشباب في بعض الأحيان.

فضغوط الحياة والعمل الرتيب دون تجديد أسهما في ظهور أمراض كثيرة مثل ارتفاع ضغط الدم وقرحة المعدة وتشنج القولون، حتى إننا أصبحنا نرى مثل هذه الأمراض في أعمار الشباب، بينما كانت سابقاً مقتصرة على فئة الكهول، والملاحظ أن الكثير من هذه الأمراض أصبح يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالهموم والأحزان. ولاعجب أن نسمع أن فلاناً أصيب بنزيف مفاجئ من قرحة المعدة بعد التعرض لصدمة عصبية أو نفسية أو بعد فراق شخص عزيز عليه.

ومرض «الإمساك» قصة مشابهة، فهو أحد أمراض العصر المرتبطة بالبلادة والخمول وقلة الحركة، حيث يقضي بعض الناس الساعات الطوال سواء في عملهم أو في سياراتهم أو وراء أجهزة التلفاز والكمبيوتر والإنترنت ولايكلفون أنفسهم عناء المشي الذي يعتبر بحق أفضل أنواع الرياضة التي تؤدي إلى تنشيط الدورة الدموية والتخلص من الإمساك والبدانة.. إضافة إلى أن الخدم يمكن أن يحملوا عبئاً كبيراً عن أفراد الأسرة كلها مما يفاقم القضية سوءاً.

أما عن الربو فقد لاحظنا زيادة نسبة المرض عند ساكني المدن مقارنة بالأرياف والمناطق الجبلية، ففي المدن يكثر التلوث المناخي بكافة أشكاله، حيث عوادم السيارات ودخان المصانع ولذلك قد يشتكي المرضى من نوبات السعال بمجرد انتهاء إجازاتهم السنوية وعودتهم للعمل داخل المدينة، ولاتنتهي هذه النوبات بشكل كامل إلا عند الإجازة السنوية المقبلة، حيث يتركون المدينة وتلوثها إلى مناطق الاصطياف الجبلية حيث الهواء النقي والظروف الصحية المناسبة.

ولنقص حاسة السمع علاقة بظروف السكن، حيث يتدهور السمع في مناطق الضجيج مثل المدن بسبب ضوضاء السيارات والمصانع، وقد يترافق نقص السمع مع حدوث الطنين والدوار بسبب تعرض الأذن الباطنية للأذى، ولذلك تعتبر الأرياف مناسبة للتخلص من هذه المشكلات الصحية.

ويبدو أن الاكتئاب قد يرتبط بشكل وثيق مع ظروف الحياة، فالرتابة في الحياة والازدحام والضجيج قد يزيد في كثير من الأمراض العصبية والنفسية ولهذا نجد أن الأمراض النفسية تكاد تكون حكراً على فئة من البشر وهي الفئة التي تتقلب في نعيم الحياة، وهنا أذكر المقولة التي تشير إلى النعيم الذي يعيشه البسطاء من البشر والذي لو علمه الأغنياء لجالدوهم عليه بالسيوف.

وليس عجباً أن تكون الطبيعة الهادئة مصدر إلهام الشعراء والفنانين، فتسيل العبر من أقلامهم لوحات تضم كل معاني الجمال.

وهكذا أصبح من الضروري تغيير ظروف الحياة كي تصبح أيامنا حلوة نضرة ونستعيد فتوة الشباب، ونشاطه قبل أن نستسلم لعصر أصبح كل شيء فيه يقاس بالساعة والدقيقة.■

د. وجدي عبد الفتاح سواحل (*)

معالجة مياه الشرب بالكلور.. أخطار صحية وإجراءات وقائية

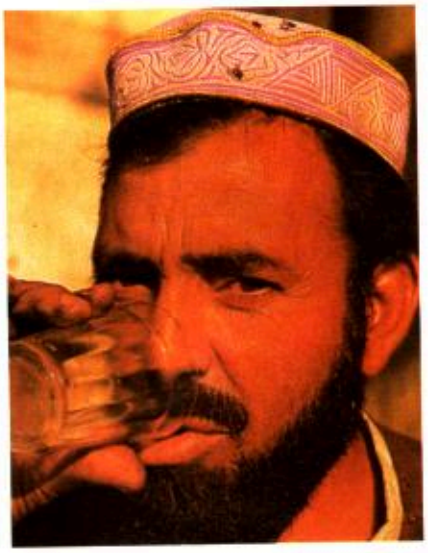

يضاف عنصر الكلور إلى مياه الشرب في معظم الدول العربية، بهدف تنقيتها ومنع الإصابات البكتيرية والطفيلية، إلا أن الأبحاث العلمية الحديثة اكتشفت أن تفاعل الكلور مع بعض المواد ومنها مياه المجاري والمخلفات الحيوانية يؤدي إلى تكوين مركبات كيميائية ضارة في مياه الشرب، وهذا ما قد يصيب الانسان ببعض الاضرار، منها الإصابات السرطانية، وزيادة أخطار تعرض الحوامل للإجهاض أو ولادة أطفال بعيوب خلقية. فماذا عن الآثار الصحية الضارة على الإنسان من تأثير تناول المياه المعالجة بالكلور؟ وكيفية الوقاية منها؟

الكلور سلاح ذو حدين!: الكلور النقي من أكثر الغازات احتواء للسموم، وفي الوقت نفسه من أكثرها فائدة، ولقد استحضر الكيماوي السويدي كارل سشيل الكلور النقي عام ١٧٧٤م، واليوم يُستحضر بشكل رخيص عبر تمرير تيار كهربائي خلال محلول من ملح الطعام العادي.

وقد استخدم الكلور في الحرب العالمية الأولى كأول غاز سام، إذ استخدمه الألمان في عام ١٩١٥م، وبعدها استخدموا ومعهم الحلفاء غازات مختلفة من مركبات الكلور. ولكن سرعان ما حاق المكر السيئ بأهله، فقد ارتد الغاز على عقبيه حيث هبت رياح من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي فدفع الألمان الثمن فادحاً. بينما زُود الجنود البريطانيون بكمامات واقية تغطي الرأس والوجه لها مرشحات من الفحم النباتي والجير الصودي لإبطال فعل الكلور.

ومن خصائص الكلور أنه غاز لونه أصفر ومائل الى الخضرة وله رائحة نفاذة وإذا وجد بتركيز عال فقد يسبب مضاعفات جانبية، وهو يعتبر مادة مسببة للتآكل ورخيص الثمن وسهل الاستعمال ويسهل تقدير تركيزه ويعتبر كذلك فعالاً ضد معظم الميكروبات وتبقى تأثيراته داخل شبكة المياه إلى حين الوصول الى خزان المستهلك.

ويمكن تحويل الكلور إلى سائل بواسطة التبريد أو الضغط ويشحن وهو سائل في إسطوانات من الحديد أو سيارات مصممة على شكل خزانات، كما يستعمل لتبييض الورق العادي ويدخل أيضاً في صناعة الأصباغ وصنع الألعاب النارية وبعض أنواع عيدان الثقاب، وهناك مادة تستعمل للتطيف الجاف وهي غير متفجرة وتعرف باسم كربون تيترا كلوريد. وهي أحد مركبات الكلور وتستعمل في صنع بعض أنواع مواد المطافئ.

معالجة المياه والتطهير بالكلور: لقد كان وباء الكوليرا من أوائل الأمراض التي اكتشف ارتباطها الوثيق بتلوث مياه الشرب في المرحلة السابقة لتطور تقنيات معالجة المياه، فعلى سبيل المثال أصيب حوالي ١٧ ألف شخص من سكان مدينة هامبورج الألمانية بهذا الوباء خلال صيف ١٨٢٩، مما أدى إلى وفاة حوالى نصف هذا العدد. وقد

(*) المركز القومي للبحوث - القاهرة

سرابيفو: عبد الباقي خليفة
wesamaf@hotmail.com

المياه الاستشفائية في البوسنة بين الطب والاستجمام

المياه الكبريتية الدافئة لها تاريخ عريق في البوسنة، ومعروفة تاريخياً بمميزاتها العلاجية، وهي غنية بالمواد التي لها تأثير على الأعصاب والعظام، والجلد.

وقد اكتشف الرومان قبل ألفي عام أن للمياه الكبريتية النابعة من باطن الأرض قوة استشفائية واستخدموا المياه الساخنة في البوسنة والهرسك لمعالجة الرعاش الذي يصيب الكتاب، ومحرري رسائل القادة وكبار المسؤولين بما فيهم الامبراطور بعد أن أصيب كثير من الكتاب بذلك لكثرة استخدام الريشة التي كان يكتب بها في ذلك الحين. وبعد ذلك استخدم الأتراك قبل ٥٠٠ عام المياه الكبريتية في العلاج الطبيعي، ومن هنا نشأت فكرة الحمامات البخارية عند الأتراك. وجاء النمساويون في القرن التاسع عشر واستخدموا المياه الكبريتية للاستجمام، إلا أن الطب الحديث اكتشف مزايا كثيرة للمياه الكبريتية لمعالجة أمراض كثيرة تصيب الناس من مختلف الأعمار ولا سيما النساء وكبار السن.

وتعد منطقة «اليجا» المشتقة من اللفظ

الكلور المستخدم في معالجة المياه قد يسهم في إصابة الإنسان بأمراض القلب والسرطان والشيخوخة المبكرة وسرطانات الكبد

الخبراء يؤكدون ضرورة غلي الماء لمدة دقائق ثم تبريده ووضعه في جهاز فلترة كربونية للوقاية من التسمم

ثبت أن المصدر الرئيس للوباء هو تلوث مصدر المياه لتلك المدينة. وتنقسم الأمراض التي يسببها تلوث المياه إلى عدة أقسام وهي أمراض بكتيرية جرثومية مثل الكوليرا والحمى التيفودية والبارا تيفودية والدوسنتاريا الباسلية والإسهالات الطبيعية والنزلات المعدية وأمراض فيروسية مثل شلل الأطفال والتهاب الكبد الوبائي وأمراض طفيلية مثل البلهارسيا والأنكلوستوما والدوسنتاريا الأميبية وأمراض الغدة الدرقية وتضخمها ونقص اليود والتسمم بالرصاص وغيره من المعادن.

ويعد التطهير بالكلور من أوائل العمليات التي استخدمت لمعالجة المياه بعد عملية الترشيح، للقضاء على بعض الكائنات الدقيقة من بكتيريا وفيروسات، مما أدى إلى الحد من انتشار العديد من الأمراض التي تنقلها المياه مثل الكوليرا وحمى التيفويد، حيث يهاجم الكلور الحر بعض المناطق الحساسة في جدار الخلية الميكروبية ويتم تخثر البروتوبلازم بواسطة الكلور ويعمل على تثبيط الأنزيمات المهمة في الخلية.

وتستهدف عملية التطهير قتل الكائنات الحية الدقيقة المسببة للأمراض «الجراثيم»، وتتم هذه العملية باستخدام الحرارة أو الأشعة فوق البنفسجية أو المواد الكيميائية مثل البروم أو اليود أو الأوزون أو الكلور بتركيزات لا تضر بالإنسان أو الحيوان.

وتعتبر طريقة التسخين الى درجة الغليان أولى الطرق المستخدمة في التطهير ومازال أفضلها في حالات الطوارئ عندما تكون كمية المياه قليلة، لكنها غير مناسبة عندما تكون كمية المياه كبيرة كما في محطات المعالجة نظراً لارتفاع تكلفتها. أما استخدام الأشعة فوق البنفسجية والمعالجة بالبروم واليود فتعد طرقاً مكلفة.

فعند تطهير مياه الشرب يتفاعل الكلور مع الماء مكوناً حامض الهيبوكلوروز وأيونات الهيبوكلورايت ثم يتفاعل جزء من هذا الحامض مع الأمونيا الموجودة في الماء مكوناً أمنيات الكلور «الكلور المتحد المتبقي» ويطلق على ما تبقى من حامض الهيبوكلوروز وأيونات الهيبوكلورايت الكلور الحر المتبقي وهذه المركبات «الكلور الحر والكلور المتحد» هي التي تقوم بتطهير الماء وقتل الجراثيم، ولذلك تلجأ كثير من محطات المعالجة إلى إضافة الكلور بنسب تكفي للحصول على كلور حر متبق يضمن تطهير الماء الخارج من المحطة بكفاءة عالية، بل في الغالب تكون كمية الكلور المضافة كافية لتأمين كمية محدودة من الكلور الحر في شبكة توزيع المياه، وذلك لتطهير المياه من أي كائنات دقيقة قد تدخل في الشبكة.

وفي الآونة الأخيرة اتجه كثير من المحطات في الدول المتقدمة إلى استخدام الأوزون بالرغم من عدم ثباته كيميائياً وارتفاع تكلفته مقارنة بالكلور، وذلك لظهور بعض الآثار السلبية الصحية لاستخدام الكلور.

الماء المغلي هو الحل!

كشفت الأبحاث العلمية الحديثة أن الكلور يعد أكبر قاتل في التاريخ الحديث، فبعد عقدين من استخدامه في تطهير مياه الشرب بدأت الأمراض النادرة، مثل أمراض القلب والسرطان والشيخوخة المبكرة في اتخاذ أشكال وبائية. كما أكدت الدراسات أن الكلور له علاقة بسرطانات الكبد والمثانة والأمعاء الغليظة، وتصلب الشرايين والأنيميا وارتفاع ضغط الدم والحساسية وغيرها.

وقد حذر بعض الباحثين من خطر تناول السيدات الحوامل لمياه الصنبور المخصصة للشرب حيث تبين أن الحوامل اللاتي يشربن خمسة أكواب أو أكثر من ماء الصنبور الغني بعنصر الكلور يومياً في الأشهر الثلاثة الأولى من الحمل يزيد لديهن خطر الإجهاض. وقد كشف العلماء أن زيادة خطر الإجهاض مرتبط بالتعرض لمادة ملوثة توجد في الماء المعالج بالكلور، وهذه المادة الكيميائية التي تعرف بـ«ترايهالوميثان» تتشكل عندما يتفاعل الكلور مع أحماض قوية من مواد عضوية معينة.

وجدير بالذكر أن خبراء الصحة أكدوا ضرورة غلي الماء لعدة دقائق ثم تركه ليبرد أو وضع زجاجات ماء الصنبور في الثلاجة مع جهاز فلترة كربونية لعدة ساعات للوقاية من التسممات الناتجة عن مواد التعقيم المستخدمة في تنقية المياه مثل الكلور، كما أثبتت الأبحاث أن الجسم يمتص الكلور أثناء الاستحمام، وأن كمية الكلور الداخلة للجسم خلال حمام مدته ١٠ دقائق تعادل الكمية الآتية من شرب ٨ أكواب كبيرة من الماء نفسه!!. لذا يجب أن يكون الحمام أقصر زمناً من المعتاد لأن نواتج المعالجة بالكلور يمكن استنشاقها أو نفاذها عبر الجلد.■

العربي «علاج» غنية بالمياه الكبريتية التي تعالج أمراض الروماتيزم والأعصاب، وآلام العمود الفقري والمفاصل، والأمراض الجلدية والنسائية، وخاصة العقم.

المجتمع زارت مركز العلاج بالمياه الكبريتية بعد أن وجه علي باندجو الذي يدير أحد الأنشطة هناك دعوة لبطل العالم السابق في الملاكمة محمد علي كلاي للعلاج في سراييفو من إصابته بالارتعاش، وسألته عن دوافع ذلك فقال إن المياه الكبريتية في البوسنة أثبتت أنها علاج لكثير من الأمراض بما في ذلك الرعاش، ولذلك دعونا كلاي لعل الله يكتب له الشفاء.

وعن كيفية معالجة المريض وهل يكفي الغطس في الماء ليشفى المريض من أعراض المرض ومعاناته يقول د.نديم ديرونيا المسؤول عن أحد المراكز هناك: توجد أقسام للعلاج بالماء الكبريتي، وللعلاج الحراري، والعلاج بالهواء، والعلاج الكهربائي والعلاج بالأشعة تحت الصوتية، والعلاج الطبيعي وتقوية العضلات وتقويم العمود الفقري، والعلاج بالمغناطيس، والأشعة تحت الحمراء، وتحمير الجلد، والحمامات البخارية. وهناك إخصائيون للعلاج الفيزيائي وإعادة التأهيل بمستوى عالمي من حيث الجودة.

وحول الفترة التي يقضيها المريض في المصحة يقول د. ديرونيا «أقلها ١٤ يوماً وأكثرها ٢١ يوماً في العلاج المائي الكبريتي وهي مياه حرارية كبريتية طبيعية تنبع من الأرض بدرجة ٥٧ . ٨٠ مئوية».

ويقول الدكتور أحمد مصري - وهو سوري أنهى دراسة الطب في البوسنة -: إن البوسنة من الأماكن التي يحظى فيها هذا النوع من العلاج باهتمام كبير نظراً للخبرة التاريخية، والتقاليد الراسخة في هذا المجال والمعززة بالعلم الحديث والأجهزة المتطورة. وعن إمكانية الاستفادة من المياه الكبريتية البوسنية في العالم العربي وغيره قال «نحن العرب فقراء في مجال العلاج الفيزيائي، ولدينا أناس يمارسون التمريض عن خبرة وليس عن دراسة، ولذلك يتجه الناس للخارج، ويصرفون مبالغ باهظة، وقد يحصلون على مبتغاهم وقد لا يحصلون، أما في البوسنة فإن التراكمات التاريخية في هذا المجال تؤكد الخاصية العلاجية للمياه الكبريتية والعلاج الفيزيائي، وهو ليس عملية جراحية، بل عملية تحتاج لبعض الوقت وصبر والتزام بالوقت المحدد».■

د. سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

إيمانيات

وللظلمات أنواع:

﴿لاَ إِلَـهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ (الأنبياء).

قالها يونس عليه السلام في الظلمات الثلاث.. ظلمة الحوت، وظلمة البحر، وظلمة الليل، فأنجاه الله مما هو فيه.

ونقولها نحن في ظلمة المعاصي والذنوب والآثام والبغي والظلم.. في ظلمة التعصب الأعمى للنفس وللشيطان وللهوى وللدنيا.. في ظلمة السكوت عن المنكر وعدم الأمر بالمعروف... وفي ظلمة الذل والهوان والخور والعجز والكسل والجهل.. وفي ظلمة الهمم الضعيفة المتقاعسة عن المعالي.

يا لها من ظُلَم.. يشيب لها الولدان.. أشد ظلاماً من ظلمات يونس عليه السلام: فليكن لسان كل مسلم قاعداً وقائماً ﴿لاَ إِلَـهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ لعل الله عز وجل ينجيه من هذه الظلمات.

الصدق:

ما أحوجنا إلى الصدق.

الصدق مع الله.. الصدق مع أنفسنا.. الصدق مع الآخرين، الصدق في العبادة.. وفي المعاملة.. وفي كل شيء، ما أحوجنا إلى ذلك، حتى نسير سيراً صادقاً إلى الله.■

ميمونة نوار الشبيتي. الطائف. السعودية

لذوي الهمة العالية

قيام الليل علاج لبعض أمراض القلوب وأهمها الرياء.

وقيام الليل يضفي على صاحبه جمالاً ونوراً ووقاراً وهيبة لا يعرفها إلا من ذاقها، وهو عبادة لا تأتي إلا مع الصبر ومجاهدة النفس، وترغيبها في الدرجات العلا من الجنة، وقد ورد في الحديث: «عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم ومقربة لكم إلى ربكم...».

ولقد قسم العلماء قيام الليل إلى درجات، الدرجة الأولى، هي قيام ثلث الليل أو أكثر قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴿٢﴾ نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴿٤﴾﴾ (المزمل).

أما الدرجة الثانية فهي صلاة ولو ركعتين قبل صلاة الفجر.

أما الدرجة الثالثة فهي، صلاة ما تيسر بعد صلاة العشاء بنية القيام، أما الدرجة الرابعة والأخيرة، فهي أداء صلاة العشاء وصلاة الفجر جماعة.. والقيام هنا يكون مجازياً، كما جاء في معنى حديث النبي ﷺ: «من صلى العشاء والفجر جماعة فكأنما قام الليل كله».

قيام الليل مصنع لتخريج القادة والعلماء والأبطال من شبابنا وبناتنا الذين هم أمل الأمة وركيزة الدعوة الإسلامية، وتأملوا معي جيل الدعوة من الرعيل الأول، ماذا فعل بهم قيام الليل؟!

الصديق أبوبكر رضي الله عنه كان كثير الخلوة مع قيام الليل، يرتل القرآن الكريم بصوته العذب النقي، فجعله رجلاً رقيقاً بكاءً.

أما الخليفة الثاني فاروق الأمة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد ورد في الأثر الصحيح أن من كان يمر ببابه في الليل يشم رائحة الكبد المشوي من كثرة البكاء والخشية من الله.

أما ذو النورين الصوّام القوّام عثمان بن عفان رضي الله عنه فكان من شدة حبه للتعبد يختم القرآن كله في قيام الليل مع بكاء وخوف وخشية من العزيز الجبار.

أما إمام الزاهدين الفقيه العابد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فكان يقوم في مصلاة صافاً قدميه خوفاً ورجاء، يبكي قابضاً على لحيته، يخاطب الدنيا بقوله: يا دنيا غري غيري، إليَّ تعرضت، أم إليَّ تشوّقت؟! خطرك عظيم، وعيشك حقير، آه من قلة الزاد وبعد الطريق.

أما حفيد المصطفى ﷺ علي بن الحسين رضي الله عنهما فكان يقوم الليل متعلقاً بأستار الكعبة يبكي حتى يغمى عليه من شدة البكاء، ثم يفيق ويبكي، ثم يغمى عليه، هكذا حتى الفجر.

أعلمت الآن لماذا لُقب بزين العابدين؟!.

أما الخليفة الراشد عمر بن عبدالعزيز الذي ملأ الدنيا بعدله وزهده وورعه، فقد ترك قيام الليل في وجهه خطين أسودين من شدة البكاء، كجده الفاروق رضي الله عنه، وكأن النار لم تخلق إلا له.

هذا ما كان عليه حالهم مع قيام الليل ولم يرد عنهم أنهم ناموا ليلة بدون النية الصادقة والعزيمة الأكيدة على قيام الليل. قال المولى عز وجل: ﴿كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ (الذاريات).■

مصطفى حسن يونس. مصر

قرطبة

قرطبة يا نائية
كم أنت عندي غالية
يا بلداً ترنّحت
به السواقي الجارية
عبر سهول حانية
يا غرة بيضاء في جبين ليل أسود
فمن على قلاعك المشيَّدة
من تلكم التلال
أحسُّ أني لم أزل
أمشي على الطريق
عيناي تنظران في مهمه الزمان
إلى ذراك السامية
يا لصفاء ذلك العهد الذي
يجعلني أتوق للضياء
من خالق السماء
بحيث يندلع أمامي ذلك الشعاع
ليملأ الضراع أو يبعث الحياة
لأربعٍ يلفها الزمان في كفن النسيان
لينطق الصمت بما قد كان من أمان
ومن كوىً غافية تبحث عن ضياء
وعن شموس هادية، في ذلك المكان.■

د. حيدر مصطفى البشعان. الطائف

إجابة العدد الماضي

اختبر معلوماتك

١ - جنوب إفريقيا. ٢ - الجزائر.
٣ - الحصان. ٤ - حرب بن أمية بن عبدشمس. ٥ - محمد الأحمر.
٦ - هاجر أم إسماعيل.
٧ - الإسكندرية. ٨ - الأمازون.■

أخي الشاب.. إلى أين تسير؟

أخي الحبيب..

كم أنا سعيد لأنك تقرأ كلماتي هذه

أنت مسلم تحب الله وتحب رسوله ﷺ.

أقول لك:

احب أخا ثقة تحظى بصحبته

فالطبع مكتسب من كل مصحوب

سالريح آخذة مما تمر به

نتناً من النتن أو طيباً من الطيب

ويقول آخر:

عاتب المرء الكريم كنفسه

والمرء يصلحه الجليس الصالح

أخي الكريم:

حاسب نفسك وخاطبها: لماذا تصاحب بعض لا يصلون.. أو قرناء سوء ساهين.. أي سعادة يها!! وأي فرحة تدنيها!! أما علمت أن العمر ن وأن الزمن يسير!

قل لي بربك: هل المجالس التي تجلسها سو منها نوراً في القبور وثواباً يوم البعث شور؟

إذاً: عد إلى الله.. واترك قرناء السوء، وابحث عمَّن يعينك في أمور دينك ودنياك.

ابحث عن صديق تقي نقي خفي.. فالله جل وعلا يقول: ﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين (٦٧)﴾ (الزخرف).

إني أحبك في الله، وقد أحب النبي ﷺ معاذاً رضي الله عنه فأوصاه بأحد أنواع الذكر في دبر كل صلاة، وأنا أحبك وأقول لك: عليك بذكر الله تعالى.

يقول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا (٤١)﴾ (الأحزاب:٤١)، وعن معاذ بن جبل قال: سألت رسول الله ﷺ أي الأعمال أحب إلى الله عز وجل؟ قال: «أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله عز وجل» (رواه ابن حبان ٢٣١٨ وهو حديث حسن، تخريج الوابل الصيب ص ٥٠).

ومن فوائد الذكر أنه:

١ ـ يرضي الرحمن الرحيم جل وعلا.
٢ ـ يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره.
٣ ـ يزيل الهم والغم عن القلب.
٤ ـ يجلب الفرح والسرور للقلب.
٥ ـ ينوّر الوجه والقلب.
٦ ـ يجلب الرزق.
٧ ـ يكسو الذاكر المهابة والحلاوة والنضرة.
٨ ـ يورث حياة القلب.
٩ ـ قوت القلب والروح.
١٠ ـ يحط الخطايا والذنوب ويذهبها.
١١ ـ أن العبد إذا عرف الله في الرخاء بذكره، عرفه الله في الشدة.
١٢ ـ ينجي من عذاب الله عز وجل.
١٣ ـ غراس الجنة.
١٤ ـ نور للذاكر في الدنيا ونور له في قبره ونور له في معاده يسعى بين يديه على الصراط فما استنارت القلوب والقبور بمثل ذكر الله تعالى.
١٥ ـ شفاء القلب ودواؤه.
١٦ ـ يلين القلب ويذهب عنه القسوة والران.

إلى غير ذلك من الفوائد العظيمة العائدة على الإنسان بالخير في الدنيا والآخرة.

فهلا كنت أخي الشاب ممن يذكر الله تعالى؟ هذا ما أرجوه وأنت خير من يستجيب لذلك، فأهلاً بك أخاً ذاكراً لله تعالى.■

محمد أمين مرزا عالم ـ مكة المكرمة

القواعد الذهبية لحفظ القرآن الكريم

القاعدة الأولى: الإخلاص: يجب خلاص النية وإصلاح القصد وجعل حفظ قرآن والعناية به من أجل الله تعالى والفوز نته، قال تعالى: ﴿قل إني أمرت أن أعبد الله لصا له الدين (١١)﴾ (الزمر).

القاعدة الثانية: تصحيح النطق: بعد خلاص يجب الحرص على تصحيح النطق قرآن ولا يكون ذلك إلا بالسماع من قارئ د أو حافظ متقن.

القاعدة الثالثة: تحديد نسبة حفظ كل يجب على مريد حفظ القرآن تحديد ما طبع حفظه في اليوم أو في الأسبوع من او صفحات، والتغني بالقرآن مطلوب الرسول ﷺ: «من لم يتغنَّ بالقرآن فليس

قاعدة الرابعة: لا تجاوز مقررك ي حتى تجيد حفظه تماماً: لا ينبغي ل أن ينتقل إلى المقرر الجديد إلا إذا أتم لقديم جيداً ليثبت ما حفظه في الذهن قـراءته في الصلوات وفي كل وقت،

ويستمر المقرر القديم مع الجديد.

القاعدة الخامسة: حافظ على رسم واحد لمصحف حفظك: مما يعين على الحفظ أن يجعل الحافظ لنفسه مصحفاً لايغيره وذلك لأن صور الآيات ومواضعها في المصحف تنطبع في الذهن.

القاعدة السادسة: الفهم طريق الحفظ: من أعظم ما يعين على الحفظ فهم الآيات ومعرفة وجه ارتباطها ببعضها، لذلك يجب على الحافظ أن يقرأ تفسير الآيات التي يريد حفظها.

القاعدة السابعة: لا تجاوز سورة حتى تربط أولها بآخرها: لا ينتقل الحافظ إلى سورة أخرى إلا بعد إتمام حفظها جيداً، وربط أولها بآخرها، ومتابعة قراءتها وأن يقرأ الحافظ السورة دون تلكؤ. وينبغي أن تثبت السورة في الذهن.

القاعدة الثامنة: التسميع الدائم: يجب على الحافظ ألا يعتمد على حفظه بمفرده، بل يجب أن يعرض حفظه دائماً على آخر، أو متابع في المصحف، وحبذا لو كان مع حافظ متقن حتى ينبهه لما يكون نسيه من القراءة دون وعي.

القاعدة التاسعة: المتابعة الدائمة: يختلف القرآن في الحفظ عن أي محفوظ آخر من الشعر أو النثر، لأن القرآن سريع التفلت من الذهن فلابد من المتابعة قال الرسول ﷺ: «والذي نفسي بيده لهو أشد تفلتاً من الإبل في عقلها».

القاعدة العاشرة: العناية بالمتشابهات: القرآن متشابه في معانيه، وفي القرآن نحو ستة آلاف آية ونيف، هناك نحو ألفي آية فيها تشابه يصل إلى حد التطابق أو الاختلاف في حرف واحد، لذلك يجب على القارئ أن يعنى عناية خاصة بالمتشابهات من الآيات.

القاعدة الحادية عشرة: اغتنم سني الحفظ الذهبية: من سن ٥ إلى سن ٢٣ تقريباً، فالإنسان في هذه السن تكون حافظته جيدة جداً وصدق من قال: «الحفظ في الصغر كالنقش على الحجر، والحفظ في الكبر كالنقش على الماء».■

الشهادة في عصر البلادة

الدكتور جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

«تتنازع نفسي الأشواق إلى إخواني الذين غادروا الدنيا، وإخواني الذين لا زالوا أحياء.. وإن كان حال اليهود يصدق عليهم قوله تعالى: «لتجدنهم أحرص الناس على حياة»، فحالنا نحن يصدق عليه قوله تعالى: «فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا» ... ولكل إنسان أجل وأجل الإنسان لا يتأخر.. وإذا جاء أجلي فاللهم اجعلها شهادة».

كانت هذه كلمات المجاهد عبد العزيز الرنتيسي رحمه الله في مقابلة أجرتها معه محطة «أم بي سي» بعد يومين فقط من استشهاد الشيخ أحمد ياسين ولم يتم بث المقابلة في حينها وقد استجاب الله دعاء الرجل وألحقه بإخوانه في قافلة الشهداء..

ولسنا هنا بصدد البكاء على الرجل، فطبيعي أن لا نبكي على من يفوز وينتصر في امتحان الحياة ويعيد عهدة الروح التي لديه إلى بارئها بعد أن تأخر موعد الشهادة في القصف الإسرائيلي الأول ثم نالها أخيراً ورنتسها كما يريد.

ولسنا هنا بصدد الولولة والنواح والبكاء على ما وصلت إليه حال أمتنا على الرغم من وجودها في غرفة الانعاش، وتتداول شئون حياتها عبر التنفس الصناعي في انتظار فسحة من أكسجين الحرية والعزة والشموخ.

ولسنا هنا بكل تأكيد لنكيل اللعنات إلى الصهاينة اليهود والصهاينة الأمريكان، وإلى أذنابهم الواطية الذين يريدون أن ينقلوا لنا هواءهم الفاسد ليجهزوا على ما تبقى من نظافة الزمان وفسحة المكان حتى لا يعود للأمة منفذ غير التسليم بضرورة التهامهم لكبسولات «الزمن الأمريكي الردي» للنجاة من تهمة الإرهاب.

إن طريق الشهادة عزيز وصعب المنال، وخاصة عندما تطلب الشهادة في عصر البلادة ذلك العصر الذي يسوقون فيه «الراب الأمريكي» ليكون بديلاً عن سورة الأنفال.

نعم.. لقد أصبحت الخيارات أمام نهج المقاومة صعبة وضيقة بعد أن تخلى البعيد واكتفى القريب بالشجب والإدانة .. ولم يعد من خيار أمام المقاومة إلا بأن تسلم وتقبل بأن تسقي ربها خمرا وإلا فلتنتظر أن يأكل الطير من رأسها...

وحتى بعض هؤلاء الذين اكتفوا بالشجب.. لم يشجبوا وحشية العدو وهمجيته، بل شجبوا تعطيل عملية الاغتيال لعملية السلام وتعقيدها ولولا ذلك .. لكان لسان حالهم يقول إلى حيث ألقت.. فهؤلاء أنفسهم لديهم العشرات من أمثال الرنتيسي في السجون والمعتقلات والمقابر مثلما كان لديهم العشرات من الشيخ أحمد ياسين ولاقوا نفس مصيره...

إن أمة تعيش «الرقص» وتتنفس «النقص» لا يمكن أن تنتصر.. وإن أمة راياتها «بيضاء» وسهراتها «حمراء» وموائدها «خضراء» وأفكارها «صفراء» وسماءها «سوداء» لا يمكن أن تنتصر لأن عمى الألوان والاتجاهات سيطر عليها.. وإن أمة شجاعها «جبان» وجهادها «سلام» وثقافتها «أفلام» وبطولاتها «أوهام» لا يمكن أن تنتصر..

إن للنصر سنن وشروط لا بد من تحققها حتى يتحقق النصر وإلى ذلك الحين نرجو من المجاهد عبدالعزيز الرنتيسي أن ينقل سلامنا من عالم الأموات حيث نعيش إلى عالم الأحياء حيث يعيش...■